كتاب فتوح مدينة البهنسا

للواقدي ، ابو عبد الله محمد

الحمد

ملك
عبد القادر [illegible]
الزبيدي الحنفي
عفا الله عنه
وعن جميع المسلمين

الحمد لله المبارك
نظر في هذا الكتاب
الفقير الى الله تعالى
زين العابدين الانباري
في ثلاث عشر رجب سنة
ثمان وتسعماية وحده

فتوح

كتاب فتح فتوح مدينة البهنسا

من كتب فقير رحمة ربها الراجي

عفو ربه عبد القادر

ابن المرحوم نور الدين

علي ابن المرحوم

زين الدين حاتم

الرشيدي

الحنفي

عفى الله

عنه امين

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم

مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان

ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا

لمن طالع وتبصر واعتبر وتذكر احسن الله تعالى

وانا الفقير احمد شيخ زاده

المفتش باوقاف الحرمين

الشريفين غفر لهما

مجموعه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال مولفه ذهب بعض المفسرون ان الله
تعالى ذكر البهنسا في كتابه العزيز بقوله عز وجل في حق
مريم عليها الصلاة والسلام وجعلنا ابن مريم وامه اية
واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قيل هي ارض البهنسا
ما سنذكره ان شا الله تعالى واستشهد بها زها
خمسة الاف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم الاعيان والامرا زها اربعمايه سيد ومثلها من
الاشراف والصحابه رضي الله عنهم اجمعين منهم علي
ابن ابي طالب عقيل وجعفر ابن عقيل والحسن ابن
صالح ابن علي ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب الذي
عمر مسجد البهنسا وكان من امره ما سنذكره ان شا الله
تعالى ونذكر من استشهد من الاعيان بها عند ذكر
الفتح بها من ابنا الصحابه جماعة كثير وقد ذكر جماعه
من السادة الاخيار ان من زار جبانه البهنسا خاض
في الرحمه وورد من زارها خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه ولا يزورها احد الا فرج الله همه وكشف غمه وقضى

حاجته

حاجته والدعا فيها مجاب عند مجرى الحصا ومحط
السيل ومقطع الخندق وعند قبور الشهدا الغزي صالح
ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب وقبر زياد ابن ابي
سفيان وعند قبر عبد الرزاق من داخل الباب وعند
معبد السيد المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام
وعند قبور الشهدا بسفح الجبل وقيل بها مكان
يعرف بالمزاحمه قبلي الجبانه عند قبور الشهدا هناك
بسفح الجبل راي ذلك جماعه من الصحابه وقد زار الجبانه
المذكور جماعه من كبرا الصالحين من اقصى المغرب فلما
راوا ذلك من الفضايل وبان لهم فضايلها وشاهدوا
ذلك عيانا ذكر اصحاب الطريقه انه لم يكن بمصر وارض
البحيره اكثر شهدا من مدينة البهنسا وسنذكر من مدينة
البهنسا ونذكر ذلك عند الفتح ونذكر فضايل البحر اليوسفي
الذي عليه المدينه الى جانبه منها عزيز البركه مع قرب
شطه حتى يروي ما حوله من القرى والبلدان مع قليل
من زيادة النيل ومنها اذا زاد النيل شيا يسيرا
زاد فيه كثيرا ومنها اذا انقطع عنه مدد النيل يجري

من اصله عيونا فصار لهم اجاريا وهذا لا يوجد في غيره
من الاقطار ومنها انه يقسم بارض الفيوم ما يسيرا
فيروي جنات وزراعات بارض كثيرة شتى هذا
لا يوجد لغيره من الاقطار ومنها انه دفن فيه الصديق
عليه الصلاة والسلام فاقام به الى زمن موسى عليه
السلام فازداد بذلك بركة ومنها انه شقه جبريل
بخافقة جناحه بامر الله عز وجل للسيد يوسف عليه
السلام فكان قد وقع بينه وبين صاحب مصر كلام
بعد فراغ السنين المجدبة واجتماع بني اسرائيل
وحسد والعمالقة لهم على ذلك فقال له رد علي ملكي
فاجمع رايهم على القرعة والقسمة فقسمت ارض
مصر فوقع الجانب الغربي ليوسف عليه السلام وكان
قفارا ورمال وتلال فاراد ان يخرج نهرا من النيل
فجمع مائة الف عبد وخرج لهم المساحي والاغلاق
وامرهم بالحفر من الجهة القبلية عند فمه الان من
الجهة القبلية فحفروا ثلاث سنين وقد اجرى لكل
منهم مونته من خزانته وكان كلما جا النيل سد جميع ما

حفروه

حفروه فعمل ذلك من الجهة البحرية فكان كذا الى سبع
سنين حتى اعياه ذلك فقلق فلما اشتد به اوحى الله
تعالى اليه يا يوسف استعنت باموالك ورجالك
ولم تستعن بي وعزتي وجلالي لو استعنت بي لحفرته
لك في اقل من طرفة عين فخر ساجدا لله عز وجل يقول
سبحانك ما اعظم شانك واعز سلطانك ثم افاق من سجوده
ونزع اثوابه واغتسل ولبس المسوح وخرج الى البرية
وخر ساجدا لله عز وجل فاوحى الله تعالى اليه ارفع راسك
فقد قضيت حاجتك ثم امر جبريل فاخفقه بجناحه
وقال بعضهم شقه بطرف ريشة من جناحه من فمه
القبلي الى اخر الفيوم في اقل من طرفة عين بقدرة الله
تعالى فحفر يوسف عليه السلام القناطر وبنى الفيوم و
وقسم الارض بينه وبين اخوته وكانت ارض البهنسا
لا فرابنجد من يوسف فشرع في عمارتها وقطع الاشجار
والاحجار وعمر الاسواق والمنارات والقناطر وكان
النهر يجري في وسطها من الجهة القبلية ثم يخرج منها
الجهة البحرية الى زمان الاسلام وسنذكر ذلك في الفتح

ان شا الله تعالى وكان بها من الابراج والمنارات والرساتيق
ما لا يوصف وملكها جماعة من بني اسرايل واتخذوا بها
دورا ومساكن وكذلك جميع غربي ارض مصر وارض
الفيوم وارض البهنسا الى اخر الصعيد الغربيه مختصة
ببني اسرايل لا مشارك لهم فيها وجعل يوسف عليه السلام
تلك العبيد حوله والفلاحين وزراع بارض الفيوم وتوسع
في عمارتها فدور الدواليب وغرس الاشجار وبذرت الحبوب
على جانب البحر اليوسفي من الجهة الشرقيه والغربيه فغردت
الاطيار على الاشجار بالتسبيح لله الواحد القهار ولا كان
احد يرى شاطي البحر لكثرة الاشجار والجنات والزراعات
من ساير الجهات وكانت المراه تخرج بمكتلها ومغزلها
في يدها والمكتل على راسها فلا تخرج الا وقد امتلا من جميع
الثمار من غير ان تمس شيا بيدها فلما عصت بنو اسرايل
وجحدوا نعمة الله عز وجل وعملوا المعاصي نزع الله تعالى
من ايديهم ذلك وسلط عليهم العمالقة والقبط والروم
فتغلبوا عليهم ونزعوا تلك النعمة من ايديهم واحتووا
على الملك دونهم بجحدون نعمة الله وقتلهم انبيا الله الذين

يامرون

يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر حتى اتخذوهم عبيدا
بعدما كانوا سادة واستعملوهم حوله وفعله وسبا بني
واستخدموا نساهم وابناهم ولم يزالوا بنو اسرايل في اضيق
عيش واعظم بلاء واشد كربه من التكليف الى ما لا
يطيقونه حتى انقذهم الله تعالى ببعث موسى عليه الصلاه
والسلام وليس هذا الكتاب مختص بذلك واحتووا على
المداين والمزارع فكان اول من احتوى على مدينة البهنسا
رجلا يقال له سلهون الملك وكان كاهنا ويعلم علم الهندسه
وهو الذي عمل بنا من رخام على صفة النيل وجعل فيه
بركه صغيرة من نحاس فيها ما موزون وعلى جانب البركه
عقابان من نحاس ذكر وانثى فاذا كان اول الشهر الذي
يزيد فيه النيل فتح البيت واحضر الكهان فيه وتكلم امير
الكهان بكلام لهم حتى يصفر احد العقابين فان صفر الذكر
كان الما زايد وان اصفرت الانثى كان الما ناقصا ثم
يعرفون الما بزياده البركه كل اصبع بذراع في زيادة النيل
فاذا فرغوا من ذلك حصنوا واصلحوا الجسور وعملوا على
البحر اليوسفي قنطره وكان قد جعل بمدينة البهنسا

عجايب كثيرة مختلفة من النقوش وعمل فيها صنم عظيم
معلق على اساطين يرتفع الماتحتها وجعل فيها عجايب
كثيره وبنا مدينه اخرى من الجانب الشرقي في المكان
المعروف بالعتبس الى الان وجعلها لولده سنومال منزله
واحتفر سربا وعقده بالحجاره من تحت قصره الى
القصر الاخر من تحت البحر اليوسفي الى هناك محكوم بالهندسه
يسير فيه راكبا بالشمع وذلك في زمان النيل حتى يطلع
من هناك فلما هلك الملك حزن عليهم حزنا عظيما اقام
على ذلك مايه سنه وتسع وسبعون سنه وجلس في سرير
ملكه واقتفى اثر والده في العدل والصلاح وعمارة الارض
والانصاف بين الناس وبنا المنارات والاعلام وعمل
في وسط المدينه امراة جالسه في حجرها صبي كانها
ترضعه فكل امراة اصابتها علة في جسدها مست ذلك
التماثيل فيزول عنها ما تجده من جنبها او غيره وكذلك ان
قل لبن امراة تمسح ثديي ذلك التماثيل بيدها فيكثر
لبنها وان ارادت ان يعطف عليها زوجها مسحت وجه
الصورة بزيت طيب ومسحت به وجهها وقالت افعلوا

كذا

كذا كذا فيعطف عليها زوجها وان كثر دمها في حيضها
مسحت تحت ركبتها وان اصاب ولدها شي فعلت مثل
ذلك فيبرى الولد باذن الله تعالى وان عسر عليها النفاس
مسحت راس الصبي سهل الله عليها الولاده وكذلك البكر
وان ارادت ان يسهل افتضاضها مسحت على فرجها بزيت
طيب ويمسح به فرج البكر سهل على الذكر افتضاضها
وان وضعت المراة الزانيه يدها عليها ارتعدت حتى
تكف عن فجورها وكذلك ان اتهم رجل امراته تضع
يدها عليه فان كانت بريه لم يصبها شي وان كانت غير
ذلك ارتعدت حتى قل الزنا في بني اسرايل وعمل ايضا
للملك في وقته اعمالا كثيره في دفع البلايا والعلل ويعرفون
ذلك بعلامه من يبرى من موته ومن يعيش من علته
وقيل ان هذا الملك كان ملك مصر كلها الى اخر الواحات
والى اقصى الصعيد او البحيره وكان اكثر اقامته بالبهنسا
وبنا حايطا في حد الواحات من الغرب وعلى حد الاقاليم
من الشرق وكان سوريد بن سلهون قد تغلب على مصر
كلها وجمع الكهنه وصنع على راس الاقاليم بطريق برقلمه

الواحات عند عالي جبال الرمل طلسمات صنعة فارس
من نحاس احمر راكب على فرس من نحاس مطلسما بدور
دورانا عظيما الى جهة الريح فاي مكان هبت الريح حبس
الرمل عن الاقاليم باذن الله تعالى وصنع ايضا في زمانه
صنما من حجر اسود ووضعه على باب المدينه فان
دخل المدينه احد من اهل الخير ضحك ذلك الصنم وان
دخل احد من اهل الشر بكا ذلك الصنم وصنع قاضيا
من حجر جالس على الما وصنع ايضا كنوز وقيل انه
كان اعلم بتدبير الصنعة وكنز الكنوز وامر بقطع الا
ساطين العظام ونشر البلاطات الهايله واستخرج
الرصاص من ارض المغرب واحضر الصخور من ناحية
اسوان وكانت سودا وفعل كما فعل صاحب الاهرام
وقيل انه صاحب الاهرام والله اعلم وبنا كنزا عظيما
بمدينة البهنسا ينزل اليه بدرج من الرخام الاسود
زهاء عشرماية درجة الى باب من الفولاذ مطلسم مقفول
باقفال ووكل به حراسا من الجان يدخل منه الى مجاز
معقود بالرصاص والحجاره الى قرب الجبل الى جهة

الجنوب

الجنوب يتوصل منه الى مجاز معقود بالرصاص والحجاره
الى قرب الجبل الى جهة الجنوب يتوصل منه الى سبع
قاعات مبنية بالرخام الملون كل قاعة ميل في ميل
مفروشة بالرخام الملون منقوشة السقف بالحكم
والعجايب وملاها اموالا من الذهب والفضة ومعادن
وفصوص وجواهر ووضع سريرا من الذهب الاحمر مرصع
بالدر والجوهر ووضع عليه فراشا من الحرير الملون
المنسوج بقضبان الذهب واستعمل الادوية التي اذا
وضعت في خياشيم الميت بعد موته يصير رطبا على حاله
وامر ولده اذا مات ان يضعه في ذلك القاعات هو
وحريمه واستخدم طلسمات وامر ان يدفع لهم سيوفا وان
تضرب اعناقهم فسلبهم روحانية الاسما فيكونوا حراسا لذلك
عبيد سود بايديهم النشاب من حديد وحرابا وسهاما ماه
وقسيا على الابواب ونار تخرج من صدر البيت الى اخره
وكتب ما يكون من ابطال ذلك ودفعه لولده فلما وضع
على سرير من ذهب وطوف به المدينة يعني البهنسا اربعين
يوما ثم ادخل ذلك الكنز وهو في زينه ولباسه وتاجه

ووضع عليه شبكه بقضبان الذهب الاحمر زوجته وجعله
وجعل عن يمين السرير زنجي وطلسم الكنز فلما مات ابنه
سنهمان ووضع ايضا في الكنز وانقضت دولة العمالقة
وتولت دولت الروم وكان اولهم رومان وقبل
بل اولهم روم من ولد عيص ابن اسحق عليه السلام فلم
يزل الامر حتى صار الى قسطنطين الاول ملك ارض سوديه
والشام ومصر واحتوى على المدائن وكان اول من ملك
مدينة البهنسا من الروم فنطاديوس وكان ملكا عظيما
قسم اقاليم البهنسا على ثمانين مدينة لثمانين بطريق وملك
الواحات الى برقة وجبيت له الاموال وقيل انه كان
في زمن قسطنطين وفي زمن المسيح عيسى ابن مريم عليه
السلام وهو ايضا ممن قال بالنصرانيه وجمع الاساقفه
ثم تفرق من بعد قسطنطين الاول النصارى على فرق
فمنهم البطريق والاسقف والقسيس والشماس والمطران
واله مستغفر صاحب العين وهم يفطرون اذا صاموا
يوم الاحد ويفطرون السبت من الظهر ولا تزوج
الرجل غير واحدة لا يزيد عليها ولا يشرب من الخمر ما

بكر

يسكره والسكر عندهم حرام ولا يرون الاغتسال من الجنابة
الا موضع الذكر واذا كانت عبادتهم في البيت لا ياخذون
القربانة ويقولون هذا الجمل ودمك يعنون المسيح
عليه السلام ويعتقدون انه ليس له لحم ولا دم فاذا
انصرفوا بعد اخذهم القربان قبل بعضهم بعضا ويورثون
في شي بعينهم النساء جزاين والرجل جزا واحدا وليس لهم
طلاق ومن سنة الروم والافرنج لا يلبس احدهم خفين
احمرين الا الملك فان كان ولي عهد لبس فرده احمر
وفرده اسود وكذلك كانت الصحابه رضوان الله
عليهم اجمعين يعرفون في الغزوات ولا ياكلون ماكلا
الا على الموسيقا والالحان والغنا واكل اكثرهم الكرباجات
والمدققات والاسفيداجات ولحم الخنازير ومنهم الطب
والصناعات والصنع بالصور حتى ان الرجل منهم
يصور الصورة يظهر عليها الحزن ويصور اخرى يظهر
عليها الفرح والسرور ويسمون ملكهم الملك الرحيم ٥
وملوكهم يتزوجون وفيهم العدل للرعيه والاحسان

باب ذكر نزول المسيح بمدينة البهنسا وما

كان من شانه قال الله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية
واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وتقدم انها
البهنسا قال اصحاب التاريخ منهم المسعودي وابو
جعفر الطبري والواقدي وابن اسحق وهشام واصحاب
السير واهل التفسير مثل سعيد بن جبير وسعيد بن
المسيب الثقفي والزمخشري ومن تكلم في هذا الكتاب
والفتح العجيب الذي لو كتب بالذهب الاحمر على حداق
البصر لكان قليل وقد جمع من كتبه كثيرة وتواريخ
عظيمة وتفاسير وفتوحات قالوا كان مولد عيسى
ابن مريم لمضي اثنين واربعين سنة من ملك اغسطوش
وواحد وخمسين سنة من ملك الاسافقنين وكان الملك
في ذلك الوقت لملوك الطوايف وكانت الرياسه
بالشام ونواحيها لقيصر ملك الروم وكان من قبل
قيصر هيروش وكان بالبهنسا قنطاديوش والله
اعلم فلما سمع قنطاديوش خبر المسيح قصد قتله وذلك
انهم نظروا الى نجم قد طلع فعرفوا ذلك بالحساب
عندهم في كتاب لهم فبعث الله ملكا الى يوسف النجار

واخبره

واخبره بما اراد هيردوش فارجع فاحتمل يوسف مريم
وابنها على حمار له حتى دخل مصر وورد ان ارض البهنسا
هي الربوة التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز
واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وهناك بيت
في المعبد كانوا يستشفون به من الامراض وهي التي
يستسقون بها ويتوضون منها للصلاة وكانوا اهناك
في سرب تحت الارض قيل ان مريم لما دخلت بولدها
الى ارض البهنسا اتوا الى مكان قبل دخولهم البهنسا
موحد وابن البير عليه رشا فطلبوا الما بيروا وعطش
الولد فبكت الام والولد فادتفع الما من البير حتى شربوا
وعطش الولد فبكت الام منه وهي في اوان ذلك
اليوم بزيد ويعرف بها النيل وجعلوها النصارى
عيدا الى يومنا هذا وهناك دير وزرعات والله
اعلم ثم دخل مدينة فاقام بها اثني عشر سنة وامه
تغزل الكتان وتلتقط السنبل اثر الحصادين فكانت
تلتقط السنبل قبل ان يشتد عيسى والمهد في منكبها
حتى تم لعيسى اثنى عشر سنه وروى عن محمد الباقر انه

قال لما جا عيسى الى البهنسا وهو بن سنتين مع امه كانه
كان ابن سنتين فلما كان تسع سنين اخذته والدته
الى الكتاب بارض البهنسا واقعدته بين يدي المؤدب
فقال له المعلم قل ابجد فرفع له عيسى راسه وقال له
اتدري ما ابجد فعلاه بالسوط يضربه فقال له لا
تضربني ان كنت تدري والا فاسالني حتى افسر لك قال
فسر لي فقال له انزل من على منزلتك حتى اجلس انا مكانك
لتكون بمنزلة المتعلم مني ففعل ما امر به فقال عيسى
الالف الا الله، والبا بهاء الله، والجيم جلال الله والدال
دين الله، هوز، هوة جهنم، وهي الهاوية، والواو
ويل لاهل النار، والزاي زفير جهنم، وحطي حطة
الخطايا عن المستغفرين، كلمن، كلام الله تعالى لا مبدل
لكلماته، سعفص، صاع بصاع الجزا، قرشت حيات
جهنم، فقال المعلم خذي بيد ابنك فقد علم ولا حاجة
له الى المعلم واخبرنا الحسن ابن الحسين الغزي ه
حدثنا محمد بن احمد ابن حمدون حدثنا احمد
ابن هشام الانطاكي حدثنا الحكم ابن رافع عن اسمعيل

بن يحيى عن ابن ابي مليكه عن عطيه عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم
ارسلته الى الكتاب فقال له المعلم قل بسم الله الرحمن
الرحيم فقال لا ادري فقال له البا بهاء الله والسين
سنا الله والميم ملكه باب ما جاء في ذكر
الايات والمعجزات التي ظهرت بارض البهنسا في
زمن عيسى عليه السلام قال وهب كان اول
اية اري للناس ان كان عيسى وامه نازلة في دار
بالبهنسا من ارض مصر عند دهقان من دهاقنة
الملك انزلها عنده يوسف النجار حين ذهب بها الى
مصر وكانت داره ياويها المساكين فسرق للدهقان
مال جزيل من خزانته وكان الدهقان خصيص بالملك
صاحب مدينه البهنسا فاتهم المساكين به فحزنت ام
عيسى لمصيبة ذلك الدهقان فلما راى عيسى حزن امه
قال لها اتحبين ان ادلك على مال الدهقان قالت
نعم قالت قل له يجمع المساكين الذين كانوا عنده في
داره فقالت مريم للدهقان ذلك فجمع مساكين داره

فلما اجتمعوا عمد الى رجلين احدهما اعمى والاخر مقعد
فحمل المقعد على عاتق الاعمى وقال له قم به فقال
الاعمى انا ضعيف عن ذلك فقال عيسى كيف قويت
على ذلك البارحة فلما سمعوا ذلك ضربوا الاعمى حتى
قام فلما استقل قايما حاملا اهوى المقعد الى كوة
الخزانة فقال عيسى هكذا احتالوا للملك البارحة لان
الاعمى استعان بقوته والمقعد بعينيه فقال المقعد
صدق فرد الى الدهقان ماله فقال الدهقان يا
مريم خذي نصفه قالت اني لم اخلق لذلك فقال
اعطيه ابنك قالت هو اعظم مني شانا ثم لبث الدهقان
ان عرس له ابنا فجمع له اهل المدينة كلهم وكان يطعمهم
فلما انقضى ذلك اتاه ملوك كبار وجماعة من اهل البلاد
وليس عنده طعام ولا شراب فلما راى عيسى اهتمامه
لذلك امر بجرار الخمر الفارغة ثم مسح بيده على فمها
ثم شال يده عنها حتى ملات خمرا هذا وهو يومئذ ابن
اثنى عشر سنة فازداد اهل البهنسا فيه اعتقادا
ومن حولها من المداين والقرى والسواد من ارض مصر

ايه اخرى

ايه اخرى قال كان السيد عيسى عليه الصلاة
والسلام في الكتاب يحدث الصبيان بما يصنع اباوهم
ويقول للغلام اكل اهلك كذا وكذا فينطلق الصبي
ويبكي عليهم حتى يعطوه الشي فيقولون من اعلمك فيقول
عيسى فخبى اهل المدينة صبيانهم عنه ويقولون
لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجا عيسى
يطلبهم فقالوا ليسوا هنا فقال فما البيت قالوا خنازير
فقال عيسى كذلك يكونوا ان شا الله ففتحوا عليهم
فاذا هم خنازير ففشى ذلك في الناس فهموا به قال
السيد لما نزل عيسى بارض البهنسا نزل بقرية من
قراها على رجل فاضافه وكان للملك خباز مقعد
فجا ذلك الرجل يوما مغتما فدخل بيته ومريم عند
زوجته فقالت لها مريم ما شان زوجك اراه كئيبا
قالت لا تسالني قالت لها اخبريني لعل الله ان يفرج
عنك قالت لها ان الملك يعني البهنسا اذا خرج يجعل
على كبير القرية يوما يطعمه ويسقيه الخمر فان لم يفعل
عاقبه واليوم علينا وليس عندنا سعة قالت مريم قولي

له لا يهتم فان ابني يدعو الله يكفي ذلك فقالت مريم
لعيسى ان فعلت ذلك وقع بي شي فقالت لابنائه الخير فان
احسن الينا واكرمنا قال عيسى فقولي له اذا قرب الملك
املا قدورك ما وخوابيك ما ثم اعلمني فيفعل ما امر به
فاذا الملك قد اقبل فارتجت الارض من الطبول
والزمور والصنوج واقبلت العساكر فدعى عيسى الله
تعالى فحول لحم القدور لحما وطعاما ملونا واما الخوابي خمرا
ليس يرى الناس مثله قط فلما اكل الملك وشرب سال
الدهقان من اين لك هذا الخمر فقال من ارض الفيوم
فلم يصدقه قال الملك يا سيدي منها الخمر والعنب فاعصر
وليس يشبه هذا فقال من ارض اخرى فلما خلط عليه انكر
الملك عليه فقال الدهقان انا اخبرك عندي غلام لا
يسال الله تعالى شيا الا اعطاه فجعل الما خمرا وكان للملك
ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان يحبه
فقال الملك رجلا دعى الله حتى جعل الما خمرا حتى يحيي
ابني فدعى عيسى فاعلمه فقال لا تفعل فان عاش وقع
شر عظيم فقال الملك لا ابالي بعد ان اراه فقال

عيسى

عيسى ان فعلت ذلك تتركوني انا وامي فنذهب حيث
شينا قال نعم فدعى الله عيسى فعاش الغلام فلما راوه
اهل مملكته قد عاش تبادروا الى السلاح وقالوا
اكلنا هذا حتى اذا دنى موته يريد ان يستخلفه علينا
فياكلنا كما اكلنا ابوه فاقتلوه فذهب عيسى وامه
والايات كثيره يطول الشرح فيها

قصة الصباغ

قال ولم يزل قبطاريوس ملكا بالبهنسا ونواحيها
حتى بعث الله عيسى وكان ما كان ثم مات واستخلفوا لك
سكندلاس فاقام مدة فولد ولدين واقام في الملك
ثمانون سنة وكان احدهم يسمى توما وباسمه باب توما
وهو الباب القبلي لتوما والبحري لبطرس فاقاما
اربعين سنة فولد لتوما ولد سماه دوماس وولد
لبطرس ابنه سماها بهنسا وبها المدينه شهرت
الى يومنا هذا وكانت بديعة الحسن والجمال وتعلمت
العلوم الفلسفيه والشجاعه وعنها فخطبها توما
لابنه من اخيه فلم يمنعه اباها واراد زواجه لينتظم
الملك ويصير الامر لهم جميعا فزوجه اباها بعد ان

شارطه ان لها نصف المملكة فاجابه الى ذلك وكانوا
يقولون زيد بن النصاره فلما دخل بها حملت منه
بولد وهلك الاخوين واحتوى على الملك وكانت بها
النسا محسنة في حق الرعيه وكان ابن عمها ظالم فاحجها
الرعية دونه وكان فاسقا يمد يده الى الحريم رعيته
بحريمهن وكان اذا جلس على سرير ملكه للحكم بين الرعية
جعل لها درجه يروا على راس اربعة اعمدة من الملونات
ورواقا مرتفعا مبنى بالرخام الاخضر ارتفاعه عشرين
ذراعا عليه قبه من الرخام الاخضر وعليها سبع من
الذهب الاحمر عظيم فاتح فاه وعيناه زبرجدتان
قوايمه من الفضة البيضا مزمك بفصوص اذا جا
الليل يكاد يخطف الابصار من داخل القبة التي للرواق
المنقوش بالذهب والفضة مصور فيها جميع التماثيل
وفي ذلك الرواق سرير من الذهب الاحمر مرصع بالدر
والجوهر في اربعة جوانب اربع صور الاولى صورة
اسد فاتح فاه في عينيه ياقوتتان من الياقوت الاحمر
يخيل للداخل انه يفترسه والثانى صورة نسر

من

من الزبرجد الاخضر مرصع باللولو والمرجان عيناه
من العقيان قايم على عمود من الذهب الاحمر نافض
اجنحته يخيل للناظر انه يريد يطير ويرتفع بدوره
دوران وينفض اجنحته بحكمة وهندسة والثالثة
صفة غزال من العقيان مرصع باللالي والجواهر جامعة
نفسها وقد وضع لها عمود من الفضة وعليه لوح من
الذهب وهي قايمة على ذلك اللوح كانها ارادت تريد
الهرب من الاسد واذا دار الهايه بدور بحكمه وهندسه
والرابع صفة طاووس مربع فيه جميع الفصوص عيناه
من عيون المها الفايقة التي تكاد تخطف بالبصر
وكلما دار النسر وجهه اليه زاغ عنه كانه يريد الهرب
عليه فارس ملون من اصناف الحرير الاحمر مقتضب
بقضبان الذهب والفضة فسبحان من لا يزول قال
واذا احكم الملك بامر شاور الاعوان اليه فاذا وقع الحكم
والامر شيء عزم فلما خالف امرها واساء في حق الرعيه
شكى وجوه قومها ذلك اليها فاخذتها الغيرة وذلك
بعد ان حملت منه وتحققت حملها فعند ذلك شربت

معه الخمر والجواري ضربن جميع الالات للغنا وكانا
يجلسان للشرب في نزهتها اربع مايه جاريه والغلمان
على روسهم والسيوف المجذبه والورق المكوكبه
والدبابيس المذهبة يحيطون بذلك المجلس حتى
يغلب عليهم السكر يتفرقوا فلما لعب الخمر في راسه
اخذت قطعه من البنج فوضعتها في قدح وكانت
الانيه كلها من ذهب وفضه وزبرجد وبلور مرصع
بالذهب والفضة وباطية الخمر من الرخام المنور بالحكمة
سعتها ستة اذرع في ستة اذرع مملوة خمرا والسقاه
يملون منها تلك الاواني فجعلت ذلك القدح بنجا وسقته
اياه فوقع على الارض وتفرق من كان في المجلس فاخذت
خنجرا وحزت راسه ثم استدعت ببعض الغلمان فحفرت
بظاهر القصر حفره والقوا فيها جسده وحملت الراس على
عود طويل على راس القبة التي بالقصر من جهة الباب
واخفوا الامر في القصر فاصبح ارباب الدولة واصحاب
الصولة من الحجاب والنواب والوزرا والبطارقة
يريدون الدخول لاجل الخدمة على العادة فوجدوا

الراس

الراس معلق فتعجبت الوزرا فخرجت اليهم وقالت لا
باس عليكم فشكروها على ذلك وملكوها عليهم واستقام
الملك لها واحسنت السياسه في الرعيه واطاعها جميع
الاقاليم الى اطراف مصر وهادتها الملوك الى حدا
الصعيد وحد بلاد برقا وزينت الحكما والكهنه واصحاب
العلوم ولما تم حملها ولدت ولدا ذكرا وفرحت به
فرحا شديدا وسمته توسدون فلما كبر وشب
دفعته الى معلم السحر والكهانه والنجوم وكانت
هي ماهره في جميع العلوم والحكم حتى قيل انها صنعت
مراه من المعادن لا ينظر فيها احد يريد غدرا الا كف
بصره لوقته بامر الله عز وجل وكانت اذا جلست للحكومة
دخلت ارباب الدولة تخرج اليهم تلك المراه فينظرون
اليها فمن عمي بصره امرت بقتله او سجنه ومن لا ينظر
فيها تحققت منه ذلك فتقتله فهابتها جميع اهل المملكه
واطاعها عالم كثير فسمع بذلك فوسال ملك قفط
والصعيد وكان كاهنا ساحرا فاراد الخروج اليها
وذلك بعد ان شب ولدها فعند ذلك استدعت

اكابر الدولة واصحاب الصوله وشاورتهم في امر ولدها
ووضعت التاج على راسه واجلسته على سرير الملك وقامت
تسوس امره هذا وقد جمع نوشال جنود اعظمه اقصى
الصعيد لمحاربتها فلما سمعت بذلك ارسلت الرسل
وجمعت العساكر البهنسا من حدا الواحات الى حد مصر واتاها
صاحب ذات الاعمده في عساكر كثيره ولم يزل بوشال
سائر بجنوده حتى نزل الاشمونين فخرج بن الساحره
يعني بها الثاني عساكره والتقيا بمكان يعرف بالمعرج
وكان مع بوسدون جنود كثيره حتى صنعت له السحره ا
وامه تماثيل كثيره ونيران محرقه واقتتلوا قتالا شديد
فانهزم نوشال ومن معه في الجبال والاوديه وجه
توسدون في طلبه حتى ادركه فظفر به وسيق اليه
واجمع الناس ينظرون اليه وقتل جماعه من اصحابه
كثيره واستاسر جماعة واراد ان يقتلهم فمنعته امه
من ذلك وقالت له عد الى دار مملكتك فهو اهيب لك
فرجع الى مدينه البهنسا منصورا وجلس على كرسي
مملكته واستدعا بوشال فاشدت راسه باسطوانه
قايمه وشدت رجليه الى اخرى وكان طوله فيما يقول

القبط

القبط في كتبهم عشرون ذراعا ووكل به حراسا اليوم
عيدهم وكان لاهل البهنسا عيد يجتمعون فيه وما
حولها من المدن والسواد فيقيمون ثم تمام بمكان
يعرف بالمدابي قبلي المدينه سبعه ايام ثم اودعه
السجن وكان فيها فصاح في وسط الليل صيحة
مات منها نصف اهل الحرس وهرب الباقون
فلما بلغ الملك ذلك امرت باخراجه وامرت ان توقد
النار فاوقدت وجعلت تامر بقطع عضو بعد عضو
من اعضايه فيلقى في النار حتى فرغ جسده واما
ولدها توسدون فخرج منجما كاهنا حاسبا فجعلت له
الشياطين بوسط المدينة قبه من الزجاج دايره
على دوران الفلك وصور عليها صورة الكواكب
وكان يعرف منها اسرار الطبايع وما يحدث من
الامور في اقليمه وبعد سنتين من ملكه ماتت امه الساحرة
وامرت ان يجعل جسدها في تماثيل من الزجاج الازرق
المطلسم المرصد له بعد ان امرت ان يطلى بما يمنعها
النتن والذهاب وان تدفن تحت البحر اليوسفي وكانت

كما وصفت وكانت تخبرهم بالعجايب والغرايب وهي مبنيه
وتخبر عن كل ما تسال عنه واطاع الناس ابنها مايه
سنه ووضع في زمانه بارض البهنسا اعجوبه ووضعها
في بيت فكان اهل المدينه يصبحون فيجدون انيتهم
مملوه مما يحتاجون اليه من العسل والشراب ولم يزل
ذلك بالبهنسا حتى جا الله بالاسلام وولي عليها في جماعة
خلافة بني امية عبد العزيز بن مروان فامر بفتح البيت
فمنعوه ذلك فابي وفتح فلم يجد فيه الا تمثال وعلى كتفه
قربه فارغه فلما راوه وباتوا اصبحوا وجدوا تلك العاده
بطلت وانقطعت عن اهل البهنسا وصنع ايضا احز
وجعل فيه صورة العرب واسماهم وملوكهم وخلفاوهم
والصحابه الى عمر بن الخطاب ووصف خالد بن الوليد
واصحابه وان زوال ملكهم على يديه اذا فتح ذلك الباب
حتى ان الامرا والعربان راكبين ورماحهم على عواتقهم
فلم يزل الباب مغلوقا حتى فتحه البطلوس عند مجي
الصحابة رضي الله عنهم وخالد وحاصر البهنسا وسنذكر
ذلك في الفتح ان شا الله ولما حضرته الوفاه امر ان يصنع

له

له صنمين صنم من زجاج يكون شفافين ويطلي جسده
بالادوية الممسكه ويدخل في تلك الصورة الزجاج
ويلحم بين الشقين ويعمل له في كل سنة عيد وان يدخل
في الكنز الكبير كنز المدينه ففعل به ذلك ثم تولى بعده
سرماتوس فسار في الناس سيرة ابيه وجددت الساحر
يعني بها النار هابه الناس واجمعوا اليه وكان يقول
بدين النصرانيه وكان جماعة من اهل البربر ارادوا
غزوه وهو سيباق ملك صقليه بالمغرب وجمع جموعا
كثيره فلما قرب الواحات وسمع بذلك ارسل اليه بطريقا
من بطارقته في جمع كثير وارسل معه الكهنه وارسل
الملك ايضا فوادا في جمع كثير لقتاله فاقتتلوا فهزمهم
اهل البهنسا واسروا منهم اسرى كثيره واتوا لهم من
حد سكندريه حتى دخلوا ارض البهنسا فامر الملك
الكهنه ان يظهروا العجايب والتماثيل حتى دخلوا ارض
البهنسا فامر الملك ان يضرم لهم نارا بين يديه فيشقوها
واحدا بعد واحد ولم ينلهم منها اذى وكان المقدم عليهم
واحد من داخل النار فلما دخلها اخذته وولي هاربا فاتي

به الملك وساله عن امره فاقر فاخذته رسل هاربا
في سياقه الى الحصن فصلبوه هناك على الاسطوانه
وكانت الاسطوانه عظيمه وقيل ان المصلوب كان
الملك بعينه وامر باطلاق الباقين بعد ان قيل لهم
قد وجب عليكم القتل اجمعين ممن اراد الفساد في الارض
ولكن الملك بفضله قد عفا عنكم القتل وامر ان يخرجوا
من جميع بلاده فخرجوا وكانوا لا يمرون على احد الا
اخبروه بما راوا من الكهانات من العجايب فانقطعت
الاطماع عن الوصول الى البهنسا من صعيد وغرب
ومصر وعمل في زمانه بطه من نحاس قايمه على اسطوانه
فاذا دخل الغريب على الاقليم نعق اذا من ناحية من
النواحي صفقت بجناحيها فيوخذ ويكشف عن امره
ومفصل وغزا وعدا الى بلاد الغرب وغرس غروسا
وزرع وصنع اعلاما ومنارات بطريق المغرب واقام
مايه سنه وثلاث سنين ثم تولى من بعده ابنه ركيا
نوش وهو جد البطلوش الذي فتحت المدينه في زمانه
فسار سيرة ابيه وقال ايضا بدين النصرانيه وصنع

كنيسه عظيمه بوسط البلد لها ابواب كثيره قيل اربعون
بابا يدخل بعضها الى بعض مستديره اذا دخل الغريب
من باب فيدور ولا يستطيع ان يخرج الا من الباب
الذي دخل الغريب من باب فيدور ولا يستطيع ان يخرج
الا من الباب الذي دخل منه فيخرج مدهوشا
عظم العماره وكثرة التماثيل وذلك بعد ان ضرب اللبن
وقطع الصخر وجلب الرخام المنقوش وجعل من
داخلها اسطوانات من الرخام الملون وجعل فيها
مقاصير من النحاس الاندلسي والاخشاب الملونه
المنقوشه فيها جميع التماثيل وجعل لها اربعة ابواب
كبار كل باب ارتفاعه عشره اذرع عليه باب مركب
من داخله باب اخر فيها الثمانيه وستون بابا صغارا
قد احكمت بالهندسه فلما مر يوم من السنه من اول
الناروز انفتح باب من ذاته وانغلق الباب من
ذاته وجعل فيها قباب كل قبه عليها اربعة اعمده بالرخام
المنقوش وكل قبه مقابله للاخرى منقوشه بنقوش
دقيقه من الذهب واللازورد وايضا في حيطانهم

جمع التماثيل من صور بني ادم ووحش وطير كل فيه لا تشبه
الاخرى ولا تصورها تصوير الاخرى مفروش عليه جميع
الفرش من البسط والوسايد والمساند والانطاع والنمارق
ومن داخل الباب الى صدر الهيكل اعمدة من الرخام
وجعل هناك للهيكل وبيت القربان واما الهيكل فجعل
له باب من الفولاذ المنقوش بالذهب والفضة وعليه
اقفال من الذهب والفضة سعة الهيكل ثلاثون
ذراعا مبني بالحجارة المنحوتة الملونة من جميع الالوان
من داخله قبة عظيمة على اربعة اعمدة من الحديد
والقبة من الرخام الازرق والابيض والاسود مشبكة
بشبابيك من ذهب وفضة كل شباك طوله اربعة
اذرع ومن داخل القبة قبة من الرخام الازرق فيها
صور الكواكب والشمس والقمر تدور بحركات احكمها
اهل الهندسة ولباب القبة من داخل الباب باب
اخر من خشب الساج فيه اثنى عشر بابا من النحاس
المطلسم كلما مر ساعة من النهار انفتح باب من ذاته
وجعل على راس القبة الكبيرة شخص من نحاس قايم
وبيده سيف مطلسم وهو يشير به اذا دخل غريب

البلد

البلد دار ذلك الشخص دورانا عظيما وصرخ وقيل
انه كان يفعل ذلك اذا اقدم عليه جيش من مسيرة
ثلاثة ايام يستعدون لذلك ومن داخل المدينة
صورة المسيح وصورة مريم من ذهب والى جانبيها
صور اخر عظيمة عليهم ستور من حرير الملون
المنسوج بقضبان الذهب والفضة وصنع ايضا
عجيبة اخرى يوضع امام بين يدي الملك يوزن ملانا
ثم يوزن فارغا فيوجد وزنه وزنا واحدا لا ينقص
ولا يزيد ومايدة من الجزع على اربعة قوايم من الذهب
عليها صفة طيور من الذهب اذا جلس في الكنيسة
فتوضع بين يديه طولها عشرة اذرع وعرضها
مثل ذلك تدور بحركات بما عليها الى كل احد بما
يشتهيه وينقل الطعام بين يديه من غير ان يمسه
احد بيده وصنع ايضا باطية من البلور محكمة النقش
مطلسمة مرصعة بالفلك فاذا جلس الملك للشراب
توضع بين يديه وتاتي الدهاقنة والبارقة والدماسقة
الى بين يديه ثم يامر لكل واحد بما يشتهيه من الشراب

من مسكر وغيره ومن جميع النبيذ فيسكب كله في تلك
الباطية ثم ياتي القينات والجوار واصحاب الالات
يغنون ويشربون الخمر وغيره فلا يطلع لاحد في قدحه
الا ما يشتهيه من الشراب وتملك عليهم اربعين سنة
ثم هلك فيدفن في الكنيسة المذكورة في تاجه
ولباسه واقبيته في تابوت من ذهب احمر في قاعة
قد اعدت له وفيها امواله وحواصله وكنوزه ينزلها
بثلاثين درجة وطلسم ذلك المكان واغلق عليه باب
من حديد ووكل به حراسه وهو هناك وكان ملكه
ثلاثة واربعون سنة والله اعلم فلما هلك تولى ابنه قندوس
وهو ابو البطلوس لكنه كان لا يعرف من العلم شيا
مما كان يعرف ابوه الا انه كان حسابا وكان مولعا
بالنسا والجواري الحسان وعمارة الارض وكان عادلا
في الرعية وكان بمدينة البهنسا قصرا عظيما من الجهة
البحرية الى الغربية الى شرق المدينة علو جداره
اربعين ذراعا يعني سور القصر من داخله رستاق
عظيم ودكة عظيمة من الرخام منقوشة بالواح رخام

ومن

ومن داخلها ايضا مما يلي الجهة البحرية بركة عظيمة
من الما المحكوم يحمل الما من البحر اليوسفي الى تلك
البركة مسقوفة بسقف من الاخشاب المنقوشة
باللازورد والذهب والفضة فيها جميع التماثيل
يتوصل منها الى قصر عالي الجدران من الحجارة
الملونة المنقوشة علو جدارها علو جدارها
خمسون ذراعا من داخله قاعة عظيمة مرخمة الارض
والجدران بايوانين متقابل بعضها بعض كل ايوان
اربعون ذراعا في عرض ثلاثين ذراعا بينهما
فسقية من الرخام الملون عليها قبة من البلور
المضي على اربعة اعمدة من الذهب والفضة طول
كل عمود عشرة اذرع وفي وسط الفسقية فوارة ارتفاعه
خمسة اذرع يصب الما من البركة بحكمة على الفسقية
ثم يرجع الى فيه القبة ويضرب شاذروان عظيم من
الرخام الملون ويرتفع الى سقف القاعة ويتشكل ثم
يسقط فلا يبتل احد من الجلوس على تلك الابواب
بحكمة وهندسة ثم يعود الى البركة وصنع بدابر القاعة

شبابيك ايضا من الذهب والفضه على باب كل شباك
ستر طوله عشرين ذراعا فوايمه من عظام الافيله
المرصعه بالذهب والفضة عليها صور من ذهب
وفضة وبنا قصرا اخر على اربعة اعمدة عوال علوهم
في الارتفاع زهاء خمسين ذراعا ووضع عليها الواحا
من الرخام الملون وبنا من الحجارة المنحوته حتى جعل
ارتفاعه من فوق الاعمدة اربعون ذراعا وجعل
له قبه من الرخام ومن داخل القبة ستر منقوش محلا
بالذهب والفضه وعلى راس القبه تماثيل من الذهب
الاحمر يدور مع الشمس حيث دارت واتخذ اعمده
من جانب الكنيسه من وسط البلد من البر الى بلاد العرض
وعمل عليه عقودا وجعل مطلعة من البربا المعينه
المذكوره يدخل من باب ويسير هو وجنوده وخدمه
في تلك المشاه الى القصر والقصر والبربا موجودين
الى يومنا هذا اثارهم واخرب المسلمون والصحابة
رضي الله عنهم اجمعين تلك المعالم كلها وصنع له
بساطا كما صنع كسرى ملك الفرس طوله ستون ذراعا
في مثلها يجلس عليه هو وجميع رهاقنته عند ذهاب

الزهر والروض في قوة الشتا وفيه صنعه جميع الزهور
منقوشه من ذهب وفضه وحرير ولولو ومرجان
وغير ذلك لم يوجد مثله وورثه ابنه البطلوس وعمه
المسلمون يذكر ذلك في الفتح وقسم الغنايم ان شا الله
تعالى واقام في الملك ستة وثلاثون سنه وهلك ودفن
ايضا في الكنيسه المذكوره وتولى ابنه البطلوس الملك
من بعده وهو الذي فتحت المدينه في ايامه وبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وله في الملك سنتين والله
اعلم وكان فارسا شديدا وبطلا صنديدا واحتوى
على الملك وجبي الخراج اليه من حد الواحات
الى ارض برقا واحتوى على بلاد كثيره من الصعيد
الى قريب الاشمونين ثم الى سيدوم بالوجه البحري
وكان يحكم على ثمانين بطرينيا في اقليمه كلهم قد ذلوا له
واطاعوه ومنع من هو تحت طاعته لما فتحت مصر
وهو ان يدخلوا في صلح المسلمين فقال من فعل هذا
قتلته واخذت ماله واخربت بلاده فخافوا امنه و
لاجل ذلك حتى فتحت مصر والبحيره واسكندريه والحوف

وكانت فتحت قبل ذلك وملك المسلمون ذلك كله وتوجهوا
الى الوجه القبلي ونزلوا اهناس والله اعلم بالصواب

ذكر فتوح البهنسا على التمام والكمال

قال الرواه باسانيد صحاح عن من حضر الفتح وعن اصحاب
النسب والتواريخ مثل الواقدي رحمه الله وابو جعفر
الطبري وابن خلكان في تاريخ البدايه والنهايه ومحمد
بن اسحاق وبن هشام كل واحد حدثه عن حديث
الصحابه ولما في ذلك من اختلاف الروايات عن من
حضر الفتوحات وشاهدوا الوقعات من الصحابه
رضي الله عنهم اجمعين مثل عبد الله بن عمرو بن
العاص امير الجيوش على مصر واخيه محمد وخالد بن الوليد
وابنه عبد الرحمن وقيس بن هبيره المرادي والمقداد
ابن الاسود الكندي وميسره بن مسروق العبسي والزبير
ابن العوام وابنه عبد الله وضرار بن الازور وبنوا
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الفضل بن العباس
بن عبد المطلب والفضل بن ابي لهب وجعفر بن
عقيل والفضل بن جعفر ومن ابنا الخلفا مثل عبد

الرحمن ابن ابي بكر الصديق وعبد الله ابن عمر بن الخطاب
وابان بن عثمان بن عفان وقد اختصرنا في ذكرهم
كلهم كل منهم حدث بما عاين من الفتوح وما شاهد
من الوقعات وحدثوا بذلك ابناهم رضي الله عنهم اجمعين
وقد اخذنا في هذا الفتوح على قاعدة الصدق لاثبات
فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم
اذ الولايه لما كانت البلاد للمسلمين لقد ثبتت سرباهم
في الارض مشرقا ومغربا حتى ولت اعداهم هربا وسفكوا
دماهم على الارض سبكا واستباحوا اموالهم نهبا والله
اعلم قد جعل في قلوب اعداهم منهم رعبا فهم نجوم
الهدايه واهل الولايه وشرعوا الشرايع ورتلوا
القران ترتيلا فقال تعالى في حقهم تعظيما وتجليلا
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا
قال ابو عبد الله محمد بن محمد المحدث المصري
رحمه الله اطلعت على فتوحات كثيره فوجدت فيها
زياده ونقصان وكذلك تواريخ منقوله وكنت
قدمت مدينه بهنا البنا لزياره الجبانه لما رايت في

في ذلك من الفضايل والاجر والخير وان زيارتها
تمحص الذنوب وتكشف الكروب وتحسن الاخلاق ٥
وتدر الارزاق وتورث النصر على الاعدا وتكفي الباس
والردى لما فيها من السادات والشهدا ممن باع
نفسه لله تعالى وقتل في سبيل الله ابتغا مرضات
الله تعالى والشرح في ذلك يطول وذلك بعد حمد الله
رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم
النبيين عليه افضل الصلاة والسلام ٥ بسم
الله الرحمن الرحيم حدثني من اثق به من الروات
ممن تقدم ذكرهم رضي الله عنهم قال لما فتح عمرو
ابن العاص مصر واسكندريه والوجه البحري جميعا
وكان بالصعيد نوبه وبربر وديلم وصقالبه وروم
وقبط وكانت الغلبه بالروم استشار اصحابه اي
جماعات يقصدون وهل يسير بالجيش شرقا وغربا وما
ذا يصنع فاشاروا عليه بمكاتبه امير المومنين عمر
بن الخطاب رضي الله عنه فكتب كتابا اليه يقول
فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمرو بن العاص

عامل

عامل امير المومنين رضي الله عنه على مصر ونواحيها
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني احمد
الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم والسلام على من بالمدينة من المهاجرين والانصار
ولله الحمد والمنة بامير المومنين وقد فتحت مصر
والوجه البحري ودمياط واسكندريه وتروجه ولم
يبق مدينه ولا قريه الا فتحت واذل الله المشركين
واعلا كلمة الدين وقد اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من السادات والامرا والمجاهدين والانصار
يطلبون الاذن من امير المومنين فانهم على الجهاد
قلقين وباعوا نفوسهم لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم وانا منتظر جوابك
يا امير المومنين والدعا لنا منك عند قبر خاتم النبيين
والحمد لله رب العالمين ٥ وانشا وجعل يقول

صوارمنا تشكوا الظما في اكفنا
وارواحنا تشكو القطيعه والهجري
اليك افتقاري اليوم يا طيب الثنا ٥

ويامن اقام الدين بالفتح والنصر
فقد دلفت خيل الكرام الى العدا
بني شيبة الحمد السرا وبنو فهر
وصالت لوي مع معد وغالب
وسادة مخزوم الكرام ذوي الفخر
تروم مسير للعداة على شفا
تمكن من اعلاهم البيض والسمر
على كل طرف غايض في دلاص
بجحجح نقع الغبير كما الجمر
بكل كمي صادق الوعد صايل
تري درعه الزاهي تمكن بالصبر
يري الموت في وقع الوقايع مغنما
ويكسب من قتل العدا غاية الاجر
ثم طوي الكتاب وختمه واستدعى برجل من الصحابه
يقال له سالم بن نجاح الكندي فسلم اليه الكتاب ودفع
له ناقة عشرايه فاستوى على ظهرها وجعل يقول
اسير من المدينه في امان

وارجوا الفوز في غرف الجنان
وارجوا ان يقرب لي اجتماع
واعطي ما اريد من الامان
الا يا ناقتي جدي مسيرا
الى نحو النبي بلا امتهان
واقريه السلام وانشد يه
كلام صادق حسن البيان
الا يا اشرف الثقلين يا من
به شرف المدينه والمكان
فكن لي في المقام غدا شفيعا
اذا ما قيل لي هذا فلان
قال ولم يزل يسير ليلا ونهارا حتى قدم المدينه
الطيبه الامنيه وكان بعد صلاة العصر فدخل
المدينه واناخ ناقته على باب المسجد وعقلها
بطرف زمامها ودخل المسجد فسلم على قبر النبي صلى
الله عليه وسلم وعلى قبر ابي بكر وكان متوضيا فصلى
ركعتين بين الروضه والمنبر ثم تقدم فوجد عمر

رضي الله عنه جالسا قال سالم فسلمت عليه فرد علي وصافحني فكان اول ما راني اقبلت فرحان قال
سالم جا بالكتاب من مصر مرحبا بك يا سالم واذا
عن يمينه الامام علي ابن ابي طالب وعن شماله عثمان
ابن عفان رضي الله عنهم اجمعين وحوله الساده من
المهاجرين والانصار مثل العباس بن عم المطلب وعبد
الرحمن ابن عوف الزهري وسعيد ابن زيد وطلحة
ابن عبد الله التيمي وبقية الصحابة رضي الله عنهم
اجمعين قال سالم فسلمت على الامام علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم اجمعين وسلمت على عثمان وعلى بقية
الصحابه رضي الله عنهم قال سالم ثم ناولته الكتاب
فقال ما وراك يا سالم في الدنيا والاخره ان شا الله
تعالى فقلت الخير والبشر والامن يا امير المومنين
ثم فتح الكتاب فاستبشر واحمر وجهه ودفعه
ودفعه الى علي بن ابي طالب فقراه ثم الى عثمان ثم
قراه على الناس فسروا بذلك وكانت الغنايم قد
وصلت الى المدينه قبل ذلك بايام فقسمت على

الصحابه

الصحابة رضي الله عنهم فعندها استشار عمر بن الخطاب
علي بن ابي طالب ومن حضر فاشار عليه علي ابن عمر
وكاتبه بنفسه ليكون اهيب له في قلوب اعدايه
وان يجهز جيشا عشره الاف فارس ويومر عليهم خالد بن
الوليد فانه سيف الله فقال عمر صدقت فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خالد سيفا من سيوف
الله تعالى وفي روايه اخرى ان خالد سيفا من سيوف
الله لا يغمد عن اعدا الله ثم بات سالم تلك الليلة
فلما اصبح الصباح صلى الظهر في مسجد محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم اقبل علي عمر وساله الجواب فعند ذلك
استدعى بدواة وقرطاس وذلك بحضرة الصحابه
رضي الله عنهم ثم كتب كتابا يقول بسم الله الرحمن
الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب الى عامله على مصر
وثواحيها عمرو بن العاص سلام عليك ورحمة الله
وبركاته اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو
واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والسلام عليك وعلى
من معك من المهاجرين الاكرم والانصار ورحمة الله

وبركاته فقد قرأت كتابك وفهمت خطابك فاذا قرأت
كتابي هذا فاستعن بالله واربط الخيل وارسل الامرا
لكل ملك امير يعلمهم الاسلام ويعرفهم الاحكام ثم استندب
عشرة الاف فارس من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وامر عليهم خالد بن الوليد وارسل معه الزبير
بن العوام والفضل بن العباس والمقداد بن الاسود
الكندي وعياض بن غنم ومالك الاشتر وذا الكلاع
الحميري وجميع الامرا واصحاب الرايات وينزلوا على
المداين ويدعوا الناس الى الاسلام فمن اجاب فله
ما لنا وعليه ما علينا ومن عصى فاتركه
بالحرب فان عصى وامتنع فالحرب والقتال وامرهم
اذا حاصروا مدينة يشنوا الغارات على السواد
وان بمصر مدينتين كما بلغني احدها يقال لها اهناس
قرباس مصر والاخرى يقال لها البنسا الا ان النسا
الا ان البهنسا اعظم وامنع وبلغني ان بها طاغيا
سفاكا للدما يقال له البطلوس وهو اعظم مطارقة
مصر كما بلغني وانه ملك الواحات فلا تغزوا الصعيد

حتى

حتى تفتح هاتين المدينتين وعليك بتقوى الله في السر
والعلانية وانت ومن معك وانصف المظلوم من الظالم
وامر بالمعروف وانه عن المنكر وخذ للضعيف حقه من
القوي ولا تاخذك في الله لومة لايم واقم بمصر وارسل
الاخبار فان احتجت الى مدد فكاتبني وارسل الاخبار
ارسل اليك المدد والمعونة من الله عز وجل واساله
لك الفتح والنصر والحمد لله رب العالمين ثم طوى الكتاب
وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعه الى
سالم فاخذه وودع الصحابة في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يزل سائر البلاد نحو اراضي قدم مصر
فوجد عمرو واصحابه جلوسا عنده في خيمة له كبيرة كانت
لملك القبط وكانوا بارض الجيزة لاجل رعي الخيل والماشية
وكان زمن الربيع واصحابه جلوسا عنده في الخيمة المذكوره
وهي من الحرير الازرق والاحمر والاصفر سعتها ثلاثون ذراعا
وقد بسط فيها فراشا كانت للقبط وهو جالس مع خالد بن
الوليد والمقداد وعياض والامرا اجمعين رضي الله عنهم
اجمعين وهو كاحدهم ثم قال سالم فاخذت ناقتي فسمعت عمر

تقول وانا خلف الخيمه لم يراني لقد ابطى سالم فانخت
الناقه فقال خالد كانك به وقد اقبل فهرولت فاحس
خالد بي من داخل الخيمه فقال سالم فقلت لبيك يا ابا
سليمان فقال مرحبا بك وحياك الله ثم انه امتد فقال
سالم فسلم على عمرو وخالد وعلى بقيه الامرا رضي الله عنهم
اجمعين ثم ناوله الكتاب فقراه وفهم ما فيه الى اخره
للامرا ابا سليمان فقراه الزبير بن العوام وبقيه الامرا
ففرحوا بذلك فرحا شديدا قال ثم ان عمرو رضي الله
عنه استشار الامرا في ذلك وكانوا لا يفعلون شيئا الا بمشورة
بعضهم بعضا وكذلك مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز
فقال جل اسمه تعالى وامرهم شورى بينهم فاشاروا عليه
ان يرسل خلف الامرا والاجناد المتفرقه بالجيزه شرقا
وغربا وان يرتب الجيوش ويقصدون الصعيد ويتوكلون
على الله عز وجل قال الراوي لهذا الفتوح العجيب والامر
المطرب الغريب الذي لم يسمع مثله الا في هذا الفتوح
وكانت الصحابه رضي الله عنهم اجمعين لما فتحت مصر
والوجه البحري قد تفرق منهم جماعه باسكندريه وتوجهت

ودمباط

ودمباط ورشيد وبلبيس وكان اكثرهم بوسط البحر
في المكان المعروف بالمنزله اي منزلة القعقاع بن عمرو
التيمي وهاشم بن المرقال وميسرة بن مسروق العبسي
والمسيب بن نجبه الفزاري فعندها استدعى عمرو
بالنجابه والسعاه من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل عبد الله ابن انيس الجهني وحاطب بن
بلتعه وعمرو بن اميه الضمري ومثل هولاء رضي الله
عنهم اجمعين وكانوا اشوق للقتال من العطشان للماء
الزلال ووضعوا في البلاد والمداين من يحفظهم ويحرسهم
خشية العدو واقبلوا الى مصر سرعا ونزلوا حولها
واخبر عمرو بذلك فعاد الى الجهة الشرقيه ودخل الى الدار
البيضا وهي دار الاماره قريبا من الجامع العمري واقبلت
السادات والامرا يسالون عنه وكان ذلك يوم الاربعا
عاشر شهر ربيع الاول سنة ثمان عشر من الهجرة النبويه
وقيل سنه سبعة عشر والله اعلم حدثنا عبد الله بن محمد
حدثنا عبيد ابن رافع عن ابي جحيفة عن جابر بن عبد الله
الانصاري واجتمع الاجناد من الصحابه يوم الاربعا واقاموا

الاربعا والخميس والجمعة فلما كان يوم الجمعة المبارك خطب
عمرو رضي الله عنه بالناس فلما فرغ من خطبته امر
الناس ان لا يتفرقوا حتى يقروا عليهم كتاب امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما قضيت الصلاة رقي المنبر
فحمد الله واثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قرا
عليهم الكتاب فلما فرغ من قراته نهضوا اليه كالاسود
الضارية المشتاقة الى فرايسها وقالوا كلهم سمعا وطاعه
وارواحنا في طاعة الله تعالى بذلنا والى الجهاد طلبنا
وفي الثواب رغبنا والى الجنة اشتقنا ففرح بذلك عمرو
رضي الله عنه ثم قال ان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ثم قال ان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قد امرني ان اولي عليكم سيف الله والنقمة على اعداء
الله صاحب القتال الشديد والبطل الصنديد خالد بن الوليد
قال الراوي وكان خالد صديق لعمرو في الجاهلية واسلما
جميعا في يوم واحد قال ثم التفت عمرو الى خالد بن الوليد
وقال ادن مني يا ابا سليمان فدنا منه فقال وكان دهيا
يا معاشر العرب يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعلموا

اعلموا ان لكم الفضل وفيكم من هو ذو قرابة ونسب من
النبي صلى الله عليه وسلم وانتم السادة الامرا فاني كاحدكم
وانتم تعلمون ان خالد نصوحا لله ورسوله ونقمة على اعداء
الله تعالى وان امير المومنين قد ولاه البلاد والجيوش
وامره بالمسير الى الصعيد وانتم تعلمون ما فتح الله عليه
من البلاد وما اذل الله من الاجناد قال فوثب الفضل
بن العباس رضي الله عنه وقال ايها الامير انما بذلنا
انفسنا الا في رضى الله تعالى لا نريد بذلك رفعة الا عند
الله فناهيك بخالد وهو سيد من سادات قريش عزيز
في الجاهلية والاسلام فتهلل وجهه فرحا وكذلك خالد
ثم امرهم بالنزول في ارض الجيزة قريبا من الاهرام فعند
ذلك خرجوا من المسجد الجامع وقد استعدوا للحرب هذا
يصلح درعه وهذا يعدي فرسه وصاروا يعدون الى الجانب
الغربي وقد ضرب عمرو فسطاطا له قريب من الهرم
الشرقي واقبلوا يضربون خيامهم وفساطيطهم حوله حتى
تكاملت العساكر رضي الله عنهم اجمعين قال الراوي
بسنده الى الواقدي وابن اسحاق وبن هشام فلما تكاملت

تكملت الجيوش واهل هلال ربيع الاخر من السنة المذكور
صلى عمرو باصحابه صلاة الصبح ثم قام من ساعته ومشى
على قدميه وحوله جماعة من المسلمين مثل خالد بن الوليد
والمقداد والزبير والفضل وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله
بن عمر بن الخطاب وهاشم بن المرقال والمسيب بن نجيبه
والعباس بن مرداس واولاد عبد المطلب وبقية السادات
حتى طلع على رابية عالية على الجيش فلما راى الجيش سر
بذلك سرورا عظيما ثم امر باعراض الجيش فقدم الامرا
اصحاب الرايات وصار كلا يعرض جيشه وبنو اعمامه على عمرو
بن العاص فكان عدتهم كما قيل والله اعلم ستة عشر الفا
فانتدب منهم عشرة الاف كلهم ليوث عوابس عليهم الدروع
الداوديه متقلدين بالسيوف الهنديه معتقلين
بالرماح الخطيه راكبين على الخيول الاعوجيه جبابرة
خير البريه فعند ذلك قال لهم عمرو يا معشر الامراء
الاخيار والسادة القادة الابرار ان خالد بن الوليد
اميرا عليكم فاسمعوا له واطيعوه وكونوا كلمة واحده
ونازلوا المدائن والقلاع وشنوا الغارة على السواد ولا

تقاتلوا

تقاتلوا قوما حتى تدعوهم الى شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فان ابوا فالجزيه فان ابوا فالقتال
حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وارسلوا الطلايع ولا يكون في
الطليعه الا كل مشكور في اللقا الطعن والضرب وثبتوا
انفسكم ولا يهولكم كثرة اعداكم وانتم الاعلون والله اعلم
فالكم بين يديه فلا تحتاجوا الى وصية ولا يهولنكم كثرة
اعداكم فانتم الغالبون قال الله تعالى في كتابه
العزيز المبين كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن
الله والله مع الصابرين فاجابوا كلهم بالسمع والطاعه
قال الراوي ثم ان عمرو استدعى باصحاب الرايات
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اول
من تقدم بعد خالد بن الوليد الزبير بن العوام رضي الله
عنه وهو راكب على جواده الادهم شاكي في سلاحه فسلمه
الرايه وامره على خمس مايه من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما خرج من العسكر هز الرايه بيمينه
وانشد وجعل يقول شعر
انا الزبير فارس الاسلام ، ليث شجاع وابن العوام ،

فتى هزبر فارس الاسلام، اقتل كل فارس ضرغام،
واني يوم الوغا مقدام، وناصر لملة الاسلام،

قال ثم استدعى بالفضل بن العباس بن عبد المطلب وامره على خمس مائة فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسلم الراية وانشد وجعل يقول

اني انا الفضل ابن العباس، وفارس مناذع هراس،
معي حسام قاطع للراس، يفلق الهامات والاضراس،
اضرب به الاعدا والاحراس، وما على فيهم من باس،

قال ثم استدعى بزياد بن سفيان بن الحرث ابن عبد المطلب واسلمه الراية فاخذها وانشد يقول

انا الفارس المشهور يوم الوقايع، وحد حسامي في الاعادي قاطع،
ورمحي على الاعدا ما زال طائلا، اذا احكم الاهوال للصد قامع،
وعزمي في الهيجا ما زال ماضيا، براي شديد للمحاسن جامع،
اصول على الاعدا صولة نادر،

واتبعهم

واتبعهم ضربا ببيض اللوامع،
انا ابن ابو سفيان من نسل حارث، تموت العدا مني اذا انا فازع

قال ثم تقدم من بعده الفضل بن العباس ابن ابي لهب فامره على خمس مائة فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وناوله الراية فاخذها بيده وانشا وجعل ينشد ويقول

انا الفضل الذي ما زال يوما، على الاعداء يضرب في النحور،
واسقيهم بكاسات المنايا، بحد السيف ضربا في الصدور،
فيا ويل العدا مني لاني، سانزكهم جميعا في القبور،

قال فاخذها بيده وهزها وانشد يقول

اسير الى العداة باهتمامي، بقلب صادق حين الدمام،
بابطال جحاجحة اسود،

حماة في الوغا قوم كرامه
ابيد عداة الدين جمعا
ولم اختشي من القوم اللبابر
اذا ما حلت في البيدا برى اصول به في عنق حسام
قال ثم تقدم من بعده عبد الله بن عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه فسلم اليه الراية فاخذها بيده وهزها
وجعل يقول
وحق من انزل الايات والسور
وارسل المصطفى المختار من مضر
ما انثني عن لقا الاعدا ولو جمعت
حماة ابطالهم يوما الوغا زمر
حتى ابيدهم جمعا واتركهم
فوق الترب جثثا مشدوحة الصور
بكل قوم همام ماجد بطل
الى الوغا يعي يوم الحرب مبتدر
نحن الكرام الذي للدين ارسلنا
امام كل الورى غيث الندا عمر

قال

قال ثم تقدم من بعده مسلم بن عقيل بن ابي طالب
فتسلم الراية وانشد وجعل يقول
انا ابن عقيل من لوي بن غالب
امام شجاع للاعادي غالب
حماة الوغا اهل الوفا معدن الصفا
الى الجود معنانا نثير الركايب
فلا يعرف المعروف الا بعرفنا
ولا الجود الا جودنا والمواهب
علا مجدنا فوق السما وثناؤنا
على العرب العربا وكل الكتايب
فيا ويل اهل الكفر منا اذا التقت
فوارسنا فيهم بحد القواضب
قال ثم تقدم من بعده المقداد فسلم الرايه
بيده وانشد وجعل يقول
انا المقداد في يوم المثالي
ابيد الضد بالسمر العوالي
وسيفي في الوغا ابدا صقيل

طلبق الحد في اهل الضلال
معي من الكنه كل قرم
بحد الطعن في يوم المجال
سأتركهم كما اعجاز نخل
تقطعها الفوارس بالنعال
قال ثم تقدم من بعده الفضل ابن عقيل
فتناول الراية بيده وانشا يقول
انا الفضل من عقيل
انشي الحرب بلا تمهيل
بحد السيف قاطع صقيل
به ابيد الكافر الجهول
وابن عمي احمد الرسول صلى عليه الملك الجليل
قال ثم تقدم من بعده عامر بن ياسر
العبسي وتسلم الراية وجعل يقول
انا الفارس الهمام والكرار
افني بسيفي عصبة الكفار
ان جات الخيل بلا انكاري

وقام

وقام سوق الحرب انا عمار
احمي للدين المصطفى المختار صلى عليه الواحد القهار
واله وصحبه الاخيار ما جن ليل واضا نهار
قال ثم تقدم من بعده العباس بن مرداس
السلمي وتسلم الراية وجعل ينشد ويقول
انا العباس رايتي مستقيم معي سادات من بني سليم
اذ لهم حماة البغي لما تر المهيجا كالليل البهيم
وسيفي ماضي الحد من اضحى لاهل الشرك كالموت الرجيم
به افني الطغاة بكل ارض
واقتل كل افاك اثيم
ونحن بني سليم خيار قوم
هدى بنا الصراط المستقيم
قال ثم تقدم من بعده ابا دجانه الانصاري
فتسلم الراية وجعل ينشد ويقول
اسير باسم الواحد المنان
جهرا لاهل الكفر والطغيان
اذ بتقمص باعلى الابدان

بكل هندي مفلق الجنان
وانصر لدين المصطفى العدنان
صلى عليه الملك الديان
واله والصحب والاخوان ما ناح قمري
على الاغصان قال ثم تقدم من بعده
عياض بن غنم الاشعري فتسلم الرايه وجعل
يقول شهدت مواريثنا الكرام ومعشري
لنا اذا ارتفع المناسب اشعري
مقدم همام في المعامع قاطع
لجماجم ابطال الاعادي مردي
وبراحتي من الفولاذ ابيض
يوم التلاطم للفوارس مسكر
يا ويل كلب الروم منه اذا اتى
وراي لمع بريقه بالمنظر
فلاقتلن به فوارس قومه
واذيقهم منه العذاب الاكبر
قال ثم من بعده اباذر الغفاري وتسلم

الرايه

الرايه وجعل يقول سامضي للعداة بلا استلابي
وقلبي للقنا والحرب صابي
وان مالوا الجميع بيوم حرب
لكانوا الكل عندي كالكلاب
اذلهم بابيض جوهري لطليق الحد
فيهم غير ابي قال ثم تقدم من بعده
الامرا واصحاب الرايات مثل القعقاع بن عمرو
التميمي والمغيره بن شعبة الثقفي وميسره بن مسروق
العبسي ومالك الاشتر النخعي وذو الكلاع الحميري
والوليد ومحمد ابنا عقبة وعلي والفضل اولاد عقيل
وهاشم والمرقال وابو موسى الاشعري وعقبه بن
عامر الجهني وجابر بن عبد الله الانصاري وعبد
الله بن جعفر بن ابي طالب ومثل هولا السادات
رضي الله عنهم اجمعين وقد اختصرنا في اسمايهم
واسنادهم خوف التطويل قال فلما تكاملوا
وتجهزوا ودعهم الامام عمرو وخرج لوداعهم
هو واصحابه الدراري والصبيان حتى ابعدوا

عن الجيزه ثم نزلوا بما كان يعرف بالمروج الكبير فربما
من بين تلك المداين والقرى والرساتيق وتقدمت
الطلايع تتجسس الاخبار وقد كان بدهشور ربط
بطريقا عظيما من قبل ماريوس صاحب اهناس
وانتشرت الاخبار من اول يوم تجهزت العرب
الى ارضهم وكاتبت الملوك بعضها بعضا فلما وصل
الخبر الى بطريق اهناس وكان فارسا شديدا وكلبا
لعينا قاتله الله وكان يقول انه يناظر البطلوس
في ولايته لكن البطلوس لعنه الله كان اشد مراسا
واضعف باسا واقوى مددا واكثر عددا واوسع
بلادا فكاتبه في ذلك وكاتب روشال صاحب اشمونين
فكاتبوا افرانيس ملك القبط وكان يحكم الى اخميم
وكاتبوا صاحب اسوان الكيلاخ وصاحب اسنا
وارمنت الى عدن الى البحر المالح الى بلاد
البجاه وحد السواد وبلاد النوبه وتسامع الناس
بمسير العرب الى الصعيد وكاتبت بعضهم بعضا
وماج الصعيد باهله الى احد الواحات ووضع

الرعب

الرعب في قلوبهم فعند ذلك وثب مكسوح ملك البجاه
وصاف ملك النوبه وجمعوا ما حولهم من ارض النوبه
والبربر الى اسوان وكان مع البجاه الف وثلثمايه
فيل عليها قباب من الجلد المشبك المصبغ بالفولاد كل
قبه فيها عشره من السودان او سته او سبعه عراه
الاجساد على اكتافهم واوساطهم جلود النمور وعندهم
ومعهم الدرق والحراب والكرابيج والعصي والمقاليع
والاعمده الحديد والطبول والقرون وكان عددهم
عشرون الفا فلما وصلوا اسوان خرجوا الى لقايهم
واعلموهم امرهم وتبادروا اليهم بنبيذ الذره والشعير
والقصب ولحوم الخنازير والضباع وغيرهم من لحوم
الوحوش وانزلوهم واقاموا ثلاثه ايام ثم جهز
بطريق اسوان معهم جيشا حتى وصلوا ملك القبط
صاحب القلعه التي قريبا من قوص ففعل معهم
مثل ذلك وساروا الى ان وصلوا انصنا وكان بها بطريقا
عظيما فارسا شديدا وكاهنا منجما وكان يحكم
من قاو غربا الى حد طحا واهريت وكانت اصنا

مدينه عظيمه على شاطي البحر وبها جند لبني وفيها
عجايب ولها حصن عظيم من الحجر علوه ثلاثون ذراعا
ومن داخله قصور وبرابي وكنايس وعنها الى اخر
المدينه وحاصرها المسلمون مدة وقتل بها عبادة بن
الصامت رضي الله عنه وجماعة من المسلمين واخذها
الصحابه بعد ذلك ولما نزلت تلك العساكر بانصنا
خرج اليهم بطريقها جرجس بن قابوس فتلقاهم
وارسل معهم بن عمه يسمى قبطاروس وكان فارسا
شديدا في اربعة الاف فارس ولم يزالوا بارض البهنسا
عند بطريق يسمى قلوسنا من بطارقة البطلوس
خرج البهمور والى لقايهم في عسكر عظيم زهاء خمسين الف
فارس من البطارقه وعليهم الدروع المذهبه وعلى
روسهم التيجان المكلله باللآلي والجواهر راكبين
على خيول مسومه عليها سروج الذهب والنجايب مغطاه
بغواشي من الحرير المنسوج بالذهب والفضة واكثروا
من الاعلام والصلبان وكان معهم خمسين صليبا
كل صليب طوله اربعة اشبار من الذهب والفضة.

وعلى

وعلى راس كل صليب رمانه من الذهب وهي في زي
عظيم وقد اكثروا من الطبول والزمور والضرب
بالقرون حتى انطبقت الارض ومعهم الجمال والبغال
المحمله بالاواني الذهب والفضه والخمور ومعهم
الاغنام والابقار فالتقوا بمكان ذكرناه وترجلت
الملوك والبطارقة للقا وسلم بعضهم على بعض وتكلموا
فيما بينهم بسبب العرب فقال لهم البطلوس
لا تطمعوا العرب فيكم ولا في بلادكم فانما مثل
العرب مثل الذباب ان تركته اكلك وان منعته
فر وهلك واصدقوا العزم وقد كاتبت سنجار ملك
برقا وكاتبت بطريق الواحات وكاتبتكم بهم وقد اتوا
اليكم ولولا اني اخشى ان العرب ياتون الى بلادي لمكان ان
يسمعوا اني قد خرجت معكم فيشتغلون جماعه بقتالهم
وجماعه ياتون الى بلادي فيملكوها وليس فيها من
يذب عنها لخرجت معكم الى لقايهم وكنت من جملتكم
فانا نجد في الكتب القديمه والاثار القويمه انهم اذا
ملكوا البهنسا ونواحيها لا تقوم لاهل الصعيد بعد

ذلك قال ركاش الرومي وكان ممن اسلم بعد ذلك
وقد حضر ذلك وحدث به قال فلما سمعوا الملوك
ذلك خضعوا له وانتدب من بطارقته عشرون بطريقا
ممن عرف بالشجاعة والقوة والبراعة ملك عليهم
صاحب الكفور وكان اسمه بولص وكان كافرا
طاغيا لعينا ودفع له صليبا من الجوهر الاصفر
مرقوم بالذهب في صورة القمر ودفع له ما يحتاج
اليه من الخيام والقباب والسرادقات والمضارب
والديباج الملون والانيه من الذهب والفضه والصناديق
المزمكه بالذهب والفضة والبرادين والبغال الذي
عليهم اجلال الحرير وسارت العساكر يتلوا بعضها
بعضا حتى قربوا من بنا الكبرى فخرج منها بطريقها المـ
لقب صند راس وتلقاهم واضافهم وساروا حتى قربوا
من اهناس فخرج اليهم بطريقها وفعل معهم كما
فعل البطلوس وجهز لهم عشره من صناديد بطارقته
وولى عليهم بطريقا يسمى دادابس وكان يناظر بطريق
الكفور في الشجاعة والقوة وساروا حتى قربوا من

برشنت

برشنت فخرج اليهم بطريقها وتلقاهم وكان يسمى دبلاص
البطريق الاعظم راس بطارقة الكورة ولم يزالوا سايرين
شرقا وغربا وقد ملاوا الارض هذا ما جرى لهم واما
ما كان من اصحاب النبي صلى الله عليه فانهم لما نزلوا
قريبا من دهشور كما ذكرنا وكانت العيون من المسلمين
يتزيون بزي العرب المتنصره ويتجسسون الاخبار
فساروا حتى اختلطوا بالعساكر المجبون المذكوره وكانت
الجواسيس من بني مذحج وطي وكانوا احداقا متلفعين
فلما راوها لهم قال الراوي حدثنا سفيان بن
قيس الربعي عن طارق بن مكشوح الفزاري عن زيد
ابن غانم السعدي وكان ممن حضر الفتوح وشاهدوا
الوقعه صحبة خالد بن الوليد قال بينما نحن جلوس
نصلح شاننا بالمرج ونحن على اهبة السفر اذ قدمت
الجواسيس واعلموا خالد بقدوم العساكر فقال هل
اخبرتم الجيوش فقالوا انهم زهاء عن ماتين الف
رجل من النوبة والبجاه والفلاحون والعسكر وهم
في اهبة عظيمه ومعهم العدد والاته قبل على ظهورها

الرجال كما وقع في يوم حرب العراق فلما سمعوا بذلك الاسوا
اضطرب بعضهم ببعض وثبت جنانه وقالوا الوقعه
لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا واما خالد فقال لا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قرى الذين
قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا
بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان
الله والله ذو فضل عظيم ثم قرى كم من فية قليلة
غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ثم ان
خالد قال لاصحابه لا تهتموا لذلك واصبروا فانتم الاعلون
والله معكم فليست جموعهم اكثر من جموع اليرموك
ومع ذلك قد ملكتم مصر الى تاج عزهم وملكتم الوجه
البحري وقتلتم طايفه من الملوك والبطارقه وقد
صارت الشام بايديكم والعراق واليمن وارض الحجاز
واتسعت لكم البلاد وان اردتم مددا ياتيكم من اي
جهات اردتم وقد كنتم قليلا فكثركم الله وكنتم على
حفرة من النار فانقذكم منها وقاتلتم مع رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم ونصركم بالملايكه واوعدكم الله على
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يستخلفكم في الارض
كما استخلف الذين من قبلكم ومن قتل كان الى
الجنه وتتلقى روحه بروح وريحان ورب غير
غضبان فلما سمعوا كلامه تهللت وجوههم
بالفرح وقالوا يا خالد نحن كلنا بين يديك وقد
ذهبنا ووهبنا انفسنا لله ابتغاء مرضات الله ثم
ان خالد وجه زيد بن مفرج التنوخي مسرعا الى عمرو
واعلمه بذلك فترك على مصر خارجة بن عمه وكان
رجلا صالحا وخرج ومعه جماعة وقد ترك بمصر
الفين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورجع اليهم
في اربعة الاف فلما اقبل سلموا عليه وقالوا نحن نقبل
ايها الامير قال اعلم ذلك لكن انتم على اول العدو وما
يسعني ان اقعد عنكم ففرحوا بذلك وتهيوا للقاء
العدو وكانوا يخرجون كل يوم الطلايع يتجسسون
الاخبار فلما كان بعض الايام ركب الفضل بن العباس
واخيه عبد الله وجعفر بن عقيل واخيه علي ومسلم

وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد
ومحمد بن طلحة وعبد الله بن المقداد وعبد الله ابن
عمرو بن العاص وعمر بن سعيد ومحمد بن سلمة وعبد
الرحمن بن ابي بكر وابي ذر الغفاري وزياد بن المغيرة
وتبعهم السادات نحو اربع مايه سيد من اولاد الصحابه
والامرا واصحاب الرايات والعد وستمايه من اخلاط
العرب من المهاجرين والانصار ولبسوا ادروعهم
وتقلدوا سيوفهم واعتقلوا رماحهم وتنكبوا بحجفهم
وساروا الى قرب من مكان يعرف بدير المسيح بسفح
الجبل يكشفون الاخبار فبينما هم كذلك واذا بغبار
قد طلع الى عنان السما وانعقد فنظر بعضهم الى بعض
وقالوا هذا غبار جيش لكان ينقطع قطعا ويتفرق
فرقا وانما هذا عسكر جرار فان الخيل اذا داست
بسنابكها ارتفع الغبار حدثني شداد بن زياد عبد الله
بن ابي مالك الخولاني عن عبد الرحمن ابن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال بينما نحن نتحدث مع الفضل
واذا بالغبار قد قرب منا وانكشف عن عشرة الاف

فارس

فارس ومعهم الاعلام والصلبان فلما راوهم طمعوا
بلقتهم ثم انهم لم يمهلوا ان حملوا علينا قال المولف
وان ضرار بن الازور رضي الله عنه انفرد مع مايتين
فارس من اصحابه من اهل النجده وسار في طريق الجبل
على غير الجاده فبينما هم كذلك وهم يسيرون واذا بالغبار
قد ثار وانقشع عن ذكرنا فلما عاينوهم ايقنوا بالهلاك
فعند ذلك وثب ضرار وقال افرار من الموت فلم يمهلوهم
دون ان داروا عليهم فرأوا ان لا بد من القتال والتقت
الرجال بالرجال وضربوا ضرب الكرام واحاطت بهم
الروم من كل مكان فلله در ضرار ولقد قاتل قتالا
شديدا فلم يكن غير ساعة حتى قتل من اصحاب ضرار
وكبا به الجواد واسرعوا جماعه من اصحابه وكان
راس البطارقة صاحب بيبا الكبرى فاوثقوا ضرار
واصحابه كتافا وشدوهم على ظهور خيلهم وارسلوهم
الى عند العسكر فانفلت من القوم مولى من موالي
عبد الرحمن بن ابي بكر يقال له سالم فسار يجد السير حتى
قدم على خالد وعمرو واعلمهما بذلك فكبر لديهما واراد

خالد ان يسير بنفسه فمنعه عمرو فعند ذلك وثب المسيب
بن نجبة الفزاري ورافع بن عميرة الطائي واخذوا
معهم الفين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وساروا ومعهم رجل ممن اسلم من اهل الجيزة يدلهم
على الطريق غير الجادة اكمنوا هناك عند الدير وقد
سبقوا البطريق الذي اسر ضرار واصحابه واقتفوا
الاثر فقال الدليل اظن انكم سبقتموهم اكمنوا هنا وكان
وكان الذي مضوا بنفر ار خمسماية فارس قال
الراوي وكانت صولة اخت ضرار قد شق عليها
اسر اخيها وسمعت بمسير المسيب الفزاري ورافع بن
عميرة في طلب اخيها فتهللت فرحا واسرعت في لبس
سلاحها ولامتها واتت الى خالد وقد هم القوم بالمسير
فقالت ايها الامير سالتك بالطاهر المطهر الا ما منعتني
نفسي اكون مشاهدة لهم فقال للمسلمين ورافع انتما تعرفا
شجاعتها فخذها معكما فقال السمع والطاعة وتركها كما
ذكرنا فبينما هم نزول عند الدير واذا بغبرة قد لاحت
لهم فقال رافع والمسيب لاصحابهما ايقظوا خواطركم

فايقظ

فايقظ القوم هممهم وبقوا في انتظار العدو واذا بهم
قد اتوهم محد فتي بضرار وهو يقول

الا بلغا قومي وخوله انني
اسير رهين موثق اليد بالعقد
وحولي علوج الروم من كل كافر
وما منهم الا محصن بالسرد
فلو انني فوق المهذب راكبا
وقابض هندية تمكن من يد
اذقت كلاب الروم بالذل نقمة
واسقيتهم وسط الوغا اعظم الكمد
فيا قلب مت غما وحزنا وحسرة
ويا دمع عيني كن معينا على خدي
الى ان ارى اهلي وخولة حولنا
والزم ما كنا عليه من العهد

فالتفتت خوله من مكانها العبد اجاب الله
دعاك وقبل نص على شكواك ها انا اختك خوله ثم
كبرت وحملت وكبر رافع والمسيب قال حميد بن

سالم وكنا اذا كبرنا تصهل الخيل لعاما من الله تعالى
فما كان اكثر من ساعة حتى قتلناهم جميعا وخلص الله
مزار واصحابه واخذنا خيل القوم وكانت اول
غنيمة قال الراوي ولما تخلص مزار فرحت بذلك
اخته خوله وسلمت عليه وركب وحده غاير واخذه
فناه وجدها مطروحه وحمل وجعل يقول

لك الحمد ربي دايما كل ساعة
مفرج احزاني وهمي وكربتي
وقد نلت ما ارجوه من كل راحة
جمعت لشملي ثم اشتفيت غلتي
سابقي كلاب الروم في كل معرك
وذلك والرحمن اصغر همتي
فيا ويل كلب الروم ان طعنته به
يدي واقطع كل عضو وهامتي
وانزكه جهرا طريحا على الثرى
كما دمت تدعى لبنت العربيه

قال فبينما هم كذلك واذا بالخيل قد اقبلت

منهزمه

منهزمه وكان السبب في ذلك انه لما حمل الروم على
الفضل بن العباس رضي الله عنه صاح الفضل بن
العباس باصحابه وبنو اعمه ولم يزعجهم كثرة
عددهم وصبروا اصبر الكرام واشتد الزحام وعظم
المرام وجرت الدما واسودت الدنيا وحمي الوطيس
وقل الانيس ودارت رحا الحرب وكثر الطعن
والضرب وجالت الرجال وهمهمت الابطال وقوي
القتال وعظم النزال واشتد القتام وعظم الزحام
وضربت الاعناق وسالت الاحداق وعظمت الامور
وطعنت الصدور وكانت المسلمين لا يبالون بهم
لكثرتهم ولا يعرفون بعضهم بعضا الا بالتهليل
والتكبير والصلاه على البشير النذير وقد صبر الفضل
وبنو اعمه صبر الكرام فلله در الفضل لقد اختلط الحرب
بنفسه وكان تارة يقلب الميمنه ويقابل الرايه
بيده ولله در مسلم بن عقيل واخوته لقد قاتلوا
حتى كانت الدما على دروعهم تنبع كاكبا د الابل ولله
در عبد الرحمن ابن خالد المتوكل بوقعة الديو

فرسا من طبندي يقول له شمس صروط وقتل معه عبد
الله ابن المقداد وسيأتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى
قال محمد بن سلمة الانصاري رضي الله عنه
لقد قاتلنا قتال الموت وايقنا ان المحشر هنالك
ولم نزل في قتال ونزال من ارتفاع الشمس الى قرب
العصر وقد قتل من الروم مقتلة عظيمة قال وتقدم
الفضل بن العباس الى بطريق عظيم راكب كانه برج
من ذهب وطعنه في صدره اخرج السنان من ظهره
فلما رأت الروم ذلك شجعوا نفوسهم وكثر القتل بيننا
وبينهم وقتل من الصحابة رضي الله عنهم زها اربعين
وقتل من المشركين زها عن ثمان مائة لكن الواحد
من المسلمين ما يقتل حتى يقتل جماعة من الروم فبينما
نحن كذلك وقد ايقنا بالموت في ذلك الموقف
وربطنا عليه نفوسنا واذا بغبرة قد ارتفعت وعجاجة
قد طلعت فشخص نحوها الفريقين وانقشع الغبار
عن رايات اسلاميه يحملها عصابه محمديه من اليمن
فارس واذا في اوائلهم فرسان اما جد احدهم

المقداد

المقداد وابي ذر والقعقاع بن عمرو التميمي وشرحبيل
بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زها
الفين فارس فلم يمهل دون ان احمل وغاص في الخيل
ويقول اي انا المقداد بحر طافح

لبيت هزبر للعداه فاضح

معي حسام ثم رمحي سارح

يطعن صدر كل كلب نابح

قال ثم غاص في وسط القوم ثم حمل من بعده
زياد بن سفيان بن عبد المطلب وهو يرتجز ويقول

انا زياد بن ابي سفيان

قبيلتي من اشرف العربان

وابن عمي احمد العدناني

معي حسام ثم رمح ثاني

يطعن من الاعدا كل جاني

وكل كلب ناقض الايمان

قال ثم غاص في اوساطهم فاقلب الميمنه
على الميسره والميسره على الميمنه وغاص في القلب فولت

الروم من بين يديه من القلب وهو يضرب بالسيف
طولا وعرضا ثم حمل القعقاع ابن عمرو التميمي وهو ينشد
ويقول انا القعقاع بن عمرو
ومعي حسام للعداة يفري
يفلق الهامات ثم الصدور
ويترك الدما في الصعيد يجري
قال ثم حمل وانشا وجعل يقول
انا الهمام الفارس القعقاع
ليث شجاع ضيغم مناع
معي حسام يبري الاوجاع
ويقطع الهامات والاضلاع
يا ويل اهل الكفر والنزاع
مني اذا في الحرب طال باعي
قال ثم حمل من بعده شرحبيل بن حسنة
كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشا
وجعل يقول الا يا عصبة الاسلام صولوا
على الا بل على الاعدا بالسيف الصقيل

واذ

واذ يلقوهم حياض الموت عنفا
بلدغ السيف والرمح الطويل
وهم ثوابت في الوغا قوم كرام
وعنهم في المعامع لا تزول
قال الراوي وتتابعت الفرسان بعضها
بعضا هذا وقد تقدم زياد بن ابي سفيان
الى القلب كما ذكرنا وجال وطلب البطريق
الاعظم صاحب بيا وضربه بالسيف على عاتقه
الايمن طلع من عاتقه الايسر وكبر واحدقت
به المسلمون وكبروا تكبيرة واحدة وكبرة
الجبال وارتجت الارض لتكبيرهم وكذلك
حوافر خيولهم وحمل كل امير على بطريق فقتله
ولم تكن الا ساعة حتى ولت اكتاف الروم والادبار
وركنوا الى الفرار لا يلوي بعضهم الى بعض
وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون حتى بلغت
الهزيمة زرزا وميدوم فبينما ضرار واصحابه
واذا بالروم منهزمين كما ذكرنا وخيل المسلمين ب

اثارهم تقتلون ويأسرون وينهبون ولم يكونوا
يعلمون بما جرى على ضرار فلما راوه اسلموا عليه وهنوه
واصحابه بالسلام وقص عليهم ما جرى له واجتمعوا
بالمسيب واصحابه وادروا اهل المعركه وموضع القتال
ففرحوا بذلك فرحا شديدا قال الراوي
وان عمرو وخالد لما خرج الفضل واصحابه قلقا
عليهم قلقا شديدا فقال خالد يا ابا عبد الله لقد
غزا الفضل ومن معه من المسلمين بانفسهم واني
اخشى ان يكون من الروم طليعه فيظفرون باصحابنا
قال عمرو ولقد لكن يحسن على خاطري يا ابا سليمان
فما ترى من الراى فقال الراى عندي ان نرسل
طليعة اخرى خلفهم قال نعم الراي ثم استدعى
بالمقداد واعلمه بذلك فاراد الزبير رضي الله عنه
ان يخرج فمنعه من ذلك المقداد وحلف الا يسير الا
هو فانتخب معه جماعة وسار حتى قربوا من القوم
وهم مجدين والارض تطوى تحت حوافر الخيل
حتى التقوا بالمسلمين ووجدوهم في المعركه كما ذكرنا

قال الراوي

قال الراوي ثم جمع المسلمون الاسلاب والسلاح
والخيل ورجعوا الى اصحابهم وهم فرحين بالنصر
على اعدائهم ودخلوا على اصحابهم ومعهم ستمايه
اسير اعلنوا بالتكبير والتهليل والصلاه على
البشير النذير السراج المنير قال فاجابهم
المسلمون بالتهليل والتكبير فلما عاين المسلمون
الاسلاب والاسرى واوقدوا النيران فرحوا بذلك
ثم سلم بعضهم على بعض ثم تلقوهم وتفالوا بالنصر
وشدوا الاسارى واوقدوا النيران في المرج وباتوا
يحرسون ويصلوا لله الواحد القهار وليس منهم
الا راكعا وساجدا قال الراوي هذا ما جرى لهولا
واما المنهزمين فانهم مضوا الى البطارقه والملوك
فعظم عليهم من قتل منهم واعتدوا لقتال المسلمين
وركبوا خيولهم والهمم واقبالهم وتزينوا بزينتهم
وساروا واخذون السير وقد اكثروا من الطبول
والزمور والصنوج وجميع ما ذكرنا قال العبس بن
الحارث واقام المسلمون بعد الوقعة يوما فبينما هم

في اليوم الثاني بعد صلاة الصبح وكانوا اجاويد
الامرا الابطال في كل يوم يركبون ويشرفون قال
فبينما هم ينظرون اذ راوا الغبار قد ثار حتى بان ثم
انقشع عن خيول ورجال كالجراد المنتشر والسيل
المنحدر وقد تزلزلت الارض من حس الطبول والبوقات
والمعارف قال فرجعوا علموا اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك ثم صاح الصايح في العسكر
النفير النفير يا خيل الله اركبوا وبالجنة ابشروا
وفي التوبة ارغبوا فوثبت المسلمين الى دروعهم
تلبسها والى سيوفهم فتقلدوها والى رماحهم
اعتقلوها والى خيولهم فركبوها والى راياتهم
فنشروها والى ذنوبهم اظهروها والى قلوبهم
من الغش والدغل فطهروها والى نياتهم ٥
اخلصوها والى نفوسهم لله باعوها ولم يكن الا ساعة
حتى استعدوا واقام خالد رضي الله عنه يعبي
القوم حتى للقتال هو وعمرو رضي الله عنهما فجعل
في القلب اصحاب الطعن والضرب مثل الفضل

بن

بن العباس وبنو اعمه من سادات بنو هاشم ممن
تقدم ذكرهم وفي الجناح الايمن الزبير بن العوام
والمقداد بن الاسود الكندي والمسيب بن نجبة
الفزاري وجعل الجناح الايسر القعقاع بن عمرو
التميمي وهاشم بن المرقال وعياض بن غنم الاشعري
وابو ذر الغفاري وجابر بن عبد الله الانصاري
ومثل هولاء السادات وثبت خالد وعمرو في وسط
القوم القلب ومعهم عبد الله بن عمرو وعقبة بن
عامر الجهني وبقية الصحابة رضي الله عنهم من
الامرا اصحاب الرايات ممن شهد الوقايع مع
النبي صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن زيد
عن اسامة الانصاري رضي الله عنه وكان من اصحاب
الرايات فبينما نحن كذلك واذا باعلام المشركين قد
انتشرت وراياتهم قد ظهرت وزينتهم قد
اقبلت ورجالهم للقتال قد تبادرت قال
الراوي فلما راى المسلمون ذلك اخلصوا نياتهم
ولم يهولهم ذلك مما راوا من عدوهم وتضرعوا ٥

بالدعا الى خالقهم واستغاثوا به واكثروا بالصلاة
على نبيهم ولم يزالوا القوم سايرين حتى قربوا من
القوم ورات العين خيولهم وسلاسل افيالهم
وقد القى الله الرعب فى قلوبهم ثم خرج منهم
بطريقا من عظما بطارقتهم كانه برج مشيد
وهو لا يظهر منه الا اجفان الحدق وبين يديه
فارس من العرب المتنصره وهو يصيح ملو راسه
ارسلوا الى الملك احدا يكلمه قال فعلم المسلمون
عمرو وخالد بذلك فاراد ان يخرج اليه فمنعه المسلمون
من ذلك فعندها وثب المقداد وحلف لا يخرج اليه
غيره فقال عمرو يا ابا عبد الله انظر ما يكلموك
به هولا الاعلاج وادعه الى كلمة الاخلاص المنجيه
يوم القصاص فان ابوا فالجزية عن يد وهم
صاغرون فان ابوا قاتلوهم حتى يحكم الله وهو خير
الحاكمين قال الراوي فعندها اخرج المقداد
حتى وقف بين يدي الملك البطريق وكان صاحب
الكفور الطاغي اللعين بطريق البطلوس قد اتى

عند

عنده اذنه فلما راه كلمه بكلام عربي مبين فقال له
يا بدوي انت امير قومك قال لا قال فاني لا
اريد الا امير القوم حتى اساله عما اريد ولعل الله
ان يكون فيه مصلحة بيننا وبينكم للدين وله
وللمسلمين لا ينكر ذلك عليه فقال اسال عما تريد فانا
قوم اذا فعل احدنا شيا وفيه مصلحة ونصح للدين
والمسلمين لا ينكر ذلك عليه ويجيز له الامير ما يفعل
فاخبرني عن امرك وشانك قال لا يكلمني الا الامير
القوم فان كان عندك خوف مني القيت سلاحي فقال
له المقداد وقد ضحك من كلامه يا عدو الله ولو
كنت وامثالك واسلحتكم ما افتكرنا فيكم
وان الواحد منا لو وقع فى الف منكم للقيها بنفسه
وما اهمه ذلك والمعونة من الله عز وجل وانا وطنا
انفسنا على الموت ونعلم ان هذه الدنيا فانيه ولا
نبتغي الا رضى الله تعالى فاسالني ما تريد قال فلا
اسمع الا كلام الامير فدع عنك كثرة المطاولة بيننا
وبينك فقال ان لنا اميرا قايد الجيوش وامير

متولي الامور فاي الاميرين تريد قال اخبرني
باسمايهم قال احدهما الذي هو متولي الامور يسمى
عمرو بن العاص والاخر يسمى خالد بن الوليد قال
اريد خالد فاني سمعت عنه امورا واحوالا وان الروم
تتحدث عنه اعاجيب قال الراوي وكان الملعون
لعنه الله قد سمع بذكر خالد ودينه وشجاعته وانه
هو الذي راس الحرب والمعركه وانه فاتح المدينه
والحصون وتارك الاعدا بالذله والعيون وهو صاحب
فتح العراق والشام وقاتل كل اسد ضرغام وفاتح اليمن
وزبيد وصنعا وعدن وقاتل مسيلمة الكذاب وقاتل
جيوشه فاني اريد ان انظر الى شجاعته واختبر قوته
وبراعته واسمع ما يقول في فصاحته وقال في نفسه
لعلي اخادعه واغدر فان انا قتلته كان لي الفخر
على جميع الروم وينكسر بذلك ناموس العرب وبعد
ذلك اذا لم اقدر عليه اسمع ما يكون من خطابه قال
فعند ذلك الوى المقداد عنان جواده حتى رجع
الى اصحابه فعند ذلك قال خالد لاصحابه ان المقداد

قد

قد رجع وان عدو الله لا يريد الا انا فان طلبني لامضين
اليه وان رايت منه غدرا لاخذن روحه من بين
جنبيه واضربه بهذا الحسام باذن الملك العلام
قال الراوي فبينما خالد يتحدث مع اصحابه
واذا المقداد قد وصل واعلم عمرو وخالد بما وقع
فعندها خرج خالد رضي الله عنه مبادرا ولبس
لامة حربه فتعلقت به اكابر الصحابه فخلف لا بد له
من الخروج اليه ثم ان خالد رضي الله عنه خرج
مبادرا حتى وقف قبالة البطريق فلما راى خالده
واحس به احترز على نفسه واراد ان يخدع خالد
رضي الله عنه ويهجم عليه فقال له خالد ايها
البطريق ها انا خالد وما حاجتك والذي جيت له
واياك والخديعة فانا جرثومة الخداع فقل ما
تريد ان تقول فقال بولص يا خالد اذكر لي ما تريد
وقرب الامر بيننا وبينكم واحقنوا دما الناس
واعلم انك مسايل عما تقول وتسال غدا بين يدي
الله تعالى وان كنت تريد شيا من الدنيا فلن تخل

عليكم لها صدقة منا عليكم فانه ليس عندنا في الامر
اضعف منكم وقد علمنا انكم كنتم في بلادكم قبل ان تفتح
البلاد على ايديكم في قحط وجوع تموتون جوعا
وهزالا فملكتم بلادا وقهرتم عبادا وشبعتم لحما وركبتم
خيلا مسومة وتقلدتم سيوفا مجوهرة واستغنيتم بعد
فقركم وفاقتكم وذلك كله صدقة منا عليكم
فلا تطمعوا في بلادنا كما طمعتم في غيرها واقنعوا منا
بالقليل قال فلما سمع خالد ذلك من قوله قال
له يا كلب النصرانية واخس من غمر في ماء المعمودية
ان الله قد بعث الينا رسولا وهدانا به من الضلالة
وانقذنا من الجهالة وانا قد ملكنا بايدينا ما اغنانا
الله به عن صدقاتكم واحل لنا اموالكم فتقاسمناها
بيننا واحل لنا نساءكم واموالكم واولادكم الا ان تقولوا
لا اله الا الله محمد رسول الله فان ابيتم ذلك تؤدوا
الجزية عن يد وانتم صاغرون وان ابيتم ذلك فالسيف
بيننا وبينكم حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين والله
ينصر من يشا وان الحرب والقتال اشهى لنا من الصلح

واما

واما قولك لم تكن امة اضعف منا عندكم فانتم
عندنا بمنزلة الكلاب وان الواحد منا يستضعف
منكم المائة وما هذا خطاب من يطلب الصلح
فان كان ذلك طمعا منك ترجو ان تصل الي بانفرادي
عن اصحابي فذلك منك بعيد وان اردت القتال
فها انا متعرض لك دونك ما تريد في كفؤك وامثالك
ان شا الله تعالى قال فلما سمع بولص كلام
خالد وثب وقال ليس لكم عندنا الا هذا السيف
ثم جرد سيفه وقبض عليه وجا الى خالد رضي الله
عنه وشابكه وقبض بيده في منطقته ووثق
بعضهم بعضا وقال لاصحابه بادروا الي فقد
امكنني الصليب من امير العرب فانتدبوا
البطارقة اليه من كل مكان وخرج كردوس
عظيم زهاما بين فارس من البطارقة وجردوا
السيوف واتوا الى خالد رضي الله عنه فلما احس
بهم خالد وثب وثبة الاسد وصاح بجواده فانتزع
نفسه من البطريق واحاطت به الروم وجاكردوس

احز وخالد يضرب فيهم يمينا وشمالا وعدو الله بولص
يريد خالد وهو يقول يا ويلكم اظفروا به قبل ان
يفوتكم قال وكان ضرار رضي الله عنه والفضل
بن العباس وعلي بن عقيل وعبد الله بن جعفر وعبد
الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن طلحة وعبد
الرحمن ابن خالد وعبد الله بن المقداد على كثيب
قريب من العسكر فلما راوا السيوف مجذبة زعق بعضهم
على بعض وقالوا قد احيط بخالد وركضوا خيولهم
فكان اول من ابتدر للقتال واجرى بجواده ضرار
بن الازور رضي الله عنه يقول شعر
على ربي في الامور المتكل فاغفر ذنوبي ان دنا مني الاجل
وفقني ربي الى خير العمل
واغفر الهي ما مضى من الزلل
وامنح بسيفي الشرك حتى يضمحل
ما لي سواك في الامور من اسل
قال الراوي حدثني رفاعة بن قيس حدثني
حامد بن عياض عن ابيه عن جده عن علقمة

قال كنت في القلب في عسكر عمرو يوم وقعة
الروم بمرج دهستور قال فبينما نحن اذ راينا
السيوف اجذبت واحيط بخالد فخرج كردوس من
اجود الخيل من طرف الميمنة فنادوا فلحقناهم
اذا اقدم من ذكرنا فكان اول من تقدم الى القوم
ضرار وهو عاري حاسرا وبيده قابضا على سيفه وهو يهدر
كالاسد والقوم من ورايه متبعين حتى وصلوا اليه
فنظروا امامهم ضرار وهو يثب على جواده وثبة
الاسد مسرعا وهو يهز السيف فارتعد ساعد عدو
الله وقال يا خالد رد عني هذا الشيطان واقتلني
انت ولا تدع هذا الشيطان يقتلني فاني قد اشتقت
شهقت بطلعته فقال خالد هو قاتلك هذا
مبيد الاقران هذا قاتل وردان هذا قاتل
ملك الترجمان هذا مبيد عبدة الصلبان ومن
يكفر بالرحمن فبينما هما في المحاورة اذ جاءهما ضرار
وهز سيفه وصرخ به يا عدو الله لن تغني عنك
خديعتك ولا غدرك شيئا لصاحب رسول الله صلى

الله عليه وسلم وكلا يبادر الى قتله فقال خالد اصبروا
قال ونظر بولص رحمه الله لعنه الله الى ما حل به
وقد جذب ضرار سيفه وجذبه من قربوصه فاقتلعه
ورمى به الى الارض فعند ذلك غشي عليه واشار
باصبعه الامان يا خالد فقال يا كلب النصارى
انما يعطى الامان لاهل الايمان وانت رجل اردت ان
تمكر والله خير الماكرين قال فلما سمع ضرار
ذلك لم يمهله دون ان ضربه على عاتقه الايمن اطلع
السيف من عاتقه الايسر وسقط الى الارض صريعا
يجود في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبيس القرار
وتبادرت اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فوضعوا
السيف فيهم فلما راوا الروم ما حل بهم حملوا باجمعهم
وتقدموا اصحاب الافيله والرجال بالحراب والكرابج
فلما راى المسلمون ذلك تبادروا والتقا الجمعان
واصطدم العسكران واشتد القتال وعظم
الزلزال واصطفت الصفوف وزحفت الالوف
وانتزعت النفوس وقطعت الروس وزمجرت

الا

الابطال واتسع المجال واشتد القتال وعظم البلا
واظلم الفلا وفارت الدما وثار الغبار وقدحت حوافر
الخيل الشرار وطمطمت السودان وثار العجاج وقاتلت
اصحاب الافيله وقد قسموها على اربع فرق فرقه
مما يلي القلب والجناح الميمنه وفرقه مما يلي
الميسره وفرقه مما يلي القلب وفرقه مما يلي الجناح
الايسر وفرقه امام العسكر وتصارخت النوبه
والبجاه والروم فلله در الامير خالد رضي الله عنه
لقد قاتل قتالا شديدا وكان تاره في القلب وتاره
في الميمنه وتاره في الميسره وكذلك الامير عمرو
بن العاص والزبير بن العوام والفضل بن العباس
الهاشمي والقعقاع بن عمرو بن العاص التيمي والامير
عياض بن غنم الاشعري رضي الله عنه على الساقه
مع النسا والدرارى والصبيان وانقطع عبد الرحمن
بن ابي بكر وعبد الله بن عمرو وهاشم والمرقال كردوسا
زهاء عن الفين فارس من الروم والسودان وغاصوا
في اوساطهم وكان فيهم بطريقا عظيما من بطارقه الكوره

يسمى غبرياب وكان من عظمايهم وفي عنقه صليبا
من الذهب معلق بسلسلة من الفضة يتبرك به
ثم زحفت الروم بلغتهم واحاطوا باصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وارادوا ان يتمكنوا منهم فعندها
وثب عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه الى ذلك
البطريق وحمل عليه وكان عليه دباجه صفرا من
فوق درعه وعلى راسه بيضة تلمع كانها كوكب وفي
وسطه منطقة من الجوهر فاعتركا مليا وتضاددما
ثم ان عبد الرحمن بن ابي بكر ضربه بالسيف في نحره
اطلع راسه عن بدنه فلما راو الروم ذلك حملوا على
عبد الرحمن واصحابه وحمل رجل واحد نصبروا لهم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يشتغل
بنفسه عن نصرة صاحبه وايقنوا بالهلاك وجرح عبد
الرحمن وفي يده جراحا موهنا وسال الدم على درعه
فلما ثقلت يده اخذ السيف بيده اليسرى وجرح
سالم بن المرقان بضع عشر جرح في يده وفي وجهه
وهو يمسح الدم ويقاتل وايقنوا بالهلاك وكان

الفضل

الفضل بن العباس وبنوا عمه تارة يكونوا في القلب
وتاره ميمنه وتاره ميسره تحمل اعراض الناس حتى
وصل الى الكردوس الذي فيه عبد الرحمن وعبد الله
بن عمر فوجد القوم قد احاطوا بعبد الرحمن عقروا
جواده واصحابه يذبون عنه وعبد الله بن عمر
يمنع عنه تارة بالسيف وتارة بالرمح وجراحته تنزف
دما وقد جرح في يده ستة عشر جراحا قال فلما
راي الفضل ذلك بادر هو واصحابه وكانوا عشرون
فارسا واخترق في اوساطهم وضرب فارسا ممن احيط
به على راسه فقطع البيضة ونزل السيف على اضراسه
وانجدل صريعا وعجل الله بروحه الى النار وبيس القرار
فلما سقط عن الجواد فبدره عبد الرحمن فركبه
وقاتلوا اولئك حتى ردوهم على اصحابهم وكانت دوس
والنخع وهمدان تمايل الجناح الايسر فعطف عليهم
كردوس من الروم والسودان فازالوهم عن مراضعهم
وكشفوهم وتفرقوا بين ايديهم وصاحت بهم ساداتهم
مثل ابا هريرة وابن عبد الرحمن ومالك الاشتر يا قوم

لا تولوا الفرار تريدون ان تكون عارا عند العرب وما
عذركم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اما سمعتم
قوله تعالى ولا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ
دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب
من الله وماواه جهنم وبئس المصير الله الله الجنة
تحت ظلال السيوف والموعد عند الحوض المصطفى قال
فلم يلتفتوا اليهم ولم يسمعوا كلامهم ووصلت الهزيمة
الى عياض بن غنم واصحابه والنسا فلما رات النسا
ذلك صاحوا في وجوههم وفعلن كما فعلن يوم اليرموك
وضربن وجوه الخيل بالاعمدة وقاتلت خوله بنت الازور
قتالا شديدا فلما راى عياض ذلك منها وكان معه
قيس بن الحارث ورفاعة بن زهير المحاربي وخمس مايه
من اهل النجدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فصاح عياض الجنة يا اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتواثبوا اليهم واعانتهم النسا يضربن وجوه
الخيل فلما راو ذلك ولوا منهزمين وقتل منهم من قتل
منهم مقتلة عظيمة قال ولم يزال السيف يعمل والرجال

تقتل

تقتل من ارتفاع النهار الى بعد العصر وجا الله بالنصر
لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الافيله
تقرب منهم ويرمون الرجال التي على ظهورها بالنبال
فتولى كراديس الخيل المنهزمين من المسلمين منهزمين
قال وجا معنوج بن عتبة الفزاري الى فيل مقدم
امام اربع مايه فيل وجرد على عينيه فولاها دبارا وبادر
وترك له الرمح وتبعه الافيله الى خلفه منهزمين وقد
القوا ما كان على ظهورهم وداسوهم بارجلهم وصاح
معنوج باصحابه دونكم وخراطيمها ومشافرها فاتبعها
قاتلتها فابتدره فزاره وبنو عبس يضربون مشافر
الافيله حتى قتلوا مايه وستون فيلا وقتلوا ما كان
على ظهورهم من الرجال ولم يزالوا القوم في الكر
الشديد والقتال العتيد حتى جا الليل وحجز بين الفريقين
ورجعت القوم والسودان الى مكانهم ولم يعلموا ما
قتل من اول يوم من كثرتهم وتفقد المسلمون من قتل
منهم فاذا هم مايتين واربعون رجلا من الروم والنوبة
زها عن خمسة الاف وبات المسلمون يتحارسون ويعزون

القرآن ويصلون بما فاتهم فلما اصبح الصباح صلوا الصبح
وقاموا الا صلاح شانهم واذا بالروم والسودان قد
اقبلت في عددهم وعديدهم وقد اظهروا زينتهم واصطفوا
خمس صفوف كل صف اربعون صفا والرجال زهاء
خمسين الفا قال قيس بن علقمة لقد دخلت العراق
ورايت جنود كسرى واليرموك فلما رايت في وقعة
مصر والقبط ولا في فتح اسكندرية ودمياط مثل
قلوب الروم والسودان في المروج فلما رايناهم
قد ركبوا اخذنا انفسنا وتهيئنا وان خالد ركب
وجعل يتخلل صفوفنا ويقول لستم ترون مصر
والصعيد وجنودا بعد هذا اليوم مثل هولاي فان
هزمتموهم فما تقوم لهم قايمة بعد ذلك ابدا فاصدقوهم
في الجهاد وعليكم بالنصر لدينكم واياكم ان تولوا الادبار
فيعقبكم ذلك دخول النار واقصدوا المناكب والمضارب
قال الراوي واما البطارقة لما راوا اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عولوا على حربهم تشجع
بعضهم بعضا وقال لهم بطرس اخو بولص المقتول

اعلموا

اعلموا انكم ان انكسرتم لا تقوم لكم بعدها قايمة ابدا
وتملك العرب بلادكم وتقتل رجالكم وتسبي حريمكم
وعليكم بالصبر ولكن حملتكم حملة رجل واحد ولا تفرقوا
وقدموا الا قبله امامكم والرجال خلف ظهوركم واعلموا
ان لكل عشرين ثلاثين منكم واحد منهم فاستعينوا بالصليب
فهو ينصركم قال وان خالدا وعمروا قالا من يقدم من
يكشف على القوم ثم يعود قال فركب الفضل بن
العباس رضي الله عنه الوى عنانه حتى نظر الى القوم
ورايت زيهم مع اهبتهم وشعاع البيض والرايات
كاجنحة النسور فلما راوه القوم قالوا فارس قد
طلع ولا نشك فيه انه يتقدره فابتدره ثلاثون
فارسا فطلبوه فلما نظر اليهم ولا كانه منهزما
وركض قليلا حتى ابعدهم ثم انحرف السنان وراس
الجواد نحوهم فطعن اول فارس داه والثاني والثالث
فدخل رعبه في قلوبهم فانهزموا فاتبعهم وهو
يضرب فارسا بعد فارس حتى صرع عشرين فارسا
فلما قرب من الروم ولى راجعا الى المسلمين فاعلمهم

بذلك فقالوا اعززت بنفسك يا ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انهم طلبوني وخفت ان
ارى الله مني مانحا هدت باخلاص فنصر في الله
عليهم واعلموا انهم غنيمة لنا فرتب فوتت عمرو وخالد
العساكر ميمنه وميسره وقلب وجناحين كما تقدم
في الاول وجعل في الساقه زياد بن حيان في الفين
فارس حول النسوة والبنات والاولاد وكان فيهم
النسا المتقدم ذكرهم في اجنادين اليرموك وهن
عفيرة بنت عفان الحميريه وخوله بنت الازور
واخت ضرار وسلمى بنت زراع ولبنا بنت سوار
وسلمى بنت النعمان وهندون بنت الانصاريه
ونظيرهن ممن عرفت بالشجاعه فقال لهن خالد
يا بنات العربيات لقد قاتلن قتالا رضي الله
تعالى به ولقد بقي ذلك ذكرا يتحدث به جيلا
بعد جيل وهذه ابواب الجنان وقد فتحت ولكن
ابواب النيران قد فتحت لاعدائكن واني احرضكن
اذا جات الروم والسودان اليكن فقاتلن عن

انفسهن

انفسكهن كما فعلتن يوم اجنادين ويوم اليرموك
وان رايتن احدا ولى هاربا فدونكن واياه
بالعمد واشتمن اليه بولده وقلن له الى اين تريد
عن اهلك وولدك وحريمك وانكن تحرضن المسلمين
بذلك فقلن ايها الامير ما احوجنا يا سليمان والا
لو منتنا امامك فصرف وجوه الروم والسودان فشكرن
على ذلك ثم عاد خالد الى الصفوف فجعل يدور ويمشي
ويحرض الناس على القتال وهو يقول يا ايها الناس
انصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقاتلوا في سبيل
الله واحتسبوا انفسكم واصبروا على القتال لاعداء
الله وقاتلوا عن حريمكم واولادكم ولا تحملوا احد امركم
بالحمله ولكن سهامكم في كبد فرس واحد فان السهام
اذا خرجت جميعا لم يخل ان يكون فيها سهام صايبه
واصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون بوجه الصعيد مثل هذه الغيبة قال
ففرح الناس بقوله واقبل خالد فوقف في القلب
مع عمرو بن العاص وعبد الرحمن ابن ابي بكر وقيس بن

هبيره ورافع بن عميرة الطاي والمسيب بن نجبة
وذو الكلاع الحميري وربيعه ابن العباس ومالك بن
مرداس السلمي وبقية الامرا رضي الله عنهم اجمعين
ثم رجعوا بسكينه ووقار فلما راي ذلك الروم ٥
والسودان رجعوا وكانوا املا الارض طولا وعرضا
فتلاقت الفيتان وتزاحم الجمعان ومكن اظهر اعدا
الله في عسكرهم الاعلام والصلبان ورفعوا اصواتهم
بكلمة الكفر والطغيان فبينما الناس كذلك اذ خرج
راهب شيخ كبير عليه جبة سودا وقلنسوه وزنار
ونادي بلسان عربي ايكم الامير فليخاطبني ويخرج
الي فخرج اليه عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال
انت امير القوم قال كذلك يزعمون ما رمت الي
طاعة الله تعالي وسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم
وان انا غيرت فلا طاعة لي عليهم ولا اماره فقال
بهذا نصرتم علينا ثم قال اعلم انك ملكت وقدمت
بلادنا وما جسر احد من الملوك يتعرض اليها ولا يدخلها
وان ملوكا ارادوها فرجعوا خايبين وان ملكوها

انزوا

افد وانفوسهم عليها وهذه الملوك قد ارسلوني
اليكم فان شيتم ما لا نجمع لكم من بيننا ولكل واحد
منكم ثوبا وعمامه ودينارا ولكل امير عشره اثواب
ومايه دينار ولصاحبكم عمر بن الخطاب الف دينار
ومايه ثوب وما بين جمل من البر وجمل من الشعير
وارحلوا عنا وانتم موفرون لا نفعكم فانا عدد
الجراد ولا تحسبوا انا لكن لاقيتم من الفرس والروم
والشام والقبط فان في هذا الجيش من النوبه والبجاه
والسودان والروم وكبار البطارقة والاساقفة
ويجمع عليكم بعد ذلك ما لا طاقه لكم به من بلاد السودان
والواحات وبرقه وكانكم بالنجده وقد وردت عليكم
وان بعثه الملوك لم تات اليكم وانما ارسلوني اقاتل
عنهم فقال عمرو ما نرجع عنكم الا باحدي الثلاث
اما ان تدخلوا في ديننا او تودوا الجزيه عن يد
وانتم صاغرون او القتال واما ما ذكرت انكم
عدد الجراد فان الله قد وعد نبينا النصر عليكم
علي لسان نبيه محمد صلي الله عليه وسلم وانزله في

كتابنا واما ما ذكرت من امر الثياب والعمايم فعن
قريب نلبس ثيابكم وعمايمكم وبلادكم نملكها جميعا
كما ملكنا الشام والعراق واليمن والحجاز فقال الراهب
انا ارجع واخبر اصحابي باني قد اتيت من قبل
البطريق البطلوس صاحب مدينة البهنسا وقد كان
سالني ارسلوني اليكم وانا ارجع اخبرهم بجوابكم ثم ان الراهب
اخبرهم بذلك فعند ذلك تقدم الروم والسودان ٥
وقدموا بين ايديهم الافيله كما ذكرنا وجامعهم الرجال
بالقسي والسيوف والدرق والكرابج فصاح الفضل
بن العباس ورفاعه بن صهيب والقعقاع وشرحبيل
بن حسنه والمقداد ومعاذ بن جبل وقالوا جميعا معاشر
المسلمين ان الجنان قد زخرفت والملايكة قد اشرفت
والحور قد تزينت فابشروا بالحياة السرمديه
ثم قروا قوله تعالى ان الله اشترى من المومنين ٥
انفسهم واموالهم بان لهم الجنه ثم رتبوا الصفوف
فتقدم خالد وقال لهم افرقوا المناكب واعلموا ان
هولا اكثر منكم بعشرة امثال وازيد فطاولوهم الى وقت

العصر فانها ساعة النصر على الاعدا واياكم ان تولوا
وازحفوا على بركة الله تعالى قال فلما التقى الجمعان
رمت اصحاب الافيله نشابها فكان كالجراد المنتشر
فقتلوا رجالا وجرحوا اناسا وخالد تارة يضرب بسيفه
في الميمنة وتارة في الميسرة قال وكان مع اصحاب
الافيله الفين من السودان من البر الاعلى سعه احدهم
العليا متعوبه فيها خزام من النحاس فاذا كان
وقت الحرب يجعل لكل واحد منهم سلسلة من ذلك
الخزام وهي معسومه فرقتين فاذا ازحفوا اقدموا
القواد عند شدة الحرب فان اصطلحوا والا قدموا
القواد وطلقوا لهم السلاسل ودفعوا لهم الاعمده
من الحديد طول الاقبض يوم الناس فيقتلون الفارس
وفرسه ومنهم من يركب الافيله ويقاتل عليها فلما
التقى الجمعان خرجت تلك العادة على اجسامهم جلود
النمورة وفوق اعناقهم مربوطه على صدورهم وفي
اوساطهم مثل ذلك عراة الاجساد والروس وبايديهم
الاعمده والرجال يمسكون تلك السلاسل من النوبه

والبجاه والسواكن وغيرها وهم بين الجيوش ينظرون متى
يومرون بالحمله فلما راي ذلك منهم ثبت نفسه
وهم من جزع قال وبرز بطرس لعنه الله اخو
بولص وهو راكب على جواد عالي وعليه تجافيف من
جلود الافيله وقاتل ولم يزل يضرب بالسيف والنشاب
لا يعمل فيه شيا حتى قتل من الازد ومذحج عشرين
فارسا حدثني خالد بن اسلم عن طريف بن طارق
وكان مع الازد قال فقتل البطريق بولص وولت
الازد بين يديه واذا بفارس قد اقبل وهو يرمح
جواده وهو عاري الجسد حتى صار قربه وصاح
انا الفارس العشوم انا الليث الغضنفر انا ضرار
بن الازور انا قاتل فرسان الشام انا ناصر
دين الاسلام انا المسلط على من اشرك بالرحمن انا
قاتل بولص ذي الكفر والطغيان قال فلما
سمع الروم كلام ضرار عرفوه فتقهقروا الى وراهم
وطمع فيهم وحمل عليهم فقال بطرس من هذا البدوي
الذي ما زال عريان الجسد ويقاتل مره بالسيف

واجرى

واجرى بالرمح فقالوا هذا ضرار بن الازور فتنفس
الصعدا وقال هذا قاتل اخي ولقد اشتهيت ان
اخذ بثار اخي منه ثم عزم على الخروج اليه فسبق اليه
دلبيص راس البطارقه فقال انا اخذ لك بثار اخيك
ثم حمل على ضرار فتجاولا طويلا ما كان اكثر من ساعه
حتى طعنه ضرار طعنه صادقه في صدره خرقت
الدرقه وخرجت من صدره فانجدل صريعا فقال
بطرس هذا جني وليس للانسان تقاتل الجن ثم لبس
لامة حربه وتعصب بعصابه من اللولو الرطب
ومن فوقه درع مثل ذلك ثم خرج يطلب الفارس
ضرار وركب جواده من نسل خيل عاد وهم ان يخرج
فسبقه ادرس احد بطارقته اهناس يحلف ان لا يخرج
اليه غيره وحمل على ضرار وقال دونك والقتال فلم
يفهم ضرار ما يقول ثم اخرج صليبا من ذهب كان
معلقا في عنقه يتبرك به وجعل يقلبه وضرار يضحك
وقال انتم تستغيثون بالصلبان ونحن نستغيث
بالرحمن ثم تبادر كل منهما لصاحبه فاندهش وصاح

عمرو وخالد وبقية الامرا اما هذه الفتره يا ضرار
والجبان قد فتحت لك والنا وقد اضرمت لعدوك
نا ننشر ضرار وحمل على البطريق وصاحب الروم
بصاحبها وصاروا في حرب عظيم وحميت الشمس عرقا و
فلما رالى ضرار البطريق ترجل شفقه منه على جواده
فاذا بان جيوش اهناس قد اخرج اليه جنيبا
محللا بالحرير فركبه فلما نظر ضرار ذلك صاح
اثبت معي هذه الساعة والا شكوتك للنبي صلى الله
عليه وسلم قد رقت عينا الجواد بالدموع وهمهم
وجرى اقوى من جريه للقتال ولحق ضرار البطريق
واراد قتله واخذ الجواد واذا بكردوس عظيم خرج
من الروم والسودان ومعهم الكلب الكبير شاكر
احد بطارقة الاشمونين واحاطوا بضرار وكان
على راسه تاج قال فلما راى الامرا ذلك والى
خروجهم ونظروا التاج يلمع فقال بعضهم
لبعض ما يقعدنا عن نصر صاحبنا فعندها
خرج خالد رضي الله عنه في عشرة من خيار الصحابه

وهم

وهم الفضل بن العباس وعبد المطلب واخيه عبد الله
بن جعفر وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن عمرو ابن
العاص وعبد الله بن المقداد وعبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق وانطلقوا الا عنه واحاطت الروم بضرار
وصبر حتى لا حقت به تلك الامرا وصاحوا ابشر
يا ضرار فقد اتاك النصر واسعدك الجبار فلا حق
من الكفار وثق بالواحد القهار فقال ضرار
ما اقرب الفرج والتقت الرجال بالرجال وطلب
خالد صاحب التاج والعصابه وضرار مع خصمه
فلما راى الامرا اندهش وارتعد وكذلك شاكر
البطريق هذا وضرار مع خصمه وقد اراد الهرب
ولبس الجواد لهفته فارس من على جواده وولى هاربا
فالتفت نفسه من على جواده فتبعه حتى لحقه ثم رمى
الرمح وتواخذ بالمناكب وتصارعا وكان عدو الله
كانه قطعة جبل وضرار نحيف الجسد غير ان الله
اعطاه حيلا قال فلما نظر طال بينهما العراك
ضرب ضرار بيده الى مراقه فعلقه من الارض

برجله وضرب به الارض وصاح يستنجي بالبطارقه
فتصارخت الروم والسودان واصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم تمهل ضرار دون ان برك عليه
وهو يعج كالتكبير كالبعير فعندها استشهر ضرار بقبضته
ومكنه من كوع عدو الله فقتله فزعق زعقة سمعها
العسكرين فحملت الروم والسودان هذا وضرار قد
احتز راس عدو الله وعجل الله بروحه الى النار
وبيس المصير وقام ضرار عن صدره وهو ملطخ
بالدم ثم كبر وكبر المسلمون ودنى الفريقين بعضهم
من بعض والتحمت الابطال بالابطال وقوي القتال
وعظم النزال وسار العرق وشاقت الحدق وعظم
البلا واظلمت الدنيا ودارت رحات الحرب وقوي
الطعن والضرب وطعنت الصدور وذبحت النحور
واشتدت الامور وضاقت المذاهب وقطعت
المناكب وما كنت ترى الا دم داير وكف طاير وجواد
غاير هذا وقد زحفت السودان واصحاب السلاسل
وضربوا بالاعمدة الحديد وكان يوم شديد وباتت

الشجعان وذهبت الجبان حيران هذا وعمرو ابن
العاص يحرض الناس على القتال على عادته وهو
يقول ايها الناس اذكروا عرف الجنان يا حملة القران
فزاد الناس بقوله نشاطا وصار السودان يضربون
الفارس مع الفرس بالاعمدة يخلطون الفارس مع
الفرس وهم اصحاب السلاسل وكذلك اصحاب الافيلة
يرمون بالنشاب ويضربون بالحراب الى ان جاوقت
العصر وقد قتل من الفريقين كثير وطعن خالد شخصه
تناول لعنه الله وطعنه في صدره فقتله وعجل
الله بروحه الى النار قال فلما عظم البلا قال
رفاعة المحاربي وقد اثخن بالجراح وانتخب من بني
محارب ولبيد ومالك خمس ماية فارس وقصد
الافيلة وقال يا وجوه العرب دونكم واعنها ثم
دنا من الفيل الابيض وهو قايد خمس ماية فيل
وتقدم اليه والسيف بيده وهو يقول

يا لك من جثة كبيره ، لقيت كل كربة خطيره ،
اليوم قد ضاقت بي الخصيره ، حتى اراك ملقى في الحفيره ،

قال ثم ضربه بالسيف في مشفرته فوكلها رباعبرك
وكان عليه كبير من عظما السودان في قبه من ادم
فلما سقط الفيل فلاحق عليه وهجم عليه فقام
بعود وكان قد ضربه ضربه فزاغ عنه فضربه
رفاعه فقتله وتلاحقت العرب بالعبيد واصحاب
الافيله وصاروا يطعنوها في اعينها كما تقدم
فولوا منهزمين قال وقصد المقداد وخالد وامجاد
الامرا وطلبوا النصر من الله تعالى وصاروا يأتون
الفارس عن اليمين والفارس عن اليسار فيقتلون
مساك السلاسل ثم يمسكون باطراف السلاسل
ويطلقون الاعنه فينقاد معهم كالبعير الشارد
ثم ياخذون العمود من يده ويقتلونه ولم يزل
القوم في قتال الروم ونزال واهوال حتى جا الليل
واحجز بين الفريقين وقد قتل من العسكرين
وقد استشهد من المسلمين خمسه وثلاثون رجلا
من السادات منهم مروان وموهب وسنان بن رافع
وحنظله بن نافع ومالك بن راشد وحزام بن سعد ابن
و

وغازي بن حازم والمغيره من اخلاط الناس وقد
اختصرنا ذكر اسمايهم خوف الاطاله وقتل من الروم
والسودان زها اثني عشر الفا ومن الملوك البطارقه
خمسه عشر بطريقا وملكا وغيرها وباتت الناس
يتحارسون الى الصباح قال الراوي رحمه
الله وكان قد اثخن جماعه من الجراح فباتت
جماعه يداوون الجرحا وطايفه يعزون العزان
وطايفه يصلون وطايفه نيام والمقداد والزبير
وعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم
وامثالهم يدورون حول العسكر الى الصباح
فقام الناس لصلاه الصبح فصلى عمرو بالناس وقد
اجرى الله على لسانه سوره الفتح وسوره الصف
ثم دعوا الله تعالى بالنصر ثم تبادروا الى خيولهم
ركبوها ورتبوا صفوفهم كما تقدم ولما فرغت
المسلمون من تعبية صفوفهم اقبلت الامرا يحرضون
الناس على القتال وقد جعل على الساقه رافع بن
عميره والحرث بن قيس ورفاعه ابن زهير

خمس مائة فارس حدثنا عبادة بن رافع حدثنا
سالم بن مالك عن عبد الله بن هلال وكان في
خيل رافع قال فلما ترتبت الصفوف والتقت الشجعان
وحمي القتال وكل قد اشتغل بنفسه ونحن نذب على
النسا والصبيان والنسا العربيات يقاتلن اشد
القتال اذ جا كردوس عظيم من البطارقة والسودان
والبجاه ومعهم زهاء عن ستمايه فيل وتركونا وقد
وقد اشتغلنا بالقتال وقطعوا قطعة كبيرة
من الابل والرجال والنسا والصبيان زها الفين
زها الفين بعير ومائتين امراه والمتاع وغير ذلك
وكان زياد بن رباح البكري وعبادة بن عاصم
الغنوي ومعهم مائة فارس يقاتلون قتال
الموت حتى اثخنوا بالجراح وقاتلت النسا بالاعمد
والسيوف والخناجر فلله در غفيرة بنت غفار
وسلمى بنت زاهر ونظراهن من النسا لقد
قاتلن قتالا شديدا حتى ضربن بالسيوف على
روسهن وسال الدم على وجوههن وهن يقاتلن

ويقلن

ويقلن الله الله يا بنات العربيات قاتلن عن العسكر
والا صرتن بايدي الاعلاج الغلف والسودان
يقاتلن قتال الموت وقتل من المسلمين خمسة عشر
فارسا قد ختم الله لهم بالشهادة وسبين النسا والصبيان
ورجع فارس الى الامير خالد والامير عمرو وهما
في اشد قتال واعلمهما بذلك فتصارخت المسلمون
وخرج جماعة من الامرا من وسط المعركه وهم
الفضل بن العباس وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن
بن ابي بكر وزياد بن ابي سفيان وعبد الله بن
ابي طلحة وضرار بن الازور وجماعة من المسلمين
والامرا ومعهم ستمايه فارس من العرب من
صناديد القوم واذ ركوهم عند اول الخيل يريدون
جهة النوبه فعندها زعق ضرار والفضل بن
العباس وقالا الى اين يا اعداء الله ولو اتراجعت
الروم والسودان عليهم واقتتلوا قتالا شديدا
واشد ضرار وطعن مقدم السودان في صدره
اخرج السنان يلمع من قفاه وعجل الله تعالى بروحه

الى النار وكذلك الفضل تقدم الى بطريق من البطارقة
عظيم وطعنه في لبته اخرج السنان من ظهره فاجدل
صريعا وعجل الله بروحه الى النار وتواثبت الامرا
والفرسان من المسلمين يقتلون حتى قتلوا مقتلة
عظيمه فلما راو ذلك العلوج ما في ايديهم من الغنيمة
وتواثبت الفرسان من المسلمين الى النسا والصبيان
فردوهم وحلوا الاسارى وساعدتهم النسا بالاعمدة
والسيوف والخناجر وان النسا يضربن وجه الفرس
فينكبا فتتعلق المراة بالفارس وتجذبه الى الارض ثم
تضربه فتقتله حتى قتلن منهم جماعه كثيره من الروم
والسودان والبجاه وغيرهم فلما راو ذلك فروا
منهزمين بين ايديهم وتبعهم المسلمون يقتلون حتى
قتلوا مقتلة عظيمة واسروا منهم ثمانية اسيروا
وحلوا الاسير ورجعوا وقد غنموا اخيولهم واسلابهم
قال الراوي هذا ما جرى لهولاي واما
العسكر فانهم لم يزالوا في قتال شديد وامر عنيد
وضرب وطعان وقتل رجال وفرسان وقد قامت

الحرب

الحرب على ساق وضربت الاعناق وثبتت الفرسان
وولت الجبان حيران ودارت رحا الحرب واشتد
الطعن والضرب وتقطعت الغلاصم وطارت
الجماجم وحامت طيور المنايا وعظمت البلايا واشتد
الزحام وعظم المرام وضاقت الصدور وعظمت الامور
واشتد الغبار وقل الاصطبار وقاتلت الامرا
بالرايات وعظمت الاسود الزنبات وبرزت
السودان بلغاتها ورفعت الروم اصواتها وضربت
بوقاتها وطعنت بحرابها ورمت نشابها فغارت
الافكار وزاغت الابصار وثار الغبار واظلم
النهار وكان شعار المسلمين يومئذ امت امت
الصبر الصبر يا نصر الله انزل وصبر المسلمون لهم
صبر الكرام فلله در الزبير بن العوام والمقداد
بن الاسود الكندي والفضل بن العباس وعقبة
بن عامر والمسيب بن نجبة ونظير هولاي من
الابرار لقد قاتلوا قتالا شديدا وابلوا بلا حسنا
وصبروا صبرا جميلا واما خالد وعمرو بن العاص

والقعقاع ابن عمرو التميمي وسعيد بن جبير فلقد
كانوا يتقاتلون قتال الموت وزحفت الافيله
برجالها وقاتلت الروم برجالها وابطالها والسودان
وافيالها ولقد كانت اصحاب الافيلة تتوطى على
خيل العرب ويرمون النشاب فتخرج كالجراد
المنتشر حتى قتلت خلق كثير كيوم بدر واليرموك
فما كنت تسمع الا صدا اصوات واعناه وهذا
وابداه والافيله تحطم على الرجال والسودان
يرمون الابطال فعندها وثب رفاعه بن زهير
المحاربي والى الخالد وعمرو وقال ايها الامير
ان طال هذا الامر كذلك هلكنا عن اخرنا
قال لا فما الراي يا اباحازم قال الراي ان نجمع
الهدم فنغمسها زيتا ودهنا ونجعلها على روس
الاسنه ونجعل في اعلامها نارا ثم نامر
رجالا يجمعون لنا القيصوم وعنى ونجعله في غراير
على ظهور الجمال العربيا ونشعلها بالنار ثم ناتي
الفرسان برماحها ونسوق الابل عليهم فانها

اذا

اذا دست وحست بالنار حطمت عليهم فلا يصبرون
على ذلك والمعونه من الله تعالى فاستصوبوا
رايه واعدوا لذلك رجالا والهوهم بالقتال
فلم يكن الا ساعة حتى تهيات المكيده وجمع
الابطال الف فارس ووضعوا تلك الهدم بالزيت
والدهن والنار على روس الاسنة وهولاء الغراير
بالقيصوم والنيان وعنى واشعلوا فيها النار
ووضعوا الجراب في اجناب الابل فلما حست بالجراب
في اجنابها والنار على ظهورها حطمت على الروم
والسودان فلما راتها الافيله طاشت وقطعت
السلاسل وداست فوادها وارمت ما على ظهورها
وداستهم باخفافها وجعلت خيول الروم وبراذينها
وبغالها وداست رجالها ووقعت السادة
الامرا اسيوفها وطعنت برماحها ورمت نشابها
قال المسيب الفزاري ولقد راينا طيورا اظلتنا
في قدر النسور فكان الطير يضرب بجناحيه
على راس الكافر ووجهه ثم يضع مخاليبه في

عينيه فرمى به الى الارض فلم يكن الا يسيرا وذلك بعد
صلاة العصر حتى ولوا الادبار وركنوا الى
الفرار واتبعهم المسلمون قتلا واسرا حتى جاء
الليل واظلم النهار ووصلت الهزيمة الى القرية
المعروفة بالدير والى اللاهون والى اهناس والى
منف وقد تبعهم المسلمون الليل كله الى الصباح
ولم نعرف قتلاهم ولا عدد جمعهم واستاسروا منهم
اسرا كثيرة نحو خمسة الاف وقتل لا يحصون لعددهم
قال رافع بن اسد الجرهمي لما رجعنا الى مكان
المعركة وجدنا الارض قد ملئت من القتلى من
الروم والسودان والبجاه وغيرهم واختلط جماعة
من قتلى المسلمين ليس لهم من يعرفهم فميزناهم
وجمعنا جريد النخل والقصب ووضعنا على كل
قتيل جريدة او قصبة وذلك من مكان المعركة
ثم جمعنا جريد النخل والقصب ووضعنا على
كل قتيل جريدة او قصبة وذلك من مكان المعركة

ثم

ثم جمعناهم واحصيناهم واذا هم نيف على الف وقتيل
في الجبال والطرقات ما لا يحصى وتفقد المسلمون من
قتل منهم فاذا هم خمسمائة وثلاثين رجلا منهم للامرا
واخلاط الناس وقد اختصرنا اسماهم خوف الاطالة
وجمع المسلمون الغنائم والاسلاب والاموال واخرج
عمرو منها الخمس وكتب كتابا بالفتح وما جمعه من
الخمس واستدعى بالامير هاشم بن المرقال رضي
الله واستندب معه ثلاثون من خيار الخيل
وامرهم بالمسير الى المدينة واقام المسلمون في المرج
بعد الوقعة سبعة ايام حتى ارتاحوا واستراحوا
ورجع من كان خلف المنهزمين ثم اجتمعوا
على عمرو واستاذنوه في المسير الى الوجه القبلي
فاذن لهم وودعهم ودعا لهم وقال يعز
فراقكم ولولا ان امير المومنين لم يامرني بالمسير
لما فارقتكم ثم رجع بثلاثة الاف ومائة وعشرين
وكان جملة من قتل ثمانمائة وثمانون ختم
الله لهم بالشهادة وقتل الف وقتل سبعمائة

واربعون على اختلاف الفاظ الرواة واصحاب النبي
والله اعلم قال الراوي ما احدث في هذا
الكتاب والفتوح الذي لم يجمع مثله الا على قاعدة
الصدق اذ لولا المعونه من الله تعالى والصحابه
الذي نحن نوحد الله في ظلال سيوفهم الى الان
قال ولما ملكت المسلمون البلاد وذلت اهل
الشرك والعناد وهم الرجال والابطال والمهاجرين
والانصار واذلوا الكفار وارضوا العزيز الجبار
واصحاب النبي المختار الذين فتحوا بسيوفهم الامصار
وباعوا نفوسهم لله الواحد القهار بجنات تجري
من تحتها الانهار قال الراوي ووقع على
بطريق اهناس وصاحب البهنسا فجمعوا بطارقتها
وعولوا على الة الحصار ويخزنون ما يحتاجون اليه
وتيقنوا ان لابد للعرب من ارضهم ووطنهم
ووطنوا انفسهم على ذلك بطارقة الصعيد وملكوها
وصافت عليهم انفسهم قال الراوي ووصل
الكتاب بالبشاره والغنايم الى عمر بن الخطاب

ففرح

ففرح فرحا شديدا وقرا الكتاب على الامام على
بن ابي طالب وعبد الرحمن بن عوف الزهري والعباس
عم النبي صلى الله عليه وسلم ففرحوا فرحا شديدا
ثم قسمت الغنايم على اهل المدينة وقسم لنفسه
كاحدهم رضي الله عنه وكتب جواب الكتاب
ودفعه الى هاشم يدفعه الى عمرو بن العاص بانه
لم يرجع الى مصر حتى يقسم الغنايم بين الصحابه
ويرجع الى مصر بعد ان يجهز العسكر للرحيل
قال الراوي ولما فارق عمرو ابن العاص
خالد والامرا والمسلمين رضي الله عنهم استشاروا
بعضهم بعضا الى اي مكان يقصدون فاتفق
رايهم يسيرون الى فارس طليعة ويومرون
عليهم قيس ابن الحارث رضي الله عنه ومعه جماعه
من الامرا مثل رفاعه وزهير المحاربي والقعقاع
بن عمر التميمي وعقبه بن عامر الجهني وذو الكلاع
الحميري ويسيرون في وسط البلاد فمن اطاعهم
وطلب الامان امنوه وصالحوه ووضعوا عليه الجزية

ومن ابا قاتلوه ومن اسلم تركوه وسار خالد بالجيش
يريد مدينة العناس فانها كانت اعظم مدينة
في الوجه القبلي والبحري بعين الكورة وكانت
حصينة مؤهلة بالخيل والالة والعدة قال
ولما احس بطريق اهناس بمسير الصحابة اليه
قال لهم خذوا اهبتكم وقاتلوا عن حريمكم
واولادكم والا صرتم ملكا للعرب يفعلون ما
يشاون وان شيتم صالحناهم حتى نعلم ما يكون
من امرهم وما اراد الملعون بذلك الا ليختبر
ما يكون منهم فاجابوه وقالوا لا نسلم البلاد نحن
نغلب ونجمع ما لنا في هذه المدينة ونقاتل فان
غلبنا عولنا على الحصار واتفق رايهم على ذلك
وكان من اجابهم الى ذلك وخرج بنفسه وامواله
ومن لم يجبهم الى ذلك اقام وكذلك بطارقة
البهنسا منهم من انتقل الى البهنسا بماله وولده ومنهم
من اقام ببعض المداين ممن تقدم ذكره وعولوا
على الاقامة والقتال والحصار قال وسار خالد

بالجيش

بالجيش حتى قرب من اهناس وبين يديه الطلايع
من الامرا يشنون الغاره على السواد والبلاد
فمن خرج اليهم وصالحهم وعقد معهم الصلح صالحوه
فيخرجوا لهم الميره والعلوفه والضيافه ومن دعوه
الى الاسلام فان ابا طلبوا الجزيه فان ابا اشنوا
عليه الغاره حتى وصلوا قريبا من اهناس وبلغ
الخبر الى عدو الله فقال لا بد لي من لقايهم وقتالهم
حتى انظر ما يكون منهم ثم خرج الى ظاهر المدينة
بجانب السور ولم يبعد عنها وكان للمدينة اربعة
ابواب فاغلقوا ثلاثة وفتح الباب الشرقي واخرجوا
الخيام والسرادقات واكثروا من الزينة والعدة
وقال اولا من غير قتال طمعت العرب في قتالنا
وجانبنا ثم قرب بطارقته واعرض جيشه وكان
عدتهم خمسين الفا فقال لهم اثبتوا وقاتلوا ودبوا
عن حريمكم ولا تكونوا اول من اخذ قال
الراوي وان خالد رضي الله عنه لما طلب
من اهناس استدعى بالزبير بن العوام ودفع له

الف فارس وامره بالمسير ثم استدعى بالزبير بن
العوام بالفضل بن العباس ودفع له الف فارس
وسار على اثره ثم استدعى بالفضل بن العباس
ودفع له الف فارس ثم استدعى عبسى بن مسروق
العبسي ودفع له الف فارس وسيره على اثر الفضل
ثم استدعى بزياد بن الحارث وعقد له الراية
ودفع له الف فارس من المهاجرين والانصار وسيره
على اثر عبسى ثم استدعى بالمقداد وامره على الف
فارس ثم استدعى بمالك الاشتر وضم اليه الف
فارس وسيره على اثر المقداد وسار خالد ببقية
الجيش حدثنا عون بن سعيد حدثنا هاشم
بن نافع عن رافع بن مالك قال كنت انا وابن العوام
رضي الله عنه فلما توسطنا البلاد وتفرقنا من
اهلها وشننا الغارة فوجدنا قطيعا من البقر
ومن الغنم ومعهم رعاة فلما احسوا بنا تركوهم
ومضوا ثم سرنا قليلا واذا ناسا وصبيانا واموال
وجماعة موسقا اثاثنا ونصارى من القبط وغيرهم

فلما

٦٤

قال فلما ان رأونا فروا وكان معهم عشرين
فارسا من العرب المتنصرة من جذام وغيرهم
ثلاثون فارسا معهم بطريق من البطارقة عليه
الزينة فلما عاينونا فروا فاطلقنا الغارة عليهم
فما كان غير قليل حتى ادركناهم وقبضنا عليهم
وسالناهم فاجابوا انهم من قرى شتى وانهم
يريدون اهناس فعرضنا عليهم الاسلام فامتنعوا
من ذلك فاردنا قتلهم فمنعنا الزبير بن العوام
رضي الله عنه وقال حتى يحضر الامير خالد
ونفعل امره قال وسرنا الى اهناس فطلبنا
المضارب والخيام والقباب والسرادقات فاعلن
الزبير بالتهليل والتكبير وكبر المسلمون حتى ارتجت
الارض لتكبيرهم وخرج الروم الى ظاهرها وهم
ينظرون اليهم ومعهم صاحب اهناس لعنه الله
والحجاب والنواب وارباب الدولة من البطارقة
حوله وعليهم اقبية الديباج وعلى رؤوسهم التيجان
المكللة وبايديهم اعمدة الذهب والسيوف والاطبار

وهم يحدقون به ذات اليمين وذات الشمال
قال الراوي فلما اقبلنا عليهم طمطموا الكفر
واعلنوا بكلمة كفرهم واستقبلونا في اعينهم ولما
قرب الزبير من القوم هز الرايه وانشد يقول

يا اهل اهناس الطغاه الكوافر ،، وياعصبة الشيطان من كل كافر
اتتكم ليوث الحرب سادات قومها ،، على كل مشكور من الخيل ضامر
فان لم تجيبوا سوف تلقون ذلة ،، ونقتل منكم كل كلب وغادر

قال ثم نزل قريبا من القوم فلم يكن الا ساعة
حتى اقبل الفضل رضي الله عنه وحوله السادات
الاماجد من بني عمه فلما قربوا من اهناس كبروا
وكبروا معهم ثم ان الفضل هز الرايه وانشد
يقول

يا اهل اهناس الكلاب الطواغيا ،، اتتكم ليوث الحرب فاصغوا مقاليا
وقروا بان الله لا رب غيره

والا تروا امرا عظيما مدانيا ،، وقروا بان الله ارسل احمد
نبيا كريما للخلايق هاديا ،، والا ابدناكم بحد سيوفنا
ونقتل منكم كل كلب وباغيا

قال الراوي ثم نزلوا قريبا من الزبير ولم
يكن الا قدر ساعة حتى اقبل الامير ميسرة بن مسروق
العبسي فلما قرب من القوم كبر وكبرت المسلمون
بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير
ولما قرب ميسرة من القوم هز الرايه وانشد
يقول

اتيناك اهناس بكل غضنفر ،، على ظهر مشكور من الخيل اجود
فانهم اطاعونا شكرنا فعالهم ،، والا ابدناهم بكل مهند
ونخرب اهناس ونقتل اهلها ،، اذا خالفوا دين النبي محمد

قال الراوي ثم نزل قريبا من الفضل

فلما غربت الشمس اقبل زياد ابن ابي سفيان ابن
الحارث رضي الله عنه بمن معه وكبر جماعة وكبروا
اصحابه فاجابتهم المسلمون بالتهليل والتكبير
ثم هز الرايه واشتد وجعل يقول

هلموا الى الهناس يا اهل هاشم
وياعصبة المختار نسل الاكارم
ودونكموا اضرب الحسام بشدة
وقطع روس ثم فلق جماجم
لنصر دين الهاشمي محمد
نبي الهدي المبعوث من نسل هاشم

قال الراوي وباتت اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم يقرون القران ويصلون على محمد سيد
ولد عدنان وهم يتحارسون حتى لاح الصبح اقبل
المقداد باصحابه وسمعنا صهيل الخيل وقعقعة
اللجم فلما قربوا وكبروا كبرت المسلمون ولما قرب
المقداد هز الرايه واشتد وجعل يقول

انا الفارس المشكور في كل موطن

وناصر

وناصر دين الهاشمي المؤيد
لعلنا نال الفوز عند مليكنا
وبالفوز من اضحى رفيق محمد
ونقتل عباد الصليب جميعهم
باسمر خطي وعضب مهند

قال الراوي وتكامل الامرا المقدم ذكرهم
ولما راونا البس غيرنا واقمنا ذلك اليوم ولم
نكلمهم حتى يكلمونا فلما كان اليوم الثاني
بعد ارتفاع الشمس واذا بغبار قد طلع وقتام
قد ارتفع ثم انقشع عن خيول عاديه عليها
فوارس مجازبه فكبرت وكبر المسلمون ورفعت
راياتها الاسلاميه واعلامها المحمديه وسمع اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم الصباح فصاحوا اما
ابركه من صباح ثم خرجت الامرا للقايهم واذا
في اوايلهم الفارس الشديد والبطل الصنديد
خالد بن الوليد والى جانبه عياض بن غنم الاشعري
وابا ذر الغفاري وابي هريرة وبقية السادات

من المهاجرين والانصار فلما راوا الروم ذلك تغيرت
الوانهم ودخل الرعب في قلوبهم ونزل اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قريبا من اهناس وتفرق كل
امير في مكان واقاموا ذلك اليوم فلما كان
اليوم الثالث جمع خالد اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستشارهم فيمن يمضي الى بطريق اهناس
فقال المقداد انا له فقال انت له فخذ معك من شيت
فاخذ معه ضرار بن الازور وميسرة ابن مسروق
العبسي وقال لهم خالد ادعوه الى الاسلام فان ابى
فالجزيه فان ابا فاعلمناهم ونرجوا ان يكونوا عبيدا
لنا قال وسار القوم حتى قربوا من العسكر وهم
يدوسون بخيولهم الخيام والسرادقات وصاحت بهم
الحجاب من تكونوا فقالوا رسلا فاعلموا البطريق
بذلك فامر باحضارهم فلما حضروا بين يديه صاحت
بهم الحجاب والنواب الارض للملك فلم يلتفتوا اليهم
ولم ينزلوا الا على السرادقات التي للملك فوقفوا
على الباب الذي فيه الملك فاذن لهم بالدخول

فدخلوا

فدخلوا وقد اطلقوا لجم الخيل فارادوا الغلمان ان يمسكوهم
فامتنعوا من ذلك وقالوا اتركوا لنا خيولنا فاشار لهم
البطريق فتركوها ثم دخلوا عليه واذا به جالس على سرير من
الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وحوله البطارقة
جلوس والحجاب وارباب النوب قيام بايديهم السيوف
والاعمدة والاطبار فلما راهم تغير لونه واخذته الدهشة
واذن لهم في الجلوس فقالوا لا نجلس على هذه الفرش لانها
حرام علينا فامر بالفرش الحرير فرفعت ثم فرشت
انطاعا ومقاعد من الصوف ثم اشار اليهم فقالوا لا
نجلس حتى تنزل عن سريرك هذا فانطمطمت الروم
فاشار اليهم فسكتوا واراد نزع سيوفهم فامتنعوا
من ذلك فتركوهم وكلمهم الملك بعد ان نزل عن
سريره بلسان العرب وسالهم عن امرهم فاجابوه
انهم لا يبارحوه الا ان يسلم هو وقومه او الجزيه
او القتال فامتنع من ذلك فقال اذهبوا والموعد
القتال في غد وان شيتم دفعنا لكم مالا وترجعون
من حيث جيتم فامتنعوا من ذلك وجرت بينهما مخاطبه

كثيره واوعدهم القتال وخرجوا من عنده على ذلك
ورجعوا الى خالد واعلموه بذلك فتهيا للحرب فلما
طلع الفجر صلى خالد باصحابه صلاة الصبح وتبادروا
للقتال وصاحوا النفير يا خيل الله اركبوا فركب
المسلمون خيولهم ورفعوا راياتهم واصطفوا ميمنة
وميسره وقلب وجناحين وخالد في وسط الجيش وعلى
الساقة ميسرة بن مسروق العبسي ومالك الاشتر
وخمسمائة قال الراوي ولم تكن الا ساعة حتى
نزلت الروم واظهرت صلبانها قال حدثنا
رافع بن مالك عن عبادة بن مازن عن محمد بن سلمة
الانصاري قال لما اقبلت رايات المشركين
عددناهم فاذا هم خمسين صليبا تحت كل صليب
الفا فكان اول من فتح الحرب بطريقا عليه ديباجة
حمرا وعلى راسه بيضه معصبا عليها بعصابة
من جوهر فبرز اليه شاب يقال له زيد بن هلال
فقتله واخر فقتله ثم طلب البراز فبرز اليه عبد
الله ابن عمر رضي الله عنه فلم يمهله دون ان ضربه

بالسيف

بالسيف على عاتقه الايمن فاطلعه من الايسر فانجدل
عدو الله صريعا يخور في دمه وعجل الله بروحه
الى النار فبرز اليه اخر من الروم فقتله ثم اخر
فقتله ثم طلب البراز فلم يبرز اليه احد فغاص
في وسط القوم وطلب الميمنة فقلبها على الميسرة
ثم عاد الى القلب وخرج شرحبيل بن حسنة كا
كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل
كفعله ثم حمل من بعده عياض بن غنم الاشعري
ثم حمل من بعده الفضل بن العباس ثم حمل من
بعده العباس بن مرداس ثم حمل من بعده
ابو ذر الغفاري ثم تبادروا الامرا بالحملة
فلما راوا الروم ذلك انعصوا انفسهم وصاحوا في
عددهم وعددهم وتظاهروا بالدروع والبيض
قال ولم نزل القتال بحملها حتى توسطت
الشمس قبة الفلك فغاص خالد في الميمنة فاقلبها
على الميسرة وقاتلت العرب قتالا شديدا حتى
جاء الليل واحجز بين الفريقين وبات المسلمون

يتحارسون الى الصباح وتفقد المسلمون اصحابهم
واذا قتل منهم اثنين وثلاثين رجلا اختم الله لهم
بالشهادة الاعيان منهم ربيعة ابن غانم وزيد
بن ربيع وغانم بن نوفل وصفوان والبقيه من
اخلاط الناس وقتل من اعداء الله الف
وثلثمايه وازيد من ذلك فلما خلا عدو الله
باصحابه تذاكروا ما وقع في الحرب وصعب
عليهم ما لاقوه وتشجع البطارقة قلوبهم واعتدوا
للقتال فلما اصبح الله بالصباح ولاح بارق الفجر
فصلوا المسلمون صلاة الصبح ثم ركبوا ظهور
خيولهم واصطفت الروم وبرزوا البطارقه
واظهروا زينتهم وبرز بطريق عظيم يقال له بنطر
صاحب طرسا وعليه لامة حربه واطلب البراز
فبرز اليه الفضل بن العباس فضربه بالسيف
على راسه فوصل الى اضراسه وانجدل صريعا يخور
في دمه وبرز اخر فقتله ولم يزل كذلك حتى
قتل اربعة من جبابرتهم فحملت الروم حملة واحد

وحمل

وحمل المسلمون وحمل ضرار بن الازور واظهر الشجاعة
وحمل مدعور ابن غنم وحمل الفضل بن العباس
والوليد ومحمد ابنا عقبه وحمل مسلم بن عقيل وجعفر
وعلي واخوته وعبد الله ابن جعفر وعبد الرحمن
بن خالد وعبد الرحمن ابن ابي بكر وتحاملت الامرا
وكثر الخطب واشتد القتال وتقطعت الغلاصم
وتوحت الجماجم فما كنت ترى الا حصانا غابرا ودم
ثاير وكثر الطعن بالحراب وفاض العرق
واحمرت الحدق وبرز خالد كالاسد وارعى
وازبد فعندها رفع عاصم ابن غانم الاشعري
طرفه الى السما وقال يا عظيم العظما انزل علينا
نصرك كما انزلته علينا في مواطن كثيره وانصرنا
على القوم الكافرين قال الراوي فامنت
جماعه من الامرا على دعايه فما كان غير بعيد حتى
رايت الرجال بعضها تطوف لا تدري بماذا يقتلون
فلما راوا الروم ذلك فروا الى الابواب وتبعهم
المسلمون يقتلون ويأسرون وينهبون والجحارة

تتساقط عليهم من اعلا السور وهم لا يلتفتون لذلك
ودخلوا الابواب وبقي خالد رضي الله عنه وجماعة
من الامرا واقتطعوا قطعة من الروم نحو خمسة الاف
وكانوا قريبا من الباب فاقتتلوا عند الباب .
ورموهم بالحجارة فقتلوا منهم ثلاثة الاف ثم
دخلوا المدينة واغلقوا الباب وعلوا على السور
اشتد الحصار ورموا بالحجارة والنبال حتى عجز
الكل بينهم **قال الراوي** لهذا الحديث
واقام المسلمون على حصار اهناس ثلاثة اشهر وفي
كل يوم بينا وبينهم القتال والاسوار منيعة
الابواب وثيقة وبقيت اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في كل يوم يشنون الغارة حتى يصلون
الى اطراف الكورة **قال الراوي** ولما ضعف
امر اهناس وانقطع المدد عنهم ضاقت انفسهم
وطمعت الصحابة فيهم رضي الله عن الصحابة ثم ان
خالدا استشار اصحابه ماذا يصنع وقد اعياه فتح
الباب فقال المرزبان رضي الله عنه وكان اسلم

من

من مرازبة كسرى وخرج للجهاد وباع نفسه لله
عز وجل وهو مدفون بالبهنسا قريبا من البلد شرقي
البحر اليوسفي قتل في وقعة صاحب طحا ذات الاعمدة
وسياتي ان شا الله تعالى **قال الراوي**
فقال المرزبان عندنا ببلاد الفرس اذا حاصرنا
مدينة ولا نقدر عليها اخذنا ازوادا وزيتا
وكبريتا ووضعناه في صناديق ونجعل في اطرافها
اعوادا ويحملها الرجال يدبون بعضهم الى قريب
الابواب ويجعلوا النار في ذلك ويولون فتعلق
النار بالحجارة فتتقد منها فقال خالد نفعل ذلك
ان شا الله تعالى فلما اصبحوا فعلوا ذلك .
واستدعوا بجميع ما ذكره المرزبان ووضعوه
وجعلوا في اطرافها اعوادا طوالا من اسفلها
واحتملها الرجال وخرج خلفهم الفرسان يقاتلون
والمرزبان امامهم يعلمهم كيف يصنعون وهم
مستترون بالدرق والجحف والنبال تتساقط
عليهم من اعلا السور حتى بلغوا اول باب من

ابواب المدينة وهو الباب الشرقي وهو معظم ابوابها
فلما قربوا من الباب رفعوا الصناديق واطلقوا
النار في البارود والزيت والكبريت فلم يكن الا
ساعة حتى تعلقت النار في حجارة الباب وفي
الاخشاب والحديد وبادرت النار الى الصور حتى
وصلت الى اعلا البرج واحترقت الابواب وسقط
البرج بما فيه من الروم وهلك منهم جماعه كثيره
وبادرت المسلمون الى الباب ملوا القرب من الما
وطفوا تلك النيران ودخلوا من الباب وقصدوا
القصر وكان حصينا على اعمدة من الحجارة المنحوته
واغلقوا ابوابه فنغلوبه كما فعلوا بالابواب الاوله
فلما راي الملعون ذلك لم يطق صبرا وامر بفتح الابواب
وصاح الامان الامان وخرج اليهم ومعه جماعة
من حشمه وبطارقته فاعرضوا عليه الاسلام فابا
فامر خالد بقتله فقتل واعرضوا الاسلام على الباقين
فمن اسلم تركه ومن ابا قتله واستغاثت به السوقه
والرعيه وقالوا نحن كنا مغلوبين على امرنا فمن

اسلم

اسلم تركوه ومن لم يسلم وبقي على دينه وضعوا عليه
الجزيه واخرجوا لهم بيعه عظيمة كبيره وهدموا
ودورا واماكنا حتى صارت اتلالا عظاما
وغنموا اموالا كثيرة عظيمة من اواني الذهب
والفضه وفرش الحرير وغيرها ووضعوا فيها
عباد بن قيس ومعه ثلثمايه من المسلمين وخرجوا
الى ظاهر المدينه ولم يبق الا من اسلم او اقر بالجزيه
ووضعوا بها مسجدا ولما فرغ خالد من ذلك
جمع الغنايم وخمسها وارسل الخمس الى الامير
عمرو بن العاص يرسله الى الامير عمر بن الخطاب
بالمدينه وارسل لعمرو سهمه ولاصحابه من المسلمين
المقيمين بمصر وتواجهوا واقام خالد بعد ذلك
بالبهنسا هو وجماعة من الامرا اربعين يوما
واستدعى بعدي ابو الهيثم بن حاتم الطاي
رضي الله عنه ودفع له الف فارس وامره ان
ينزل على بلاد البطلوس وينازل اهل الكوره
واذا وصل الى قيس بن الحارث يامره بالمسير الى

قريب البهنسا ويقاتل من يقاتله ويسالم من يسالمه
ويصالح من يصالحه حتى ياتيه المدد ثم ارسل
في اثره عياض ابن غنم رضي الله عنه ومعه خمسة
الاف فارس منهم الفضل بن العباس والمسيب
ابن نجبه وابا ذر الغفاري والمرزبان الفارسي
وجعفر ومسلم وعلي وعبد الله بن المقداد وعبد
الرحمن ابن خالد ومحمد بن طلحة وعمرو بن سفيان
وشرحبيل بن حسنه كاتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال لهم سيروا حتى تصلوا الى مدينة البهنسا
وانا على اثركم ما لم يحصل لي مانع وادعوا الى
الاسلام فمن اجاب فله ما لنا وعليه ما علينا ومن
ابى فالجزية او القتال ونازلوا المداين وفرقوا
العساكر ولا تسيروا ابدا واحدة وفرقوا الكتايب
وكونوا قريبا الى بعضكم بعضا غير بعيد وتنبوا
هممكم واخلصوا نياتكم وقووا عزايمكم واذا
وصلتم الى البهنسا التي هي دار مملكتهم ومحل
ولايتهم فارسلوا الى الملك وراسلوه وادعوه

الى الاسلام فان اطاع فاتركوه وملكه وان ابا فالجزية
عن يد وهم صاغرون وان ابا فالسيف حتى يقضي الله
امرا كان مفعولا وبلغني انها مدينة اهلة كثيرة الخير
وحولها مداين وبلاد وقرى ورساتيق فمن سالمكم
فصالحوه ومن قاتلكم فقاتلوه وعليكم بالحزم واخلاص النية
وصدق العزيمة قال الله تعالى في كتابه المكنون يا
ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا
الله لعلكم تفلحون ثم استدعى بالمغيرة بن شعبه
رضي الله عنه ومعه ابنه زياد الاكبر ابو المغيرة جد
زياد الذي بقرية بطروط قريبا من طنبدي وسياتي
ذكر زياد بن مغيرة واصحابه هناك ان شا الله تعالى
عند وقعة الدير واستدعى بسعيد ابن زيد احد
العشره رضي الله عنهم اجمعين واتان عثمان بن عفان
وجدد عليهم الوصية وودعهم قال الراوي
وسار عياض ابن غانم وميمونة حتى وصل ميدوم
وزرزا وما حولها فوجد قيس بن الحارث قد صالح
ملك الارض وعقد لهم صلحا واقروا بالجزية وكذلك

اهل برنشت بعد ان قتل بطريقهم وكذلك يجري
تلك البلاد الى دهشور واهل ذلك الاقليم وحوائبه
صولحوا على الصلح والجزيه وقد عدا جماعه من اصحابه
الى البر الشرقي وهم زياد بن زياد المحاربي وعقبه
ابن عامر الجهني وذو الكلاع الحميري والف فارس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من المقصبة
التي هي قبلي حلوان على تلك القرى والبلاد فمن صالحهم
صالحوه ومن ابى قاتلوه الى اطفيح ثم الى الزرنبل
فكان هناك بطريق يعرف بصول فخرج اليهم
في جماعة فقاتلوه وقتل لعنه الله وشنوا الغاره
حتى وصلوا الى القريه المعروفه ببياض فخرج اليهم
جماعه فقاتلوه اهلها فصالحوهم على الجزيه وعدوا
من هناك وسار عدي بن حاتم حتى اجتمع بقيس بن
الحارث قريبا من القريه المعروفه الان بعين ونزل
بالميمون هو وجماعة من اصحابه بالقريه المعروفه
وقال له الحارث لا نزال هناك حتى نفتح البلاد وما
حولها اذن الامير خالد بذلك فاجاب الى ذلك

ولما

ولما نزل عدي باولاده بالقريه المعروفه ببني عدي
ثم سار وترك ابنه حاتم واخوته وسار هو واصحابه
حتى وصلوا الى القريه المعروفه ببوش والبلد المعروفه
بدلاص خرج اليهم اهلها بعد قتل بطريقهم وصالحوهم
وتوسطوا البلاد على ساحل البحر حتى وصلوا الى ببا الكبرى
وعياض بن غنم على اثارهم وكان بها دير اعظم يعرف بدير
ابو اجرور وكان له عيد عظيم يجتمع اليه من جميع البلاد
يوافق قدوم الصحابه قريبا من العيد فجاءهم رجل من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين واعلمهم
بذلك فعند ذلك انتدب قيس بن الحارث جماعة من
اصحابه نحو خمسمائة فارس وامر عليهم رفاعة بن زهير
وامرهم بشن الغاره على الدير قال وكان في الدير
جماعة من رؤسا الكوره ومن الروم والقبط وهم
حول الدير يحرسونه وهم في اكلهم وشربهم وزينتهم
الى قريب الصبح وكانت ليلة مقمره واكمنوا بمكان
متسع قال بعضهم اكمنوا هنا وقيل كان هناك
قريه فكمنوا الى جانبها فلما كان هزيعا من الليل قريبا

من الصبح ساروا فاصبحوا اغاروا وهم في اكلهم وشربهم
وزينتهم فلما احسوا الا والجيوش على روسهم وقاتلوا عن
قليل وانهزموا الى داخل الدير والى البلد ونهبوا
جميع ما في السوق من الاثاث وغير واحاطوا بالدير
وقاتلوا من اعلا الدير واحاطوا بالباب وقطعوا الاقفال
والسلاسل وتسلق جماعة من اعلا الحيطان ودخلوا
الى الدير واخذوا ما فيه من الاثاث وامتعة وانية من
الذهب والفضة واستار الحرير واسروا ما فيه اسير
وساروا حتى توسطوا البلاد وكان بالمغرب من
البحر الوسع قرى وبلدان كثيرة وكان هناك مدينة
تعرف بشنبا وحولها بلدان كثيرة وكان بها بطريقا
من عظما بطارقة البطلوس فلما بلغه قدوم الصحابه
رضي الله عنهم جمع اصحابه وجنوده الى حد البلد المعروفه
بافنهس والى البلد المعروفه بشمسطا والبلسقنون
فلما بلغه ذلك جمع من الروم والنصارى وعدتهم ستة
الاف فارس قال الراوي وكان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم خرج اليهم اهل بنا وما حولها

من

من السواد وكذلك اهل بشنت وعقد والهم صلحا
وساروا فلما قربوا من القرية المعروفه ببني صالح
بينما هم سايرين واذا بالغبار قد طلع عن ستة
صلبان تحت كل صليب الف فارس خارج عن اتباعهم
من الرجال فلما راهم اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يمهلهم الروم دون ان حملوا عليهم
واقتتلوا قتالا شديدا وثار الغبار وخرجت حوافر
الخيل الشرار والتقى الجمعان واصطدم الفريقان
فشهد در رفاعة وعقبه وعامر بن ياسر قال
الراوي وقاتل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وصبروا على البلا وكان عدو الله لاوي ابن ارميا
صاحب شرنا فارسا شديدا وبطلا عنيدا فصاح
وجال وقتل رجالا وابطال فعندها برز فارسا
من المسلمين يسمى سنان ابن نوفل فقتله واخر فقتله
واخر فقتله فعندها برز اليه الامير عامر ابن
ياسر فتجاولا وتعاركا وتضاربا وتطاعنا فكان
الى ابن عمار فقتله وانجدل عدو الله صريعا يجور

في دمه وعجل الله تعالى بروحه الى النار فعندها
غضب الروم على قتل صاحبهم وحمل على عمار رضي
الله عنه جماعة نحو الف فارس وعقروا جواده من
تحته وتكاثروا عليه فقتلوه رضي الله عنه قال
الراوي حدثنا سنان ابن نوفل حدثنا
مالك بن رافع وكان في خيل رفاعة بن زهير المحاربي
قال بينما نحن في اشد قتال واعظم نزال وقد وطنا
انفسنا على الموت ورفاعة رضي الله عنه يحرضنا ويقول
يا معشر المسلمون ان هذا اليوم ما بعده مثله وان
الجنة تحت ظلال السيوف ابشروا بالحور والولدان
في غرفات الجنان ونحن في اشد القتال واذا غبرة
قد لاحت وارتفعت فانكشف الغبار عن الف فارس
في الحديد غواطس وعليهم الدروع الداودية
وعلى رؤوسهم البيض المجلية متقلدين بالسيوف
الهندية معتقلين بالرماح الخطية على الخيل
الاعوجية وهم فوارس كالاسود الجبلية
فتاملناهم فاذا هم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد

وعبد

وعبد الله ابن المقداد بن الاسود وعبد الله بن طلحة
واخيه محمد وزياد بن المغيرة والوليد ومحمد ابنا
عقبة وعبد الرحمن بن زهير وجماعة من الصحابة
والامرا وابناهم رضي الله عنهم اجمعين وكان
عياض بن غنم الاشعري جهزهم طليعة امامه
فلما راونا كبروا فلما راى الروم ذلك ولوا
الادبار وركنوا الى الفرار ومعهم اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتبعهم اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قتلا ونهبا وساروا الى
شنو فخرج اهلها واهل البيسقون وما حولها
من السواد الى تلقوه فاسرت الصحابة منهم
خمسمائة اسير وقتل منهم ثلاثة الاف فارس وهرب
الباقون الى البلاد والقرى ولما قتل بطريق شنو
خرج النصارى من اهلها والسوقة فعقدوا لهم
الصلح واتفقوا على اعطا الجزية وكذلك من حولهم
من القرى ونزل هناك عمر بن الزبير وجماعة من
المسلمين وسار بن الحارث اما دار القوم حتى نزل بعذبه

طنبدي والبلد المعروفه باشنين وكان لها بطريقا
يعرف باولياص بن بطرس لعنه الله وكان كافر العينا
فخرج للقا المسلمين هو وجماعه من اصحابه واخرجوا له
ميره وعلوفه وكان ذلك مكيده منه ومكرا وعقد
مع المسلمين صلحا ووافق على عطا الجزيه عن بلده وعن
اشنا وكانت تحت حكمه وارتحل قيس بن الحارث ومن معه
وتاخر زياد بن المغيره ونزل بالبلد المعروفه بدروط
بعد صلح اهلها ونزل عبد الرحمن بن خالد وعبد الله
ابن المقداد وصاروا جماعه يدخلون البلد للمال ثم
يعودون خوف المكيده قال الراوي وكان
المسلمون خمسمايه فارس فجعلوا يسيرون على ساحل
البحر ويعبرون الى السواد فمن صالحهم صالحوه
ومن اسلم تركوه وسار قيس بن الحارث رضي الله
عنه حتى نزل البلد المعروفه بالقيس وبه سميت
وكان بها بطريقا يقال له سكورس بن منجابيل والله
اعلم بهذا وقد دخل اهل السواد كلهم البلد وحاصرها
قيس حصارا شديدا نحو شهر ثم اعانهم الله على ذلك

تخرقوا

تخرقوا ابابا من ابوابها ففتحت فدخلوا وكان ذلك ر
بعد وقعه كانت بينهم في مكان يعرف بكوم الانصار
وهزموهم وحاصروهم كما ذكرنا وفتحوا المدينه وقتلوا
البطريق ونهبوا الاموال واخذوا جميع ما فيها بعد
ان دعوهم الى الاسلام فامتنعوا من ذلك ومن
اعطا الجزيه ثم شنوا الغاره على ما حولها من البلاد
الى البلد المعروفه بطحا ثم الى الكفور فخرج اليهم
بطريق كان ابن عم المقتول بدهشور لعنه الله واخيه
بطرس وعقد مع المسلمين صلحا واعطا الجزيه وانتشر
العرب هناك الى البلد المعروفه بالدير وسملوط وما
حولها ونزل جماعه من العرب بالمكان المعروف
بزهره واما بقيه السواد الذي حول البهنسا
باموالهم ونسايهم ودرارهم وغلالهم وتركوا
السواد خرابا وكان البطليوس لعنه الله تعالى ارسل
لهم بطارقه فحملوهم الى البهنسا واعدوا للحصار
جميع ما يحتاجون اليه قال الراوي هذا
ما جرى لهولاء واما عدو الله اولياص صاحب طنبدي

فانه كانت المطلوب انه ما صالح الا مكيدة وانه يريد
الغدر بالمسلمين فجهولي من البطارقة جماعة لعل
ان نظفر بجماعة من المسلمين ونأخذ بثار من قتل
وكان عدو الله في كل يوم تاتيه الاخبار من العرب
المنتصرة ومن غيرهم من اهل البلاد والسواد بما
يجري للعرب ويقتل من يقتل من البطارقة وياخذه
الاموال وتفتح البلاد وغير ذلك فحمل هما عظيما ولم
يظهر من ذلك لاحد من بطارقته وانما كان يطيب
قلوبهم ويقول لهم بلدنا حصين وان قاتلونا قاتلناهم
وان غلبونا دخلنا البلد فلو جا اهل الحجاز جميعهم
ما وصلوا الينا ولو قاموا عشرين سنه والله غالب على
امره وناصر دين الاسلام ومذل الكفرة اللئام
فلما بلغه ما كتبه عدو الله اوليباص فرح فرحا شديدا
واستدعا بطريقا من بطارقته يسمى روماس ودفع
له خمسة الاف فارس من الروم والنصارى واليعاقبة
وغيرهم من اهل الغزا وامرهم يسير واتحت
سواد الليل فلا يصبح الصباح الا وهم بمدينة طنبدى

وان

وان يكونوا تحت طاعة اوليباص قال فسار القوم
تحت الظلام حتى وصلوا الى طنبدى ودخلوا الى
اوليباص ففرح بهم فرحا شديدا واستعد للهجوم
على المسلمين قال واصبح المسلمين وقد صلوا صلاة
الصبح والخيل قد اقبلت اليهم يصيحون يا خيل
الله اركبوا دهينا فركب المسلمون خيولهم وساروا
الى قريب من الدير وهم عشرة الاف فارس وكانت
اعدا الله اكمنوا للمسلمين قريبا من البلد قال
الراوي ولما راى المسلمون لمعان الاسنة والبيض وخفقا
الاعلام وبرق الصلبان تبادروا الى خيولهم فركبوها
واعلنوا بالتكبير والتهليل والصلاة على البشير
النذير صلى الله عليه وسلم واقبلوا اسرع من نحوهم
ولم يفزعوا من كثرتهم وحرض بعضهم بعضا على القتال
وكانوا قد سبقوا الى سترة من المسلمين وكانوا
تردد وا قريبا من الدير واحاطوا بهم وجالوا
واتسع المجال الى قريب من القرية المعروفة بزهرود
وخرج عبد الرحمن بن خالد رضي الله عنه وعبد الله

بن المقداد وابن عباده بن الصامت وعامر بن عقبة
وشداد بن اوس وجماعه من الصحابه وابناهم رضي
الله عنهم واشتد القتال وعظم النزال وعميت الابصار
وتدحرجت حوافر الخيل للسنوار ولمعة الاسنة وقرنت
الاعنة ودهشت الابصار وحارت الافكار واحاطوا
بالمسلمين من كل جانب ومكان فعند ذلك عبد الرحمن ابن
خالد بن عبد الله بن المقداد لقد قاتلوا قتالا شديدا
وبلوا بلا حسنا ولله در زياد ابن المغيره لقد كان
تارة عن اليمين وتاره عن الميسره وتاره في القلب
واحاطوا الروم بالمسلمين من كل مكان حتى صاروا
بينهم كالشامه البيضا في الثور الاسود وصبروا لهم
صبر الكرام واثخن اكثر المسلمين بالجراح واشتد الكفاح
هذا والمسلمون قد استندوا الى البلد وجعلوها
خلف ظهورهم وقاتلوا قتالا شديدا ووطنوا
انفسهم على الموت فاسمع بعضهم بعضا هذا ابن
خالد يقول الله الله الجنه تحت ظلال السيوف
والموعد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل قتالا

شديدا

شديدا حتى اثخن بالجراح وقتل من المسلمين ما بين عشرين
فارس قريبا من البلد المذكوره وما قتل واحد منهم
حتى قتل جماعة كثيره من اعدا الله ولما راى عبد الرحمن
بن خالد رضي الله عنه ما حل باصحابه صار تارة يكر
وتارة عن اليمين وتارة عن الشمال ولقد حمل عبد الله
بن المقداد رضي الله عنه وبقية الصحابه وتقدم ابن
خالد وطعن بطريق اثنين طعنه صادقة ارداه
عن جواده وغاص في القلب حدثنا اوس بن مقداد
عن علقمة عن زيد بن رافع انه قال كنت في الجبل
صحبة عبد الرحمن ابن خالد وقد احجزنا المشركين
بين ايدينا ولم نشعر ان القوم لهم كمين اذ خرج الكمين
علينا واحاطوا بنا فقاتلناهم قتالا شديدا وقتل
منا جماعة نحو الستين وقتل عبد الرحمن بن خالد من
البطارقة والنصارى نحو ثلاثين فارسا من خيارهم
وكذلك عبد الله ابن المقداد واحاطوا بابن خالد
رضي الله عنه كردوس نحو الفين فارس وعقروا جواده
فضرب بالسيف وضرب حتى قطعت يده فتناول السيف

ببساره حتى قطعت واحاطوا به فقتلوه فلما تيقن القتل
قبل ان يقتل المقت وقال يعز عليك يا خالد ما يحل بابنك
ولكن في رضى الله عز وجل وكان قد طعن في صدره
عشرين طعنه وسقط على الارض ثم تبسم وقال الساعة
نلتقي الاحبة ولما راى عبد الله بن المقداد ذلك صاح
لا حياة لي بعدك يا ابا محمد والملتقى في جنات عدن
ثم غاص فقاتل واحاطوا به واشتبكت به الاسنة
وضرب ضربات كثيرة في وجهه وهو يقطع الرماح ويسيح
الدم حتى سقط الجواد فصاح واشوقاه اليك يا مقداد
ثم تبسم وقال مرحبا ثم مات رحمة الله عليه وايقنا
كلنا ان القيامه من هناك واذا بغبرة قد لاحت
وانكشفت الاعلام والرايات الاسلاميه والعصابات
المحمديه وفي اوليك القوم القعقاع بن عمرو التميمي ۝
وصبرة بن جندب والفضل وزياد ابني ابي سفيان
وبنو هاشم وبنو عبد المطلب وسادات الاوس ۝
والخزرج وعياض ابن غنم الاشعري ومن معه من
الامراء السادات فلم يمهلوا دون ان حملوا على الروم

ولما

ولما راوا المسلمون القتل صاحوا وامحمداه ثم حملوا على الروم
حملة رجل واحد وقتل البطريق اولياص لعنه الله
وانهزم الروم وتبعهم المسلمون حتى بلغت الهزيمه
الى البحر اليوسفي واتبعوهم حتى رموهم في البحر
وغرق منهم جماعة كثيرة وقتل منهم في المعركة
اربعة الاف فارس واسروا منهم الف ومايتين
اسير وهرب منهم الى البطلوس جماعة واعلموه
بذلك فضاقت الدنيا في عينه وضاق صدره وحار
في امره لعنه الله واستعد للقتال قال
الراوي هذا ما جرى لهاولاء واما مدينة طنبدي
واهل اشنين والبلد المعروفة بابه من السوقه
وغيرهم باولادهم وذراريهم وبكوا في وجوه ۝
المسلمين وقالوا نحن قوم رعيه وكنا مغلوبين على
امرنا فارعونا فانا اهل ذمتكم وجواركم فقالوا شرط
تدلونا على من هرب اليكم فاجابوا الى ذلك وصاروا
ياخذون المسلمين ويدخلون لهم الى الدور والماكن
ويتبصون على الروم ويسلمونهم اليهم وكان الرجل النصراني

البعقوبي يعتمض على الرومي ويأتي به للمسلمين حتى قبضوا
من طبندي واستثني المذكوره الف وخمسمائة من
المطامير وغير ذلك فلما اجتمعوا الاسارى امر
عياض بضرب رقابهم على بلد هناك تعرف بالكوم
ورجع المسلمون الى مكان المعركة فلما عاينوا القتلى
دراوا ابن الامام خالد وعبد الله بن المقداد وغيرهم
بكوا على من قتل من الامرا رضي الله عنهم وانشد
عمر ابن يسار وجعل يقول

يا عين جودي بالدموع صبيبي
ثم اندبي يا عين فقد حبيبي
وابكي لمقتول غدا في دمه
مطروح في القتلى شهيد غريب
وامابن خالد ماند بين حمامه
فلأمره يا قوم امر عجيب
وبكا حمام الايك غاية شجوه
على فتى قد كان غصن رطيب
ثم اعلمي خالد ما قد جرى

فلعله

فلعله يبكي بدمع صبيب
وكذاك عبد الله غيث للندا
نجل الغني المقداد ذاك نجيب
ثم اندبي الامرا جمعا بعده
ونقاتلي من كل كلب مريب
ولنأخذن بثارهم يا قومنا
فلعل ان يطفي جميع لهيب
قد كان لا يعلم بكتمان العدى
ادسل من غمد النجاد تصيب
كان العداة تخافه من باسه
ولو انهم تعداد رمل كثيب
ولا لتغني البطلوس عن ما قد جرى
واجنادة الانذال اهل صليب
فقد المكنوا جيشا الينا عامدا
يوم الوغا من كل كلب مريب
ان الا اله لقد عطانا نصره
في كل واد فتحه لقريب

قال الراوي واقام عياض بعد ان دفن
استشهد انه بها من نيل بحري للبلد المذكور ثلاثة ايام
والامرا رضي الله عنهم يشنون الغارة على السواحل و
السواد وعدي الحاجر ابو عبد الله الانصاري وابو
ايوب وابو دجانه والمسيب ابن نجبه الفزاري
في الف فارس فاغاروا على الشرق وخرج اليهم
بطريقا كان يعرف بالجاهل وبطريق شرونه
وبطريق اهريت في خمسة الاف فارس فاقتتلوا
قتالا شديدا عند سفح الجبل قرب الدير وبلغ الخبر
الى عياض رضي الله عنه وقد ارسل طليعة اخرى
صحبة ابا لبابة بن المنذر والفضل بن العباس
بن ابي لهب والمرزبان في الف فارس فلما راوهم
القوم ذلك وقع الرعب في قلوبهم وكان بينهم
حرب شديد ثم ان الفضل بن العباس قتل البطريق
الجاهل فضربه ضربه هاشميه قطع راسه مع الخوذه
حتى سمعت خشخشة السيف في اضراسه وكبر
وكبر المسلمون تكبيره تسقط عدو الله يخور في دمه

وعجل

وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وكان
الفضل ابن العباس ابن ابي لهب رضي الله عنه فارسا
نجيبا وشجاعا باخر برا فغاص في وسط المشركين وحمل
المرزبان رضي الله عنه على بطريق شرونه فقتله
وحمل اخر على بطريق اهريت فقتله فلما راى القوم
ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وتبعهم المسلمون
نهبا وسلبا الى المكان المعروف بالدير واهريت والبحر
فغرق في البحر خلق كثيرة وقتل منهم الف وخمسمايه
فارس واسروا خمسمايه وتحصن من الروم والنصارى
جماعه بمدينه الجاهل وكانت حصينه فحاصروها
المسلمون سبعة ايام وخرقوا الابواب وهدموا الجدران
واخرجوهم من البيوت واخربوا تلك المدينه فهي خراب
الى يومنا هذا واخرج الى المسلمين نصارى شرونه
واهريت وعقدوا مع المسلمين صلحا واعطوا الجزيه وانزلو
مره الكلبي في مايتين من اصحابه وغيرهم في المكان
المعروف بالكلبيه وابن خالد بن عمرو بن العاص في
المكان المعروف ببني خالد في مايتين فارس من العرب

فرسا من طنبدى واشنين وارتحل عياض بن غنم الاشعرى
ببقية الجيش بعد كمال المسلمين وقد ارسل بين يديه
المسيب ابن نجبة الفزاري والعباس ابن مرداس
السلمي وعامر ابن عقبة الجهني وزياد بن ابي سفيان
في الف وخمسماية فارس فساروا الى مكان يعرف ببرج
بوقس وكان هناك قلعة ومرجا للملك البطلوس
وكان في زمن الربيع ينزل هناك بالخيام والمضارب
حول القلعة ويجتمع حوله البطارقة فيتنزهون
ويتنعمون اشهرا ثم يركب ويمر على الاقاليم ثم يعود
بعد ذلك الى مدينة البهنسا قال الراوي
وارسل بوقس لعنه الله الى البطلوس فارسل اليه جيشا
صحبة بطريقا من بطارقته يسمى شلقم وبه سميت
البلد التي هي قرب البهنسا والله اعلم وكان الجيش
عشرة الاف فارس حدثنا مسلم بن مرداس قال
بينما نحن في خيل العباس بن مرداس قال بينما
السلمي ونحن نسير الى جانب عامر ابن عقبة والمسيب
ومهلهل اذ راينا غبرة قد ثارت وكان ذلك وقت

الضحى

الضحى فتاملناها فانقشعت عن عشرة الاف لكل
الف صليب يلمع كانه كوكب فتهيانا للحملة
وتاهبوا لنا ولم يمهلوا ان حملوا علينا وحملنا عليهم
واحاطوا بنا وقاتل الروم وقاتلوا قتالا شديدا وطمعوا
بلغنيمهم واغلظوا بكلمة كفرهم وصبروا وقاتلوا
قتالا شديدا قتال الموت فلله در عامر بن عقبة
والمسيب والفضل ابن العباس وزياد ابن ابي سفيان
كان يصنع كحمزة ابن عبد المطلب عمهما رضي الله
عنه وقاتلوا قتالا شديدا فلم يكن غير ساعة حتى
اشرف علينا الامير عياض ابن غانم الاشعري
وبقية الجيش فقويت قلوبنا وكبرنا فاجابونا
بالتهليل والتكبير وتقدم الفضل بن العباس
الى البطريق شلقم لعنه الله وكان فارسا شديدا
وكان عليه ديباجة مفضضة بقضبان الذهب
وفي وسطه منطقة جوهر وقد عصب راسه
من فوق البيضة بعصابة من الجوهر وبيده عمود
من ذهب طوله ثلاثة اذرع وازيد وهو ثابت بضرب

بالسيف وثار يضرب بالعود فلما راه الفضل ظن
انه يريده فحمل عليه وجعل ينشد ويقول

يا ايها الكلب اللعين الطاغيا
ومن اتانا بالجيوش معاديا
ابشر فقد اتاك سبع ضاريا
كان له الرب العظيم واقيا
بحد سيف في العداة ماضيا
لكل كلب كافر وباغيا

قال الراوي وحمل عليه وتعاركا
وتطاولا وضرب الفضل بن العباس رضي الله عنه
فخادعها وعطف عليه وانتزع العود من يده
وضربه ضربة هاشمية بان بها راسه عن بدنه
ونظروا اليه ان يسقط فما سقط وغار الجواد وهو
عليه جثة بلا راس فقتله فارس من المسلمين يسمى
زهير واذا بكلاليب في سرجه فنزع الكلاليب
فسقط عدو الله كالعمود بعد ان تضمخت ديباجته
دما ثم قال ان السلب لي قال خذه لك فقد

وهبتك

وهبتك اياه فقال لا اعدمنا الله مكارمكم يا بني هاشم
وعطف عامر على نوفر فقتله وقتل كل امير بطريق
وحمل المسلمون عليهم حملة رجل واحد فولوا بين ايديهم
منهزمين واتبعهم المسلمون قتلا واسرا وهزموهم
الى البحر اليوسفي والقوم في البحرين بيامن المكان
المعروف بسنافوله وكان هناك قصر البطريق
من بطارقة البطلوس فمضى مدهوشا الى البطلوس
وقال من دهشته وصلت العرب الى القصر وسافوله
وتحصن جماعة بقلعة البرج واحاط بها المسلمون
وحرقوا الابواب واستخرجوا كل من هناك وهدموا
جدرانها وقتل من الروم مقتلة عظيمة نحو ثلاثة
الاف فارس واسروا الف وعرق العين وقتل من
المسلمين ثمانية واربعون رجلا من اعيانهم سيف
الانصاري رضي الله عنه ودفن هو واصحابه بمكان
الوقعة رضي الله عنهم اجمعين وكان زياد بن المغيرة
وجماعة نزولا في اماكنهم قريبا من طبندى كما
ذكرنا حول البلد المعروفة بدهروط وكان مدبرا

للامير عبد الرحمن ابن خالد فارسل كتابا الى خالد وهو
يذكر فيه هذه الابيات يقول

ابا سليمان صبرا انا فجعنا
في سيد كان يوم الحرب مقداما
بجندل الضد في الهيجا اذا حميت
وللفوارس يوم الحرب خصاما
يا طال ما هزم الاعدا ابصارمه
ويا لهم منه تنكيسا وارغاما
لا يمكث الضد من ابطالنا امل
ان حار ساعة الميمون صمصاما
كانه الليث وسط الغاب اذ وثبت
له العدا وعلى الاشبال قد حاما
يا عين جودي بالدموع دما
واندبي فضله قد كان ضرغاما
والسيد الليث عبد الله قد حكمت
فيه المنايا وحكم قد به داما

قال الراوي فلما وصل الكتاب الى خالد

وهو

وهو نازل ببقية الجيش قريبا من الدير بالف فارس
وهو يرسل السرايا واهل البلاد يأتوه بما صالحوه
عليه من المال وغيره وقد جهز عبد الرحمن ابن ابي
بكر وعبد الله بن عمر وعقبة ابن نافع الفهري
والزبير بالف فارس الى الفيوم وسياتي ذكر ذلك
ان شا الله تعالى فلما ورد الكتاب على خالد وقراه
سقط مغشيا عليه ثم افاق واسترجع وقال لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال اللهم اني احتسب
ولدي اليك اللهم اجعله فرطا وذخرا واعقبني عليه
خيرا واعظم لي بذلك اجرا ولا تحرمني الثواب
برحمتك يا ارحم الراحمين ثم انشا يقول

جرى دمعي فوق المحاجر ينهمل
وحر فوادي من جوى البين مشتعل
وهد قواي يوم اخبرت نعيه
فليت بشير السوء لا كان قد وصل
لقد ذوب الاحشا واجرى مدامعي
وعن حر نيران الفواد فلا تسل

سأبكي عليه كلما غبر المسي
وما ابتسم الصبح المنير وما انهمل
لقد كان بدرا زايد الحسن طالع
فاصبح بعد الضوء والنور قد افل
وكان كريم الكف والحال سيدا
اذا قام سوق الحرب لا يعرف الكسل
احاطت به خيل اللئام باسرهم
وقد مكنوا منه المهند والاسل
فوا اسفي لو انني كنت حاضرا
بابيض ماضي الجناحين يتصل
لاتركهم وسط المعامع جثما
عليهم تنوش الطير والوحش منجفل
وحق الذي حجت قريش لبيته
وبلغ طه المصطفى غاية الامل
لاقتل فيه منهم الف سيد

قال الراوي واذا سيد الرحمن وانسئ الاجل ثم قال ارجوا ان اخذ بثاره ان شا الله تعالى

وان

وان يجعل قتل البطلوس لعنه الله تعالى على يدي ويشفي بذلك غليل صدري واخرب دياره واهزم جيوشه وازيل ملكه قال واقبلت الامرا يعزون خالد رضي الله عنه فبلغ الخبر الى عمرو بن العاص فكتب له كتابا بالتعزيه وبلغ الخبر الى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ~~فبلغ الخبر~~ فاسترجع وارسل هو والامام علي وعثمان وطلحة ابن عبد الله كتابا بالتعزيه فلما بلغ الكتاب الى خالد فرح بذلك فرحا شديدا واطمين لما كان في الكتاب وكذلك المقداد رضي الله عنهم قال الراوي هذا ما جرى لهولاي واما البطلوس لعنه الله لما تحقق مجي العرب الى مدينة البهنسا خرج الاموال وصرفها وفتح خزاين السلاح وقاعاتها وفرق السلاح والعدد واللبوس والدروع والجواشن والبيض والقسي والرماح والسروج واللجم وغير ذلك وفرق ذلك على البطارقة وغيرهم من الجند وكان هناك بيتا مقفولا كما ذكرنا فيه صورا العرب واسمايهم فامر بفتحه وهو يظنه

مما لا تمنعه القسوس والرهبان من ذلك فابى فتتحه
فلم يجد فيه الا ما ذكرناه في اول الكتاب فنظر لذلك
ودخل الكنيسه وجلس على سريره وجمع حوله البطارقه
واستشارهم في امره فقام شيخ كبير راهب وكان
معظما عنده مسموع الكلام قد جاز من العمر مائتين
وعشرون سنه وعليه جبه سودا وعلى راسه قلنسوة
وفي وسطه زنار وبيده عكاز من الابنوس مطعم
بالعاج والذهب فرقا منبر الهيكل وتكلم بكلام
لا ينبغي ثم قال بعد ذلك يا اهل دير النصرانيه وبني
ما المعموديه قد كانت دولتكم قايمه وكلمتكم مسموعة
ما دمتم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتعدلون
في الرعيه ولا تمدون ايديكم الى اموال الرعيه فلما
نشت فيكم المعاصي فرحت قلوب الرعيه وبلط
ايديهم بالدعا عليكم بعد ان كانوا يدعوا لكم
ودعا المظلوم مستجاب وكثرة الظلم خراب فيوشك
ان تنزع هذه النعمه من ايديكم وتعود الى غيركم
لكثرة ذنوبكم وشوم معاصيكم وبدعا المظلومين عليكم

ولاجل

ولاجل ذلك ملك الله العرب عليكم وسلطهم حتى
يملكوا بلادكم ويقتلوا رجالكم وينهبوا اموالكم
ويسكنوا في منازلكم واستولوا على معاقلكم فتيقظوا
الساعة من غفلتكم وذبوا عن حريمكم واولادكم
ولا تطمعوا العرب فيكم وفي جانبكم وهذه مقالتي اليكم
جميعا قال فلما سمع البطلوس لعنه الله مقالة
القسيس وما تكلم به التفت الى بطارقته وجماعته
ونوابه وحجابه وقال هل سمعتم ما قال ابوكم
قالوا سمعنا قال فما عندكم من الراي قالوا نحن
لك وبين يديك ونقاتل العرب ولا نطمعهم فينا كما
طمعوا في غيرنا وان غلبونا فقد استعددنا للحصار
وعلونا على الاسوار وقاتلناهم وعندنا من الميرة
والعلوفة ما يكفينا عشر سنين وازيد فما لقانا من شيت
فبلادنا حصينة ولا نسلم انفسنا ابدا ونكون عارا
عند الملوك قال فشكرهم على ذلك قال فوثب قسيس
اخر وكان ذلك القسيس يناظر القسيس الاول في البيعة
واستخرج كتابا عتيقا كان عنده في صندوق من الابنوس

متمول بالقتال من الفولاد وقال يا اهل دين النصرانية
ويا بني ما المعمودية اسمعوا ما قالت لكم العلما والملوك
القدما ان الله يبعث نبيا في اخر الزمان يسمى محمد بن
عبد الله من بني عدنان يموت ابوه وامه ويكفله
جده وعمه يبعثه الله نبيا الى جميع البشر مولده بمكة
وهجرته بمدينة تسمى طيبة ثم يقيم بها اياما ويتوفاه
الله تعالى ثم يتولى الامر بعده رجل يسمى ابو بكر الصديق
ويقاتل العرب ويجهز العساكر الى الشام ثم لم يلبث الا
قليلا ثم يتولى بعده الرجل الاصلع الاحمر والمسمى بعمر
وهو والله صاحب الفتوح ومبيد الملوك بالقتل الفضوح
تفتح على يديه الامصار وتثبت على سراياه جميع الاقطار
وانا نجد في كتبنا القديمة ان هذه المدينة تفتح على يد
رجل شديد وبطل صنديد يسمى خالد بن الوليد وان
سمعتم لقولي وقبلتم نصحي فاعقدوا مع هذا العرب
صلحا فان الدولة لهم ودينهم الحق ولو قاتلهم اهل
الغرب والشرق لغلبوا ببركة نبيهم صلى الله عليه
وسلم قال فلما سمعوا البطارقة كلامه غضبوا غضبا

شديدا

شديدا واراد واقتاله فمنعهم البطليوس من ذلك ثم
التفت اليه وقال له كانك خفت من سيوف العرب
وانا اعلم ان الرهبان والقسوس لا قلوب لهم لانهم
ليس لهم اكل الا العدس والزيت والليمون والاشيا
الرديه ولا يعرفون اللحم فلاجل ذلك ضعفت قلوبهم
وضعفوا عن الحرب والقتال فلولا انك من قدما الزمان
وورثة الملوك العظما لبطشت بك ولين رجعت
الى مقالتك هذه فلنك استر قتلة قال فسكت
القسيس لاجل ذلك وخرج البطليوس من وقته
وجلس في قصره المتقدم ذكره وادعى بالبطارقة
وخلع الخلع ورفع الاعلام والصلبان واعرض من عنده
من الجيش من المقاتلة خارجا من السوقة والمشاه
واذا هم ما بين الف ففرح بذلك فرحا شديدا
وسر سرورا عظيما ثم استدعى ببطريق من
بطارقته اسمه باسيل وكان احد جلساء البربر
وكان لا يقطع امرا دونه فخلع عليه ودفع له ثلاثون
بطريقا وامرهم بملاقات العرب ثم استشاره

حواص دولته في الاقامة في البلد او الخروج الى
ظاهرها فقال ذوي الراي من بطارقته ايها
الملك انك اذا اقمت في البلد ضعف امرها وان
كنت بظاهرها لا يجسر العرب ان يصلوا البنا
ونجعل البلد خلف ظهورنا ونقاتل من ورا الباب
ونباعد نامن اعلا الابراج فاذا عظم الامر لا
ندخل الا عن امر عظيم فاستصوب البطلوس
رايهم ثم امر الفراشين والخدم ان يخرجوا
الخيام والسرادقات واخرجوا له سرادقا عظيما
طوله سبعون ذراعا وارتفاعه عشرون ذراعا
على اعمدة من الخشب المصفح بالذهب والفضة
وهو من الحرير الملون الازرق والاحمر والاخضر
والاصفر والابيض والاسود بقصبات الذهب
والفضة مكلل باللولو وفيه تصاوير من داخله
وظاهره من جميع اجناس الطيور والوحوش والكواكب
وفرشوا فيه البسط الحرير الملونه ووضع فيه الوسايد
والمساند واطنابه من حرير ملون مرقوم له منابر

من عاج

من عاج وابنوس وفيه حلق من ذهب معلق فيه
قناديل بسلاسل من ذهب وفضة بأكر لولو
وفي صدره سرير من خشب الساج المنقوش
المصفح بالذهب الوهاج على قوايم برمامين من
ذهب وفضة طوله سبعة اذرع وعرضه خمسة
خمسة اذرع وارتفاعه مثل ذلك يصعد اليه
بدرج من خشب مصفح بالذهب والفضة يجلس
عليه ارباب الدولة واصحاب الصولة وضرب
حوله الخيام والسرادقات ما لا يوصف حدث
بذلك جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ممن حضر
الفتوح وعاين السرادقات لما هرب وتوجه نحو
المدينة وتركه ودخلها وكان منصوبا مقابل
الباب البحري المعروف بباب قندس وضرب
لبطريق من خواصه اسمه سمعان ابن شاول خيام
وسرادقات ودفع له عشر الف فارس يقفون
عند باب الجبل وبطريقا اسمه حزقيل من بطارقة
الروم عند باب توما وهو الباب القبلي ومعه

عشرة الاف وبطريق اخر اسمه اسقاطين امره ان
يكون في الجانب الشرقي في مقابل الباب البحري وكانت
جدران المدينه في اصل البحر اليوسفي والقلعة من
الجانب الشرقي في مقابل الباب البحري وكانت
جدران المدينه في اصل البحر اليوسفي فيها من
القناطر على ساباط معقود على اعمدة من الحجارة
فامره ان ينزل عليه ومعه عشرة الاف فارس
حول القلعة قال هبار ابن ابي سفيان وسلمة
ابن هشام المخزومي ما نزلنا مدينه من مداين
الشام ولا راينا اكثر عدة ولا زينة من مدينة
البهنسا ولا اقوى قلوبا ثم امر بكنيسة من الخشب
المنجور المنقوش بالذهب والفضة مزخرفة ارتفاعها
عشرون ذراعا وسعتها ثلاثون ذراعا فيها قناديل
مدهونه مطلاة بالذهب والفضه لها عجل يجرونها
بسلاسل فنصبت مقابل السرادقات وهذه كانت
عادة الروم اذا ساروا يفككوها ويحملوها فاذا انزلوا
اقاموها وان كان فيها يجروها بالسلاسل واعدوا

فيه

فيها من الاعلام والصلبان ونصب السحاب على اعلام
الصور على الابراج بجلود النمور والافيلة مصفحة
بصفايح الفولاد ورتب الرماة بالمنجنيقات والسهام
وغير ذلك قال الراوي هذا ما جرى
لهولاي واما الامير عياض ابن غنم فانه لما قرب
من البهنسا استشار اصحابه ثم قال لهم تقربوا
ثم ادعى بابي ذر الغفاري وذو الكلاع الحميري
ومعهما الفين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وامرهم بالنزول من الجهة الشرقية فان قاتلوا
قاتلناهم وننازلوا القلعة حتى ناخذوها وعدى
الامير عياض من الجهة البحرية ومعه اصحاب
الرايات من الامرا السادات رضي الله عنهم
ثم تقدم الفضل ابن العباس والفضل بن العباس
بن ابي لهب وجعفر وعقيل بن ابي طالب وعبد الله
ابن جعفر وزياد ابن ابي سفيان وتتابعت خلفهم
السادات واهل الرايات من الامرا مثل نعيم ابن
عدي وعبد الله ابن عمر الدوسي وسعيد بن جبير

وحسان الطائي وجرير بن سعيد الحميري وسيف
بن اسلم ومعمر وسنان ابن انوس الانصاري
ومخلد بن عون الكندي وربيعه ابن مالك والقعقاع
ابن عمرو التميمي وميسرة ابن مسروق العبسي والمسيب
ابن نجبة الفزاري والمغيرة بن شعبة وراشد ابن
سعيد الغنوي وجابر ابن عبد الله الانصاري ومثل
هولاء من السادات واصحاب الرايات رضي الله
عنهم اجمعين وتتابعت الكتايب يتلوا بعضها بعضا
وعدو الله في الجانب الغربي فبينما هم بسير ورواذا
عدو الله قد اقبل بالبطارقه المقدم قال فلما
التقا الجمعان عند فسيح الجبل تحت الغبارة واشار
الى الصحابة فامسكوا عن المسير وصعد وعلى راسه
عالبه والى جانبه فارس من العرب المتنصره ونادى
برفيع صوته ارسلوا الي رجل منكم ذو خبره فاكلمه
فوثب اليه جرير الحميري فاتى الى الامير عياض وقال
ايها الامير انا اكلمه قال ان طلبت الصلح ودفع
القتال فالحقهم حتى يحضر الامير خالد ونفعل

بامره

بامره وان اسلموا تركناهم وان ارادوا القتال قاتلناهم
واستعنا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل قال
الراوي فعندها سار جرير حتى وقف بازا البطريق
فقال له انت امير القوم قال لا ولكني متكلم على الامير
فقل حاجتك قال فتكلم البطريق فقال له انت
امير القوم بلسان العرب فقال لم تركتم بلاد
الشام والنعم العظام وانتم الى هذه البلاد وقد
كنتم بالحجاز تقاسون جوعا وبردا وضرا وحرا اذ قنعتم
فواكه الشام وثمار الحجاز وخيرات اليمن فلم يكفكم
ذلك حتى جيتم الينا وهجمتم علينا في بلادنا وقتلتم
ابطالنا ونهبتم اموالنا ونحن نتغافل عنكم ونهمل امركم
حتى علت شوكتكم وقصدتم مدينتي هذه وهي دار
مملكتنا ومحل حكمنا ولقد طغت قبلكم الفراعنه والعما
والجبابره والنبط فعجزوا عن ذلك ولم نعط لاحد من
الملوك صنيعة وان المقوقس في ايام ولايته كان يجبي
الخراج لقيصر فلم يتجاسر علينا وكان يكتفي شرنا وكذلك
قيصر ملك الروم كاتبه المقوقس وهو يتغافل عنا حتى لا

بتعاسونا وانتم قد هجمتم علينا وملكتم بلادنا وقتلتم
رجالنا ونهبتم اموالنا ونحن نتغافل عنكم ولا يمنع
الملك في ذلك الا التغاضي من نفسه ان تخرج الكلم
فقل لنا ما الذي تريدون منا فان كنتم تريدون مالا
وترجعون فمت لكما ناعى الملك بذلك وترجعون
عنا وتردون لنا ما ملكتم من بلادنا فان الملك لا
يخالف لي امرا وان كان غير ذلك فقل لي من كلامك
قال ثم نحن جوابك اما قولك كاني صبو حال فهو
كما ذكرت فانعم الله علينا بالاسلام وامرنا بالجهاد
وان الله تعالى اباح لنا اموال الكفر من ما داموا
محاربين وامرنا ان نجاهدهم حتى يعطوا الجزية عن يد
وهم صاغرون او نقاتلهم حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين
واما قولك انا نترك بلادا املكناها من بلادكم
ونردها لكم فهذا امر لا يكون ابدا ولو جرعنا باسياف
الردى ونلحق بمن قبلكم هذه ان شاء الله تعالى واما
قولك تدفعوا لنا المال فالمال ليس غرضنا نحن
نريد نصير بلادكم ملكا لنا واموالكم غنيمة بين ايدينا

نتقاسمها

نتقاسمها قال فلما سمع البطريق ذلك غضب غضبا
شديدا وقال انا كفوا لكم دون ذلك ثم امر الصحابه
بالحملة قال الراوي فالجوبرنا ولبث عمار
فرسي الا والخيل قد ركبتني فعندها نوانت الملعون
واقتتلوا قتالا شديدا وثارت الرجال وحمت
الابطال وتراشقوا بالنبال وتضاربوا بالنصال
وتطاعنوا بالعوال والتقى الجمعان واصطدم الفرسان
واشتدت الزلازل وكثرت الاهوال وتقابلت
الفئتان وصالت الفرقتان وولى الجبان حيران
فلله در عبد الله ابن طفر وعون ابن مساعد وعباده
ابن تميم والفضل بن العباس رضي الله عنهم لقد
قاتلوا قتالا شديدا وابلوا بلاء حسنا ولم يزال
الناس في قتال شديد وامر عتيد من طلوع الشمس
الى عند الغروب فعندها وثب عبد الله بن جعفر
الى ساقة الطريق وضرب باسلة البطريق ضربه
حاد عنها عبد الله وولى منهزما وحماه جماعه من الروم
حول ثمانمائه فارس ولم يزال الفريقين في قتال وزال

حتى غابت الشمس وافترق الجمعان وقد قتل من
المسلمين خمسين فارسا ختم الله لهم بالشهادة
وقتل من الروم ما لا يعد نحوا الفين فارس قال
وصبر عدو الله الى الليل فلما اشتد الظلام فروا
تحت الليل حتى اتوا الدطلوس فلما راهم وبخهم
توبيخا عظيما وقال لهم باي وجه تفرون من
العرب ولم تصبروا لهم يوم واحد وقد قتلتم وجزعتم
فقال له قايلا ايها الملك ليس الخبر كالعيان وهولاء
ليسوا بانس وانما هم يشبهون الجان ولولا الاجل حصين
ما كدت عدت اليك وانما هم قوم لا يرهبون الموت
ولا يخافون الفوت فغضب الملك وقال له اسكت لا
لقيت خيرا فقد تمكن الرعب في قلبك وسترى ما يكون
ثم باتوا في قلق شديد حتى اصبح الله بالصباح ولم
يامر خليله بالركوب وقال امهلوا حتى ننظر ما يكون
من امرهم قال الراوي فلما اصبح الله بالصباح
على المسلمين صلوا صلاة الصبح ثم تبادروا الى خيولهم
فركبوها واذا اعدا الله قد فروا وانهزموا ولم يوجد

لهم

٩٢

لهم اثر وساروا حتى قربوا من البهنسا ولاحت لهم
المضارب والخيام والسرادقات قال
الراوي حدثنا قيس بن سهال عن عامر بن هلال
قال لما اشرفنا على البهنسا ورأينا تلك المضارب والقباب
والخيام والصلبان المعروفة قال عياض رضي الله
عنه اللهم اخزهم وانصرنا عليهم انك على كل شي قدير
اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبقي منهم
احدا وانصرنا عليهم انك على كل شي قدير قال
ورأينا مدينة مشيدة الاركان عالية الجدران حصينة
الاسوار منيعة الابراج شديدة البنيان وحولها تلك
الخيام وبايديهم السيوف والدرق والقسي والنبال
ورأينا خلق كثير على الابراج بالسيوف المحدبة والدرق
المكوكبة والقسي والنبال والمنجنيقات ولم يبرزوا
لنا واراد جماعة من فتيان العرب الحملة عليهم فمنعهم
الامير عياض وبقية الامرا من ذلك وقال لا حملة الا
بعد اعذار وانذار ولم ياتوا الينا ولم يناوشونا
واستقلونا في اعينهم قال الراوي ونزل بجانب

الجبل عند الكثيب الاصفر قريبا من البليان الذي على
القناره حري المدينة هذا ما جرى لهولاء واما ابو ذر
الانصاري وابو هريرة الدوسي وسلمة ابن هشام ومالك
الاشتر وذوا الكلاع رضي الله عنهم فانهم ساروا
حتى وصلوا قريبا من الفيوم وباتوا تلك الليلة فلما
اصبحوا خرج عدو الله الى لقائهم واستقبلوكم
بالقتال فارسلوا فيه منكم يقطعون الجسر فعندها
خرج المرزبان وخرج معه جماعه نحو ثلثماية فارس
حتى وصلوا الى الجسر واستغاثوا بالله واذا الحجاره
تساقط عليهم من اعلا الابراج حتى قطعوا الجسر وحملوا
على اماكن المخايض حراسا واقتتل القوم قتالا شديدا
واقاموا في القتال سبعة ايام وكلما اتوا الى مكان
المخاضه وجدوها ممسوكه عليهم وصار كل ليلة يهرب
منهم جماعة ويسايرون على وجوههم وخرج منهم
جماعة بالليل يريدون الصعيد رافع بن عميرة الطاي
وسريته من اصحاب قيس بن الحارث عبد الله المعروف
بادقاق وكانوا حول البحر اليوسفي فبينما هم يسيرون

اذ

اذ سمعوا دوي الخيل وقعقعة اللجم فظنوا انهم منهم
فلم يتكلموا انساروا ولحقوهم فحملوا عليهم وكانوا نحو
ستماية فارس فتغروا ابن ادهم فتبعوهم وقتلوا منهم
نحو ثمانين فارس واسروا الباقين وجا جماعة الى المخاضة
فقتل منهم جماعه نحو ماية فارس وقتل من المسلمين
ثلاثه عند قبل المخاضه واسروا الباقين وسالوا
عن خبرهم فاخبروهم بالقضية وانهم خرجوا يريدون
الهرب فاوثقوهم كتافا واتوا بهم ووكلوا بهم
ثلثماية فارس وجهزوا الاسارى حتى ياتوا بهم الى اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوهم وساروا فلما
طلعت الشمس كانوا عند القلعة فاعلنوا بالتكبير
والتهليل والصلاة على البشير النذير فاجابهم المسلمون
كذلك فاقبلوا نحوهم فوجدوا الاسرى ففرحوا بذلك
فرحا شديدا ثم اعرضوهم على الامير المقدم ذكرهم فاعرضوا
عليهم الاسلام فامتنعوا من ذلك فضربوا اعناقهم
والروم ينظرون الى ذلك ثم رجعت عليهم الامرا اباهم
فاقتتلوا قتالا شديدا من ارتفاع الشمس الى وقت العصر

فعندها دارت الامرا ووقع القتل في الروم فلما راوا ذلك
ولوا الادبار وصعدوا الى القلعة وغلقوا الابواب
واستعدوا للحصار قال الراوي هذا ما جرى
لهولا، واما المسلمون فانهم نزلوا في فسح الوادي في
المكان المتسع من الجهة البحرية والجهة الغربية
فلما جن الليل وقدوا نيرانهم واجتمع كل قبيلة الى بني عمهم
يقراون القران ويصلون على سيد الاكوان محمد صلى
الله عليه وسلم وما فيهم الا راكع وساجد وداع الى
الله تبارك وتعالى لعل الله ان ينصرهم على عدوهم
وباتت الروم الكلاب يشربون الخمور من داخل
المدينة ومن خارجها يضربون بوقهم وبواقيسهم
وقد اعلنوا بكلمة كفرهم حتى ضجت الارض البهنسا
واستغاثت الى الله تعالى فناداها بلسان القدرة
اسكني يا بهنسا فوعزتي وجلالي لاهلكن الطغاة
والجبابرة منك ولاسكننك قوما يوحدوني ويمجدوني
من خيار خلقي ولاملانك من اهل الايمان ولاجعلن تلك
البيع مساجدا للعباد وللجمع والجماعات فلما سمعت

الارض

الارض من قبل ربها استبشرت فرحا وطربا وتاهت
عجبا وبقيت منتظرة لوعد ربها لنزول كربها فلم يكن
غير قليل حتى ازال الله عنها الكفر والطغيان وعبدة
الاصنام واسكنها خير الامة المهاجرين والانصار
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وصارت تلك البيع
مساجد للصلاة والعبادة وبدلت تلك الكنايس
بعد هدمها بجامع عظيم المقدار لاقامة الصلاة اناء
الليل واطراف النهار وجعلت تلك الربا مقابر للشهدا
السادة الاخيار وصار عليها بعد الظلمة انوار وصارت
زيارتها تحط الاوزار لما فيها من الخيرات الغزار
ولمن سكن اليه من الايمة الاطهار ونرجع الان
لما كنا فيه من الفتوح قال الراوي ولما اصبح
الله تعالى بالصباح صلت المسلمون صلاة الصبح وجلسوا
ينتظرون ما يكون من امر الروم واذا بقسيس قد
اقبل راكبا على بغلة وعليه مدرعة من شعر وقلنسوة
وزنار وسار حتى قرب من المسلمين وتكلم بكلام العرب
وقال يا مسلمين اريد امير العرب قال الراوي

حدثنا قتيبة بن سماك حدثنا كعب ابن هشام عن شداد
بن اوس وكان من اصحاب الرايات قال فبينما نحن
جلوس نتحدث مع الامير عياض ابن غنم الاشعري اذ
اخبر بقدوم العسيس فاذن له في الدخول وكان الامير
عياض في خيمة على فراش من اديم وحشوه ليف وترس
المشركين التي غنموها المسلمون مطويه لم يلتفت اليها
احد وحوله السادات والامرا مثل الفضل بن العباس
وابن عمه الفضل ابن ابي لهب وعبد الله بن جعفر ابن
ابي طالب وزياد بن الحارث واسامة بن زيد وابي
لبابة ابن المنذر والوليد ومحمد ابنا عقبة وابي ايوب
الانصاري رضي الله عنهم اجمعين وبقيه الامرا في
خيامهم ومضاربهم وكبرايهم حول الامير عياض وهو
جالس كاحدهم وسيوفهم على افخاذهم وقد علتهم
هيبة ووقار فلما دخل العسيس وراهم اندهش وحار
ثم التفت وقال يا قوم ايكم الامير حتى اكلمه فاني اراكم
كلكم سادات قال فاشاروا الى عياض قال فالتفت
العسيس اليه وقال يا فتى انت الامير قومك قال نعم

كذا

كذا يزعمون ما دمت على طاعة الله ورسوله قال الملك
ان الملك البطلوس قد ارسلني اليكم يريد منكم من ذوي
الراي والبصيرة جماعة يسلهم عن امرهم ولعل يكون
فيه سببا لحقن الدما بيننا وبينكم قال فعند ذلك
التفت الامير عياض الى اصحابه وقال ما تقولون
فيما اتاكم به هذا العسيس ومن منكم ينطلق اليه ويخاطبه
ويعود الينا قال فوثب المغيرة ابن شعبة رضي الله عنه
وقال انا امضي اليه واريد معي جماعة ستة رجال من
الامرا من ذوي المروه والباس قال اختر معك من شئت
وفقك الله وسددك الله واعانك ورددك الينا سالما
غانما قال فالتفت وقال ابن سعيد ابن خالد ابن زيد
الانصاري ابن زيد بن ثابت الانصاري ابن مسعود
البدري ابن جعفر ابن مطعم البدري ابن ابو زيد
العقيلي ابن معاوية بن حكم الثقفي ابن عمران بن حصين
فاجابوه بالتلبيه فقال لهم خذوا اهبتكم وانطلقوا
معي على بركة الله تعالى قال فسار هولاء السادات
رضي الله عنهم اجمعين الى خيولهم ولبس كل واحد منهم درعه

وشد وسطه بمنطقته وتقلد بسيفه واعتقل برمحه
واخذ عبده خلفه على بغلته قال الراوي
ثم ان المغيره رضي الله عنه دخل الى خيمته ولبس درعه
وشد وسطه بمنطقة من الادم بقبضة فيها خنجران
واحد عن يمينه واخر عن يساره محليان بالفضة
وتقلد بسيف مجوهر واعتقل برمح وركب فرسه
الدهما واخذ معه عبده مبارك على بغلته الشهبا
وركب القوم خيولهم وودعوا الامرا الامير عياض
ثم التفت اليهم الامير عياض وقال للمغيرة اعرف يا ابن
شعبة ما تكلم به هذا الملعون فما عهدتك الا دهقان
فادعوه الى الاسلام فان اجاب فله ما لنا وعليه ما
علينا وملكه باق له ونترك عنده من يعلمه هو
وقومه شرايع الاسلام وما فرض عليهم من الصلاة
والصيام والزكاة والحج وما ابيح من حلال وحرام
فان ابى فالجزية في كل عام فان ابى فالقتال بحد
الحسام ونرجوا النصر من الملك العلام وكن حذرا
في رد الجواب قال وسارت الامرا والعسكر امامهم

راكب

راكب على بغلته وعبيدهم خلفه على بغالهم وكل عبد عليه
درعه متقلد بسيفه متنكب بحجفته قال ابو
زيد العقيلي فسرنا ونحن نعلن بالتكبير والتهليل
والصلاة على البشير النذير قال زيد ابن ثابت
ولما فارقنا الامير عياض نظرناه وعيناه تذرفان
بالدموع حتى بل الجبته وهو يتبع الغزاة فقلت له
ايها الامير ما هذا البكا فقال يا ابن ثابت هولا
انصار الدين فان اصيب رجل منهم في امارة عياض
فما يكون عذره عند الله قال الراوي وسار المغيره
واصحابه قليلا واشرفوا على العدو واذا هو مد البصر
وهو نازل حول المدينه يعني البهنسا والحديد يلمع
في عسكرهم فلما اشرفنا عليهم قلنا لا اله الا الله محمد
رسول الله فبينما هم كذلك اذ اقبل عليهم بطريق من
البطارقة ومعه رجل من العرب المتنصره راكب الى
جانبه ومعه مايه فارس وساروا امامهم وهم يمرون
على كرادبس الروم وعلى ابواب الخيام والمضارب
وقد ظهروا زينتهم وبايديهم السيوف المجدبه والدبابيس

المرهبة والدرق الملوكية والمغيرة ابن شعبة رضي الله
عنه مطرقا راسه واصحابه لا يفكرون في عدد القوم
ولا حسن عدتهم وسلاحهم وما اظهروه من زينتهم
حتى وصلوا قريبا من سرادق الملك ولاح لهم البطلوس
لعنه الله وهو جالس على كرسيه فعند ذلك خرجت
اليهم الحجاب والنواب وارباب الدوله وقال لهم
قد بلغتم سرادق الملك فانزلوا عن خيولكم واخلعوا
سيوفكم قال المغيرة اما خيولنا فننزل عنها واما
سيوفنا فلا ننزعها لانها عزنا وما كنا بالذي ننزع
عزنا فاخبروا الملك بذلك قال خلوهم يدخلون
بسيوفهم فناداهم الحجاب ادخلوا قال الراوي
فعندها ترجلوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن
خيولهم واقبلوا يتبخترون ويجرون حمايل سيوفهم
ويخترقون صفوف الحجاب والبطارقة ولا يهابون الى
ان دخلوا السرادق ووصلوا الى النمارق والفرش
الديباج والملك جالس على سريره فلما نظر المسلمون
الى تلك الزينه عظموا الله تعالى وكبروه فصاحت بهم

الحجاب

الحجاب والنواب الارض للملك فلم يلتفتوا الى ذلك فقال
المغيرة لا ينبغي السجود الا لله تعالى الملك المعبود ولعمري
كانت تحيتنا في الجاهلية فلما بعث الله نبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم نهانا عن ذلك ولا يسجد بعضنا لبعض
فسكتوا ثم امر الملك بكراسي من ذهب وفضة فطرحت
لهم فوق الفرش فلم يجلسوا عليها وكانوا حين دخلوا
قال لهم ترجلوا اما يمروا عليه من فرش الديباج فقال
لهم البطارقة لم اساتم الادب ولم تسجدوا للملك فقال
المغيره الادب مع الله افضل من الادب معكم والارض
اطهر من فرشكم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وقال الله تعالى منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال
الراوي ولم يكن بين البطلوس وبين اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ترجمان لانه كان اعرف الناس
بلسان العرب قال فعند ذلك امرهم بالجلوس
فقال المغيرة اما ان تنزل عن سريرك وتكون معنا على
الارض او تاذن لنا ان نجلس معك لان الاسلام شرفنا الله

فاشار لهم بالجلوس معه على السرير بعد ان ازالوا الملك الغرير
وجلس المغيرة الى جانبه فالتفت البطلوس لعنه الله اليهم
وقال ايكم المتكلم عن اصحابه فاشاروا الى المغيرة رضي الله
عنه هذا واصحابه جلوس وايديهم على مقابض سيوفهم
قال فالتفت البطلوس لعنه الله الى المغيرة رضي الله عنه
فقال ما اسمك قال اسمي عبد الله المغيره قال يا
مغيرة اني اكره ان ابتدي لك بالكلام فقال المغيرة
بما شيت فان لكل كلام جواب وان شيت بدانك بالكلام
قال فانا ابدوكم بالكلام ثم افتتح بالكلام فقال الحمد
لله الذي جعل سيدنا المسيح افضل الانبيا وملكنا
افضل الملوك ونحن خير السادات واراد ان يتم كلامه
فقطع عليه المغيره فقالت الحجاب والنواب لقد اسات
الادب مع الملك يا اخا العرب فابى المغيرة ان يسكت
وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا الى دين الاسلام وخصنا
من بين الامم ببعث محمد عليه افضل الصلاة والسلام فهدانا
به من الضلالة وانقذنا به من الجهالة وهدينا الى
الصراط المستقيم فنحن خير امة اخرجت للناس نومن بنبينا

ونبيكم

ونبيكم وجميع الانبيا وجعل اميرنا الذي هو متولي علينا
لم يكن كاذبا ولا زعم انه ملك او جار في حكمه لعزلناه
وما فضل علينا الا بالتقوى وقد جعلنا الله نامر بالمعروف
وننهى عن المنكر ونقر بالذنب ونستغفر منه ونعبد
الله وحده لا شريك له ولو اذنب رجل منا حتى تبلغ ذنوبه
مثل الجبال ثم يتوب قبلت توبته وان مات مسلما
فله الجنة قال فتغير لون البطلوس لعنه الله ثم سكت
قليلا وقال الحمد لله الذي ابتلانا فاحسن البلا واغنانا
من الفقر ونصرنا على الامم واعزنا فلا نذل ولسنا فيما
انعم الله علينا باطرين ولا باغين على الناس ولقد كانت
جماعة قبل اليوم منكم ياتوا الى البلاد ويمتارون
البر والشعير فنحسن اليهم ونجيزهم وكانت العرب
تشكرنا على ذلك وانتم جيتمونا بخلاف ذلك تقتلون
الرجال وتسبون النسا وتغنموا الاموال وتهدمون المداين
والقلاع والحصون وتريدوا ان تخرجونا من ديارنا
وتغلبونا على بلادنا ولقد طلبنا من هو اكثر منكم عددا
واموالا وسلاحا وظفرنا عليهم فردوا خايبين من قبل

وجريح ولم ندعن بتقصير جبنه ولا للمقوقس بخراج وملكنا
بلادنا بالسيف على رغم انف كل احد وانتم لم تكن امة
اضعف منكم في الامم عندنا لانكم الشعر والوبر وانتم
مع ذلك تطمعون في بلادنا واموالنا وحولنا جنود كثيره
وشوكتنا شديده وعصبتنا عظيمه ومدينتنا حصينه
وانما ضراكم علينا لانكم ملكتم الشام والعراق واليمن والحجاز
وجيتم الى بلادنا فافسدتم كل العباد واخربتم المداين والقلاع
ولبستم ثيابا ليس كنتا لكم فاسدتم كل وتعرضتم لبنات
الملوك وتشابهم البيض الحسان فجعلتموهم خدما لكم
واكلتم طعاما طيبا ما تعرفونه وملأتم ايديكم من الذهب
والفضة والمتاع الفاخر واللالي والجواهر ومعكم اموالنا
وامتنعنا من الذهب والفضه الذى اخذتموه من قومنا
واهل ديننا ونحن تركنا لكم ذلك جميعه ولم ننازعكم
ولا ناخذ عليكم فيما تقدم من فعلكم من قتل رجالنا ونهب
اموالنا والان فارحلوا عنا واخرجوا من بلادنا وانصرفوا عن
مدينتنا وان ابيتم وثبنا وثبه وتركناكم كامس مضى
ليس له عودة وان جنحتم للصلح فتحنا خزاين الاموال

وا

واعطينا كل رجل منكم مائة دينار وثوب حرير وعمامه
مطرفه بالذهب ولاميركم الف دينار وللخليفه عليكم
عشرة الاف دينار بعد ان تستوثق الايمان وانكم
لا تعودوا ان تغزونا على بلادنا ولا تقاتلونا هذا والمغيرة
ساكت حتى فرغ البطلوس من كلامه فقال له
المغيرة قد سمعنا كلامك فاسمع كلامنا ثم قال الحمد
لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد قال فقال له البطلوس نعم
ما قلت يا بدوي فقال المغيرة واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
النبي الامي المرتضى والحبيب المجتبى فقال البطلوس
لعنه الله لا ادري محمد رسول الله ولعله ما قلت
حسب الرجل دينه ثم التفت الى المغيره وقال اخبرني
يا عربي ما هي افضل الساعات فقال المغيرة رضي الله عنه
ساعة لا تعصي الله فيها فقال لقد اصبت يا اخي العرب
فهل في قومك من له راي مثلك وحزم مثل حزمك قال
نعم في عسكرنا اكثر من الف رجل لا يستغني عن رايهم

راهبهم ومسنو دبغضهم وخلفنا امثال ذلك وهم قادمون
الينا ان شا الله تعالى عن قريب فقال البطلوس وما كنا
نعرف ذلك منكم وانما كان بلغنا عنكم انكم طغاه جهال
لا عقول لكم فقال المغيره رضي الله عنه كنا كذلك حتى
بعث الله فينا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فهدانا
وارشدنا فقال البطلوس لقد اعجبني كلامك فهل لك
في صحبتي فقال المغيره رضي الله عنه يسرني اذا
فعلت ما اقول لك قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا
الله وتشهد ان محمدا رسول الله الذي بشر به ابن مريم
فقال البطلوس لعنه الله لا سبيل الى ذلك ولكن اردت
ان يصلح الامر بيني وبينكم فقال المغيره رضي الله عنه
الامر كله لله واما قولك انا كنا اهل فقر وبوس وضر
فقد كان ذلك وكنا اهل جاهليه جهلا لا يملك الرجل
الا سيفه وفرسه وابله وكنا ناكل اكلا مجيفا ولا
يامن بعضنا بعضا الا في الاربعة الاشهر الحرم حتى
بعث الله الينا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم نعرف
اصله ونسبه رسولا صادقا هاديا مهديا اماما

تقيا

١٠٠

115

تقيا اظهر الاسلام وكسر الاصنام ختم الله به النبيين
وعرفنا بعبادة رب العالمين فنحن نعبد الله ولا نعبد
دونه وثنا ولا نتخذ من دونه وليا ولا نسجد الا لله وحده
لا شريك له ونقر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكان
مما امرنا به ان نجاهد من كفر بالله واتخذ مع الله
شريكا جل ربنا عن ذلك وهو واحد قيوم لا تاخذه
سنة ولا نوم فمن اتبعنا كان من حزبنا واخواننا وله
ما لنا وعليه ما علينا ومن ابى الاسلام فالجزيه
يودوها الينا عن يد وهم صاغرون فاذا ادوها
حقنوا دماهم واموالهم ومن ابى الاسلام والجزيه
فالسيف حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وهي على كل
محتلم في راس العام دينارا وليس على من لا يبلغ الحلم
جزيه ولا على المراة ولا على راهب في صومعته فقال
البطلوس لقد فهمت قولك عن الاسلام واما قولك
في الجزيه عن يد وهم صاغرون فاني لا ادري ما
الصغار عندكم فقال له المغيره رضي الله عنه وانت
قايم والسوط في راسك فلما سمع البطلوس كلام المغيره

غضب غضبا شديدا ووثب عندها ووثب المغيرة ومن
معه وانتزع سيفه من غمده وفعلوا اصحابه كذلك
وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله حدثني
مسلم ابن عبد الحميد عن طارق ابن هلال عن عبد الله
ابن نافع عن مسعود البدري قال كنت مع المغيرة
رضي الله عنه وجذبنا السيوف ووثبنا على القوم
واخذتنا غيرة الاسلام وما في اعيننا من جيوش
البطلوس شيا وقد علمنا اننا نخشى من ذلك وبين له
الموت من شفار سيوفنا فنادى البطلوس مهلا
يا مغيرة لا تعجل فتهلك وانا اعلم انك رسول والرسول لا
يجب عليه القتل وانما تكلمت لاختبركم واظهر ما عندكم
والان فما اواخذكم فاغمدوا سيوفكم قال فاغمدنا
سيوفنا وتقدم المغيرة حتى صار في مكان البطلوس
ودحرجه الى اخر السرير وكان المغيرة رجل جسيما واتكى
عليه حتى كاد ان يخلع كتفه من مكانه قال فالتفت
الى المغيرة وقال له فما تقول في المسيح ابن مريم فقال له
المغيرة عبد الله ورسوله قال فمن ابن خلق قال خلقه

الله

١٠١

الله من تراب ثم قال له كن فيكون ودل على ذلك
القران العظيم قال الله تعالى ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم خلقه من تراب قال فالذي دل على ان الله
واحد فقال له المغيرة القران العظيم قوله عز
وجل على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل هو الله
احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
قال فقال له ما رايت مثل صدق جوابك يا اعور
وكان المغيرة اصابت عينه يوم وقعة اليرموك فقال
المغيرة ان ذلك بعيني ولقد اصيبت في الجهاد من كلب
مثلك واخذت بثاري منه وقتلته والثواب من الله
عز وجل فقال له البطلوس ما احدق جوابك فهل في
قومك مثلك قال قلت لك فينا اهل الفضل والعلم
والراي وانا رجل بدوي فلو رايت علي بن ابي طالب
وادب علم رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل الكفار
ومبيد الفجار فقال فهل هو معكم في هذا الجيش فقد
سمعنا بشجاعته وبراهنه واريد ان انظر اليه فقال
له المغيرة قاتلك الله ان الامام علي رضي الله عنه اعظم

قد رامن ذلك ان يسير الى كلب مثلك قال فهل تخلف
احد غيرهم قال نعم امير المومنين عمر بن الخطاب
وعثمان ابن عفان وعبد الرحمن ابن عوف وسعد وسعيد
وابو عبيده ابن الجراح وامرا متفرقين في الحجاز واليمن
والعراق والشام ومصر كل امير مقوم بالف مثلك في
الشجاعة والبراعه وغير ذلك واما سيف الله خالد
امير هذا الجيش جا ومعه عصابة من الامرا وكانك به
وقد اقبل عليك بفرسان جياد وامرا امجاد فقال عند
ذلك اني اريد ان اصلح بيني وبينهم واريد قبل الحرب
ان انظر الى جماعه ممن ذكرت قال الراوي وكان
عدو الله اراد بذلك الغدر باصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ففهم منه المغيره ذلك فقال عدا اتيتك بهم تنظر
اليهم فخرج عدو الله بذلك واضمر المكر والخديعة
لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرد الله كيده في نحره
قال الراوي ثم وثب المغيره واصحابه وما صدقوا
بالنجاه وخرجوا من عند البطلوس وقدم له جواده فركب
اصحابه خيولهم وامر البطلوس حجابه ونوابه ان يسيروا

منهم

١٠٢

معهم الى قريب من عسكرهم قال ووصل المغيره واصحابه
الى الامير عياض وحدثه بما جرى فقال عياض وحق
صاحب المنبر والروضة ما تركتم الاحو فامن سوفكم
وهو رجل حكيم الا ان الشيطان قد غلب على عقله قال
الراوي واخذ القوم اهبتهم للحرب والقتال ولقا
العدو واقبلت العرب تحرض بعضها بعضا واخذوا
اهبة الحرب وتحققوا ان العدو مصابحهم قال ولم
يبت احد تلك الليله الا وقد اخذ اهبته واستعد
للحرب فلما اصبح الله الصباح اذن المؤذن في عسكر
المسلمين واسبغوا الوضوء لصلاتهم ثم ركب الامرا خيولهم
وقد علموا ان عدو الله يريد ان يكيدهم فعبوا صفوفهم
وكانت الجواسيس من العرب المتنصره يدخلون
وينقلون الاخبار ووصلت العيون للامير عياض
واعلموه بذلك وان الروم متاهبين للقتال مستعدين
للنزال فاستعدوا واكمنوا الكما ذكرنا ورتب الامير
عياض جيشه فجعل في الميمنة الفضل بن العباس
ابن عبد المطلب واخيه عبد الله واولاد عقيل وزياد

ابن ابي سفيان واولاد بني هاشم وبني المطلب وجعل
في الميمنه ابا ايوب الانصاري وثوبان وفضاله وعبد
الله ابن جبير وزيد والبرا وعبد الله ابن زيد والمهلب
ابن ابي زيد العقيلي والمسيب ابن عيينه الفزاري
وعقبه ابن حصين ونظارهم من الامرا وفي القلب
القعقاع ابن عمرو التميمي ومعاويه ابن الحكم والعباس
ابن مرداس السلمي وهشام ابن العاص وهبار ابن ابي
سفيان وفي الجناح الايمن عبد الله ابن عمر الدوسي وحسان
ابن النعمان الطاي وجرير الحميري وسيف ابن اسلم الطاي
وفي الجناح الايسر ابن خويلد السكاسكي وسنان ابن
الانصاري ومخلد ابن عوف الكندي وربيعه ابن مالك
التميمي والمسيب وجابر ابن عبد الله وقد اختصرنا
من اسمايهم خوف الاطاله حدثنا اوس بن عبيد
حدثنا مالك ابن رفاعه وكان ممن حضر وقعه
البهنسا عشرة الاف عين ممن دفن من الارض البهنسا
من الصحابه والسادات خمسة الاف وسياتي ذكر
ذلك ان شا الله تعالي قال الراوي وكان

على

على الرجل معاذ ابن جبل وعلى الساقه والنسا والصبيان
سعد ابن عمرو الضحاك وابو قيس قال الراوي
وصار الامير عياض يتخلل الصفوف ويقول الله
الله يا اهل الاسلام ان الصبر عز والفشل عجز
وان الله مع الصابرين هم الغالبون وان الفشل
والجبن سببان من اسباب الخذلان ومن صبر على
السيوف فانه اذا قدم على الله اكرم منزلته وشكر
سعيه والله يحب الصابرين وصار يقول ذلك لاصحاب
الرايات جميعهم قال الراوي فلما فرغ الا
الامير من تعبية العسكر الا والروم وعساكر البطليوس
قد اقبلت ومعهم النصارى والفلاحون والعرب
المتنصره وامامه صليب بالذهب الاحمر وزنه الملوك
يوم الغنيمه فكانت زنته خمسة ارطال وفي جوانبه
اربع جواهر تضي الكواكب حدثنا شيبان عن الحارث
الهمداني عن شداد ابن اوس وكان ممن حضر الفتوح
الاخيره قال اقبلت الصلبان علينا وانا اعد صليبا
بعد صليب حتى عددت ثمانين صليبا تحت كل صليب

الف فارس واظهروا بين الصفوف من الاقسه والرهبان
وهم يتلون الانجيل واكثر العدو في عسكره من الرايات
والاعلام فبينما الناس كذلك واذا ابطريق قد اقبل
عليه درع مذهب ولامة حرب وصار يطمطم بلغته
وسال البراز فبرز اليه فارس من الاوس فقتله ثم
اخر فقتله وطلب البراز فبرز اليه القعقاع في صدره
اخرج السنان يلمع من ظهره وعجل الله بروحه الى
النار وخرج اليه علج اخر وقد غضب لقتل صاحبه
وكان من اصحاب الجلوس على السرير عند الملك
وطلب البراز فبرز اليه رجل من الازد فتلقاه عياض
فمنعه من ذلك وقال له اذهب فلست كفوا له
قال فبرز اليه المسيب فحاد عنها ووقع السيف من
يده ثم نظر الى احد يناوله السيف فلم يجده فاراد
الرجوع واذا بالقعقاع قد اقبل وبيده سيف فاشار
به اليه ثم عطف فتناول السيف وكر راجعا وطلب
السيف البطريق وضرب به على عاتقه الايمن اطلعه
من عاتقه الايسر فانجدل صريعا يخور في دمه وعجل

الله بروحه

الله بروحه الى النار وبيس القرار فلما رات الروم ذلك
حملوا على المسيب حملة رجل واحد واشتد القتال وعظم
النزال وعدو الله البطلوس في المقدمة راكب على جواد
كان اهداه له اهل صقيلة والى برنيساوي خمسمائه
مثقال من الذهب وكان في ايام الحصار يصعد به
ويرمح على اعلا الصور وسياتي ذكره ان شا الله تعالى
وعلى بدنه درع مذهب وفي وسطه منطقة من
الجوهر وعلى راسه تاج يلمع كالكوكب والاعلام والصلبان
منتركه على راسه وقد حمل كردوس من الروم على ميمنة
المسلمين فصبر والهم رضي الله عنهم ثم حمل كردوس اخر
وكردوس اخر فلله در الفضل ابن العباس وابن عمه الفضل
واخيه عقيل وعبد الله ابن جعفر وسادات بني هاشم
لقد قاتلوا قتالا شديدا وابلوا بلا حسنا وتقدم
الفضل الى حامل الصليب وطعنه في صدره فسقط الصليب
منكسا الى الارض فنظر البطلوس وايقن بالهلاك وهم
ان ياخذه فمال في ركابه فلم يجد الى ذلك سبيلا واحاطت
المسلمين به وصار الفضل وسادات بني هاشم يذبون

ويرجعون الروم عن الصليب فلما راي الفضل الازدحام
من النصاري والروم حمل حمله منكره وساعده بالحملة
بنو اعمه والامرا فمزقت الروم وقتل منهم جماعة وازدحم
المسلمون علي الصليب يريدون اخذه فقال لهم الفضل
انه لي دونكم ثم عطف ومال في ركابه واخذ الصليب
وكر راجعا الي المسلمين فاسلمه لعبده مقبل وكان راكبا
مع المسلمين فاخذه ومضي الي خيمة سيده قال
وحمل الفضل ثانيا وحملت الامرا واشتد القتال
وعظم النزال وسالت الدما وكثر العرق وقلعت
الحدق قال الراوي ولما راي عبد الله
البطلوس ذلك حمل علي المسلمين ومعه طايفه من
البطارقة نحو خمسة الاف فارس وكانوا علي جناح
الميسرة فقتلوا من المسلمين جماعة واثخن جماعة
بالجراح وصبروا وصبر الكرام هذا والفضل تارة
يكر علي الميمنه وتاره يكر علي الميسرة وحملت الامرا
جميعهم المقدم ذكرهم منهم ذر القعقاع والمسيب
ابن نجبنه والبرا بن عازب ومعاذ بن جبل وبن زيد

ولقد

ولقد قاتلوا قتالا شديدا وكذلك زياد بن المغيرة
والمهبار ابن ابي لهب والحارث بن ربعي لقد قاتلوا
حتي كاد الروم علي دروعهم كالكباد الابل وتوسط
المسلمين كردوس عظيم معصم بطريق عظيم الجثة
كانه جبل تجاه شيبه مولي رسول الله صلي الله عليه
وسلم واراد ان يضربه وسطا عليه واذا بطعنه
اتته من خلفه اردته من علي فرسه وسقط والرمح
مشتبك في اضلاعه وقد سمع خشخشة الرمح في عظم
ظهره وترجلوا جماعه واخذوا اسلبه قال
الراوي واذا هو زياد بن ابي سفيان رضي الله
عنه فلما راي الروم ذلك حملوا عليه حملة رجل واحد
وقامت الحروب علي ساق وضربت الاعناق وشخصت
الاحداق وتضاربوا بالصفاح وتطاعنوا بالرماح
واشتد الكفاح وطمطمت الروم بلغتهم ولم يزالوا
في قتال ونزال من طلوع الشمس حتي غابت وافترق
الجمعان وقد قتل من المسلمين مايتين وخمسين رجلا
ختم الله لهم بالشهادة ونالوا السعادة الاعيان منهم

سالم ابن رافع وجندب بن مارث وعبد الرحمن ابن غانم
وربيعة بن سالم والحصين ابن ثعلبة ونجاح بن ميسره
وحصن ابن رفاعة والحصين بن ثعلبة ونجاح بن
سراقة ومنصور ابن غالب والبقية من اخلاص الناس
وبات الفريقان يتحارسون ويقراون القران ويصلون
على سيدنا محمد اشرف ولد عدنان قال الراوي
وان المسلمين اوقدوا نيرانهم وباتوا مكان المعركه
وميزوا القتلا ولما راي الامرا ما حل باصحابهم
واولادهم استرجعوا وقالوا لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم قال الراوي وقتل من المشركين
الفين وخمسماية فارس وقتل من خيارهم وعظمائهم عشرون
من ارباب الدولة وحاشية الملك واصحاب السرير
فلما راي البطلوس ذلك صعب عليه وكبر لديه
وجلس في سرادقه وجلس حوله اكابر دولته من
حجابه ونوابه وجاوه بالطعام والشراب فامتنع
من ذلك ثم التفت الى حجابه وبطارقته ووبخهم
توبيخا عظيما وقال مثلكم لا يصلح لخدمة الملوك

فا

فما هذا الجبن والخبر والخوف الذي دخل في قلوبكم
اتريدون ان تكونوا معيرة عند الملوك فقالوا
ايها الملك ان هذا يوم ما اخذنا فيه اهبة وما
كنا نظن ان العرب فيها هذه الشده قال
فعندها قال لهم ما عندكم من الراي اترضون
بالعار لا سيما وقد اخذ الصليب من بين ايديكم وقد
علمتم عليكم الذله فقالوا ايها الملك لا نرى منا بعد
ذلك الا ما يسرك في غد نكمن لهم كمينا ونخرج اليهم
ونقاتلهم ونخرج لهم الكمين ونامر جماعة منا
يسلسلوا الغشي وهم الرماة كذا عادة الروم ونقاتل
ولا نمكنهم من مد يمينا ولو قتلنا عن اخرنا واستوق
بعقولهم وشجاعتهم ثم كتب كتابا وارسله تحت
الليل الى بطريق طحا وبطريق قلعة الابراج واسالهم
النجده وكانوا بطارقة شداد وكل بطريق له عشره
الاف من البطارقه وحملة السلاح فلما ورد الكتاب
تجهزوا للنجده والاهبة وسياتي ذكر ذلك ان شا الله
قال الراوي واصبح المسلمون فصلوا صلاة

الصبح وتبادروا الى خيولهم فركبوها ثم ساووا صفوفهم
ورتبوا مواقفهم كما ذكرنا اولا قال وصار الامير
عياض يحرض الناس على القتال وقد جعل في مكانه
المغيرة ابن شعبة وعطف على اصحاب الرايات وقال
اطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة واذا لقيتم العدو فاحملوا
حملة واحدة ولا تخافوا ولا تهربوا قال وثبت
الامرا مثل اليوم الاول ولم يشعروا الا والروم قد
اقبلوا ثم طمطموا بلغتهم وابتدرت منهم عشرة الاف
فارس نزلوا عن خيولهم وارسلوا من غلمانهم وحفروا
لهم حفاير الى اوساطهم كما فعلوا الروم في يوم اليرموك
واقترنوا كل خمسة وكل اربعة وكل ستة وكل ثلاثة في
سلسله ونزلوا في تلك الحفاير الى اوساطهم ووضعوا
خزاين النشاب بين ايديهم واقسموا بالمسيح لا يولون
ولو قتلوا عن اخرهم وكانوا ثلاث صفوف قال
الراوي حدثنا حسان ابن عبيد عن زياد
عن الحارث وكان من اصحاب الرايات قال فبينما
نحن نتاهب للحملة واذا بالروم قد حملوا علينا حملة

واحدة

واحدة واختلط القلب وثارت اصحاب السلاسل
بنشابها فما كان يخرج عشرة الاف منهم كانها
من قوس واحد كالجراد المنتشر فجرحت رجاله
وقتلت ابطاله وولت خيل العرب نافرة وصبرت
جماعة من الامرا مثل الفضل ابن العباس واخيه
وسادات بني هاشم وكذلك ربان بن ابي سفيان
والمغيرة ابن شعبة والمسيب ابن نجيبة واقتتل
الفريقين قتالا شديدا وبعد والله البطلوس عليه
حلة حمرا مقصبة بالذهب وتاجه على راسه وتارة
يكر في الميمنة وتارة يكر في الميسرة وحوله
جماعة من المشركين قال الراوي وصبرنا
لهم صبر الكرام ووطنا انفسنا على الموت والامرا
يحرضون الناس على القتال وقد قتل من الفريقين
طايفة الا ان القتال لا يبان الا في المشركين لكثرتهم
ولم نظن ان القوم لهم كمين اذ خرج علينا الكمين
من خلفنا والسلسلة بين ايدينا واحاطوا بنا
وصرنا بينهم كالشامة البيضا في جلد البعير الاسود

وقتل جماعة من الاعيان والامرا واخلاط الناس
فيه د رسادات بني هاشم وابان ابن عثمان ابن
عثمان وابو رزين العقيلي وابو عبد الله البجلي
والمسيب ابن نجبة وشعبة مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وزيد ابن حارثة ونظرايهم من
الامرا لعد فاتلوا قتالا شديدا وقاتل اصحاب
الرايات برايا تهم وغاص عدو الله وقتل رجالا
وجندل ابطالا وكلما طلب فارس من الامراء
وغاص في الروم فعندها قال القعقاع والمسيب
ابن نجبة قربوا المال في وجوه القوم فساقوا
الابل وجعلوها بين ايديهم تلقا الجبال وحملوا
على المسلسه ودا سوهم بالجمال واقبلوا على الرجال
الرجال والرماه فقتلوا منهم مقتلة عظيمة هذا
والروم على حالهم وعدو الله لما راى ما فعل المسلمون
ازداد طغيانا ولم يرالوا كذلك حتى غابت الشمس
ثم انزل الله نصره على المومنين وتظاهروا عليهم
وتقدم جعفر ابن عقيل الى الكثير من الروم وغاص

في اوساطهم وطعن البطريق المقدم فقتله وتكاثرت
عليه الروم فقتلوه رحمة الله عليه فعندها وثب
اخيه عليه وقال لا حياة لي بعدك يا اخي وحمل
فقتل جماعة وتكاثروا عليه فقتلوه رحمة الله
عليه وتقدم زيد ابن زياد فقتل وعظم الليل
واسود الظلام وعظم القتام ولما رات الامرا ذلك
تواثبوا وحملوا على الروم واقتتلوا عند باب الجبل
البحري مقتله عظيمه واسود الظلام قال
الراوي وكانت ليلة ما يرى مثلها وقتل
الصحابه رضي الله عنهم وقتل منهم بظاهر البلد
خمسمائة وازيد وتظاهروا المسلمون عليهم والجوهم
الى سور البلد واقتتلوا قتالا شديدا وعظم
البلا هذا وعدو الله يحمي اصحابه وهم اشد القتال
وكان شعار المسلمين تلك الليلة يا محمد يا محمد
يا نصر الله انزل وقتل جماعة من المسلمين عند الباب
وعظم المصاب وكنت نسمع وقوع السيف على الدرق
كالرعد القاصف وبرق السيوف كالبرق ولمعانه

الاسنه كالكواكب واحد من المسلمون بالروح والملعون
البطلوس والحماة تحمونه وهو تارة يكون عند باب
قندس وتاره عند باب الجبل وتاره عند باب توما
وهو بين قومه حتى دخل الروم جميعهم ولم يبق الا من
قطع عن قومه او كبا به جواده ولم يزالوا كذلك
حتى طلع الفجر فلما طلع الفجر كانت اعدا الله كلهم
قد دخلوا المدينه وعلوا على اسوارها وضربوا
البوقات والعزون والنواقيس من اعلا الاسوار
وغلقوا الابواب قال فلما اصبح الله بالصباح
وصلى المسلمون صلاة الصبح اتوا الى مكان المعركه
تفقدوا من قتل منهم واذا بهم خمسماية وعشرون رجلا
الاعيان منهم جعفر ابن عقيل واخيه علي وعبد الله
ابن زيد وهشام ابن نوفل وطارق من بني عبد
الدار وهلال بن زهير وخزامة ابن تميم ومالك
بن سهل وسعيد بن عمار ونافع بن يسار وميسرة
بن مسروق وحمزة بن وهب وهبة الله بن فضالة
واولاد الامرا والبقيه من اخلاط الناس قال

فلما

فلما راي المسلمون القتلا اضطربوا وبكوا بكا شديدا
واعظم الناس حزنا عياض لاجل من قتل تحت رايته
وكان اكثر القتلى من الاعيان من قريش وبني هاشم
وبني عبد المطلب فلما راى مسلم بن عقيل اخوته
وما حل بهم وراى الفضل وعبد الله ابن جعفر
سادات بنو هاشم وما حل ببني عمهم نزلوا عن خيولهم
وعانقوا اشهداهم وبكوا واسترجعوا واقبل
الناس اليهم من كل مكان فعندها انشد
ابن الحارث وجعل يقول

يا عين ابكي لا تملي من البكا
واسكبي الدمع كوكف الغمام
وابكي على السادات من هاشم
وعصبة المختار خير الانام
وابكي على بن اخ له هو جعفر المشكور ليث همام
ملا بقي البطلوس خيرا ولا
اجناده اهل الصليب اللام
لناخذن الثار يا قومنا

يطعن خطي وحد الحسام
وابكي على الشهدا لا تغفلي
ما لاح برق او ترنم حمام

قال وواري المسلمون شهداهم قال الراوي ثم ان الامير عياض فرق الامرا على الابواب من بني هاشم وغيرهم من الامرا مثل زياد ابن ابي سفيان والوليد واخيه واسامة ابن زيد والي ايوب الانصاري وفضاله ابن عبيد وعمران بن حصين ورافع ابن خديج وابي دجانه وجابر ابن عبد الله وبقية الامرا عند باب قندس قال الراوي ونزل القعقاع ابن عمرو التميمي والمسيب ابن نجبه وابوس بن حذيفة وعبد الله ابن ابي ايوب وابي قتاده وابي مسعود وعروة ابن جعفر وزيد ابن ارقم ونظايرهم من الامرا بالفين فارس عند باب الجبل والمغيرة ابن شعبة رضي الله عنهم والمسيب ابن جحيفة وابي لبابه وابي رزين العقيلي والعباس ابن مرداس السلمي والفضل بن فضاله

وبقية

وبقية الامرا عند باب توما بالفين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال الراوي ودنوا للحصار واقاموا مدة شهر لا يقاتلون ولا يقاتلون ولم يبدونا ولا نبداهم بل في كل يوم يركب البطلوس جواده المقدم ذكره ويلبس لامة حربه ويطلع بالجواد الى اعلا السور وحوله المشاة امامه ومن خلفه وبايديهم السيوف المجذبه والدرق المكوكبه والدبابيس والاطباد والقسي والنشاب وهو تاره يرسله وتاره يحبسه حتى ياتي الى اهل الابراج ومن اعلا الاسوار يضربون بالعزوف والنواقيس والطبول والصنوج وغير ذلك قال الراوي هذا ما جرى لهولا واما خالد فانه ارسل عبد الرحمن ابن ابي بكر وعبد الله ابن عمرو ومن قد ذكرنا الى الغيوم وكان بينهم وقعات وحروب اختصرنا ذلك مخافة الاطاله فان المقصود الذي مبنا هذا الكتاب فتح اقليم البهنسا والمدينه وما وقع في ذلك والله اعلم ثم انهزم من انهزم وبلغوا

وبلغوا الى مدينة الفيوم وحاصروها قليل ايام
وفتحوا الفيوم جميعه فى اقل من شهر واخذوا الاموال
والغنايم ورجعوا الى خالد رضى الله عنه وكان
مقيما بالنوبه كما ذكرنا قال الراوي هذا
ماجري لهولا، واما ابوذر الغفاري وابوهريرة
الدوسي وذو الكلاع الحميري ومالك الاشتر
فانهم لما ضربوا رقاب القوم كما ذكرنا حاصروا
القلعة عشرين يوما واقتتلوا قتالا شديدا قال
الراوي حدثنا قيس ابن مالك عن ابن ابي منصور
ابن رافع قال بينما نحن نحاصر القلعة وقد
تظاهرنا عليها واذا نحن بغبرة وقت الفجر وكانت
ليلة مقمرة وقد لاحت الخيل وسمعت قعقعة اللجم
فبادرنا الى خيولنا فركبناها وانكشف الغبار وبان
من تحته الف فارس، وكان السبب فى ذلك،
بطريق طحا ذات الاعمدة وبطريق قلعة الابراج،
وما حولها لما بلغهم كتاب البطليوس يحض بنفسه
وجمع من حوله ونزل ولزم مكانه وكذلك صاحب

قلعة

قلعة الابراج وخرجوا اول الليل خوفا من العرب فما
اصبحوا الا على القلعة وذلك ان النيل كان فى اول
الزياده والملعون قد اخذوا المعابر والقناطر
الذي على البحر اليوسفي فقطعوها حتى اتى القلعة
وكان بلغهم حصارها فلم يشعر والمسلمين الا وقد
اقبلوا عليهم وحملوا عليهم واتوا نحو الباب الشرقي،
فوجدوا المرزبان رضى الله عنه واصحابه هناك
فقال مالك يا وجوه العرب اجعلوا الباب خلف
ظهوركم وقاتلوا اعداكم واستعينوا بالله هذا
والروم قد صاحوا وغطغطوا وكذلك اصحاب
القلعة ورفعوا الطبول وضربوا النواقيس فلم يزالوا
حتى حملوا على المسلمين وجات طايفة من الروم
الى جانب البحر كما ذكرنا نحو ثلاثة الاف فارس
وكان المرزبان فى مايتى رجل من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحملوا عليهم وصبروا لهم
صبر الكرام وقتل المرزبان وقتل معه جماعة من
بنى عمه كانوا اسلموا وجاوا معه وقتل جماعة من،

المسلمين وقاتلوا قتالا شديدا وصبروا صبر الكرام
قال الراوي هذا والمسلمون قد سمعوا الضجه والهجمه
وهم حول المدينه فاتوا الى الجانب الشرقي على جانب
البحر فوجد والسيوف مجذبه والاعلام مرفوعه
والرجال تقتتل وقد قتل على ساحل البحر اربعون
رجلا فصاحت المسلمون وهموا ولا يدرون ما
فعندها اقتحم القعقاع فرسه وقال بسم الله ورمى
فرسه في البحر وهو يقول بسم الله وعلى بركة الله وبركه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انت افضل من بني
اسرايل عندك فانك الحاحوا فلق العوص واتخذ والى ساباط
القلعه وكان معقودا على البحر فاشار بسيفه فاقتحم
البحر نحو الف فارس واقتتلوا قتالا شديدا قال
الراوي فبينما هم في اشد القتال واذا بغبره قد لاحت
فانكشفت عن الف فارس يقدمهم رفاعه ابن زهير
المحاربي وهم من اصحاب قيس ابن الحارث كانوا يردونها
وكان قد صالحهم اهلها فجا رجل من المجاهدين
واخبرهم بمسير اهل طحا وقلعة الابراج فعلقوا على

المسلمين

المسلمين وعلموا ان البحر حاجزهم عن اصحابهم فاتوا
الى الامير قيس بن الحارث فاستاذنوه وساروا حتى
وصلوا الى المسلمين وهم في اشد القتال كما ذكرنا
فلما راوهم القوم كبروا فاجابوهم المسلمون بالتهليل
والتكبير والصلاة على البشير النذير صلى الله عليه وسلم
ثم حملوا عليهم وقاتلوا قتالا شديدا وكان الفضل
ابن الفضل بن العباس وزياد ابن ابي سفيان ومسلم
ابن عقيل من جملة من عبر الى الجانب الشرقي فعندها
وثب القعقاع على بطريق طحا فقتله ووثب زياد
على بطريق اخر فقتله وهرب منهم جماعة فالجوهم
الى البحر فغرق منهم جماعة واسروا منهم ثلاثة
الاف واتوا بهم الى قرب البحر وضربوا اعناقهم وا
لبطلوس ينظر اليهم واصحابه فلما راوا ذلك وجلت
قلوبهم فعندها اضرموا النيران ودخلوا الى
القلعه وقتلوا من بها واضرموا النار فتفتت
الحجاره واحرقت الابواب والاخشاب واسروا ابقيه
من فيها من الاموال وهدموا احجارها ونهبوا ما

فنهبها من الاموال والسلاح وغير ذلك والبطلوس
ينظر الى ذلك ودفن المرزبان رضي الله عنه ومن
قتل من المسلمين الى جانب البحر تحت جدار القلعة
ورجع المسلمون ونصبوا الجسر بالاخشاب والحجارة
تتساقط عليهم من اعلا الابواب وهم لا يكترثون
حتى عدوا الى جانب البحر الغربي معقودا واقام
المسلمون يحاصرون المدينة ستة اشهر قال
الراوي واشتد حصار اهل المدينة وكان لها باب
تحت الارض تحت باب الجبل وهو الباب الغربي
معقودا مشيدا اقرب من الجبل يظن من راه انه
مغار حفر في الجبل يخرج من ذلك الباب عيون ومن
ياتيه بالطعام وغير وسرا تحت ذلك المكان يخرج
من يثق به من ذلك المكان والشمع والعوانس
تقدمه ليلا ونهارا فيخرج من يختار وياتيه بالاخبار
وكانت الملوك العدو ما صنعوا لاهل الحصار وكانت
اعيانه تخرج وتاتيه بالاخبار وكان خالد رضي الله عنه
عنه فلما افتتح الفيوم صارت الميرة والعلوفة والارز

والعسل

والعسل وغير ذلك ياتي للصحابة رضي الله عنهم من
الفيوم والوجه البحري قال الراوي فارسل
الامير عياض امير من العرب يسمى مياس بن حازم وارسل
معه مائتين فارس من المسلمين ومعهم جمال وبغال
ياتوهم بما ذكرنا وخالد كان اعلمهم بذلك فهم يرسلوا
الفيوم باحد واما يحتاجون اليه قال وسار مياس
حتى وصل الى الفيوم ومن معه واوسقوا البغال والابل
وارادوا الرجوع الى ارض البهنسا فلم يزالوا سايرين حتى
وصلوا دير هناك في الجبل هذا ما جرى لهولاء واما عيون
البطلوس فاخبروه بذلك فاستدعى بطريق من بطارقته
السر اسمه ميخائيل ابن بطرس وكان معروفا بالشدة
وامره ان ياخذ معه الف فارس من الروم ويطلعون الى
طريق الفيوم ويكمنوا لهم في الدير خرجوا عليهم تخرج
واحد بعد واحد من باب السر المذكور في ظلام الليل
وساروا حتى وصلوا الى الدير واكمنوا هناك حتى وصل
المسلمين خرجوا عليهم والتقى الجمعات واضرمت نار الحرب
بين الفريقان وقاتلوا المسلمين قتالا شديدا قال

الراوي حدثنا ابو محمد البدري حدثنا ابو العلا
المحاربي حدثنا شداد بن اوس وكان في خيل مياس قال
التقى الجمعان واقتتل الفريقان واختلط اعدا الله بنا
فوطنا انفسنا على الموت وقاتل الامير مياس وناول
الراية لابنه فقاتل حتى قتل ثم قال ابنه بعد ان اسلم الرا
لابن عمه مازن فقاتل حتى قتل رحمة الله عليه ولم يكن
الا ساعه حتى قتل من المسلمين مائة فارس ثم اسروا
الباقي قال وكان في القوم عبد الله بن انيس الجهني
ركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى ذلك
خرج كالبرق الخاطف وكان دعا له رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو وعمرو ابن امية الضمري بالقوه
والبركه فكانا لا يدركهما الخيل العتاق ولا النجيب السباق
فسار حتى اشرف على عسكر المسلمين وصاح النفير ادركونا
يا مسلمين قال فعند ذلك وثب الفرسان وسالوه ما
الخبر فقص عليهم القصه فعندها تواثبت المسلمون
الى خيولهم وكل يقول انا امضي قال فعند ذلك استدعي
الامير عياض بعبد الله ابن جعفر وسلم اليه الف فارس

من

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اهل النجده
والقوه من الامر المقدم ذكرهم وساروا اول الليل ومعهم
رجل من المعاهدين يدلهم على الطريق حتى قربوا من قربة
هناك بسفح الجبل فكمنوا الى هزيع من الليل فسمعوا دوي
الخيل وقعقعة اللجم فثاروا الى خيولهم فركبوها واذا
واذا الروم اشرفوا عليهم بالاساري موثوقين بالقيد
مشدودين على ظهور الخيل وكانت ليلة مقمره وصاح
المسلمين بالتهليل والتكبير والصلاه على البشير
النذير وحملوا عليهم واقتتلوا قتالا شديدا فعندها
صاح عبد الله ابن جعفر الحجز كل واحد عن واحد
فتواثبت الامرا والسادات يقتلون ويأسرون
فبادر عبد الله ابن جعفر الى مقدم القوم وكان من
الروم وعليه درعا مصفحا فطعنه في صدره طعنه
هاشميه اخرج السنان يلمع من ظهره وعجل الله بروحه
الى النار فلما راى القوم ذلك انهزموا فاتبعوهم قتلا
وسلبا ونهبا فلما اصبح الصباح حتى قتل منهم ستمائة
فارس واسروا اربعمائه فارس وحلوا المسلمون اسراهم

وغنموا سلاح الروم واموالهم وخيولهم ونزل الامير عبدهم
الله عبد الله ابن عقيل رضي الله عنه وجماعه من الامرا
وساروا حتى وصلوا الى مكان المعركه ووجدوا القتلى
فوجدوا النصارى من المعاهدين هناك يبكون وكان في
الدير نصارى ورهبان كثير فنزلوا واخرجوا لهم
الاكل فاكلوا وواروا شهداهم رضي الله عنهم اجمعين
ورجع عبد الله ابن جعفر الى الصحابه وقطع روس
الاسرى وراس عدو الله ميخاييل امامهم وجنبوا خيولهم
وساقوا بقية الاسرى حتى قربوا من العسكر بالميرة
والعلوفه وقرب العسكر منهم واعلنوا بالتكبير
والتهليل والصلاة على رسول الله البشير النذير
فاجابوهم المسلمين عند ذلك وانقلب بهم العسكر
فرحين واقبلت الروم من اعلا السور ينظرون الخبر
فراوا الكل الروس وراس عدو الله ميخاييل امامهم
فصعب ذلك عليهم وكبر لديهم وصلبوا على وجوههم
وتوجهوا الى البطلوس فاعلموه بذلك فصعب عليه
واستدعى بجواده فركبه وصعد الى السور وذا رحي

اشرف

اشرف على المسلمين فلما راى ذلك قال ليس هذه
فعال الانس وانما هذه فعال الجان قال ولما راى
المسلمون البطلوس اتوا الى الامير عياض واخبروه بذلك
فركب واتى الى تل عالي هناك والامرا معه مقابل باب
قدس واستدعى بالاسارى فاعرض عليهم الاسلام
فامتنعوا فضرب رقابهم والروم ينظرون الى ذلك فغضب
عند ذلك البطلوس غضبا شديدا ودخل عليه هما عظيما
قال الراوي وانه استشار اصحابه فيما ذا
يفعلون وانه يريد الخروج بنفسه والكبسه على المسلمين
قال فنهض اليه بطريق يسمى كركر وكان فارسا
شديدا وبطلا صنديدا وقال ايها الملك انا اكفيك
هذا الامر واكبس عليهم لعلى انال منهم منال واريد
جماعه من الروم شدادا جيادا نصحا للملك فقال
الملك خذ معك من شيت فانتدب معه عشرة الاف
من كبار البطارقه واخلع عليهم ووصاهم واحد كل بطريق
الفا وجاوا الى الكنيسه فدخلوها وصلوا فيها وغسلوا
وجوههم بما المعموديه وبخرهم القسيس وفتحوا الانجيل

في وجوههم وسارت الشموس بين ايديهم بمباخر الذهب
والفضة معلقة بسلاسل ذهب مرصعة بلولو ومرجان
حتى اتوا الى قصر الملك وتكاملوا في داره وحرضهم على
القتال وقال لهم اهجموا عليهم هجمة واحدة ومكنوا
منهم السيوف والخناجر في نحورهم ثم استدعى بحرسية
باب قندس وكانت اقامتهم بين الابواب ومنهم
جماعة على الابراج وكان للباب ثلاثة ابراج بين كل
برج وبرج شراريف معمولة باللبود والجلود المصفحة
بالفولاد وقال لهم اذا اتوكم هولاي فافتحوا لهم
الابواب وقفوا وبايديكم السيوف المجذبة والاعمدة
والدبابيس فاذا اتوكم مسرعين فادخلوا الباب
واغلقوا وان تبعهم احد من العرب فاتركوه حتى
يدخل من داخل الباب واتوني به فقالوا سمعا وطاعة
واستعدوا لذلك هذا والمسلمون رضي الله عنهم
على حين غفلة ما يدرون ما يراد بهم وكانت ليلة برد
وقر وقد وقدوا المسلمون نيرانهم وسهروا الى هديع
من الليل دخلوا الى خيامهم وكان على حرس المسلمين

تلك الليلة من جهة باب قندس الامير زيد ابن ثابت
وعبد الله ابن مغفل والبرا ابن عازب ومالك الاشتر
قال فبينما نحن تلك الليلة وقد هجع المسلمون في
مضاجعهم من شدة البرد ووضعوا اسلحتهم ومنهم
من له ورد يقراه ومنهم من هو قايم يصلي اذا راينا
الباب قد فتح وخرج رجل مسرع وعلى كتفه مشعل ثم
خرج جماعة بايديهم تواني ووقفوا الى جانب الباب
وخرج كردوس امامهم بطريق طويل عظيم مبروم السا
عدين عظيم البطن وبيده حربة ساحقة يجذبها تلمع كا
لبرق وخلفه الفين من الروم ثم تبعه بطريق وهو
كزيه ولباسه ودرعه وخوذته وتتابع بعضهم بعضا
وخطوا الى الجيش وصحنا النفير النفير وهممنا بالمسلمين
ثوروا قد غركم القوم فلما سمعوا المسلمون الصايح
تبادروا من مضاجعهم كالاسود الضارية وابتدروا
فهذا ياخذ سيفه وهذا عاري الجسد لم يمهل حتى
يلبس ثيابه وهذا ابتشد وسطه بمئزر وهذا عليه قميص
واحد وهذا لم ياخذ الا سيفه وهذا لم ياخذ الا رمحه

وتا دواني صدور القوم هذا وعدو الله عطف على جماعة
من المسلمين قبل ان يتاهبوا ووضع السيف في اعراضهم
فما اقات هذا والا قد طاح راسه وهذا اقطع زنده
وهذا ذبح نحره وهذا الطعن صدره وكثر الصايح
وعظم البلا وكثر الغلا وعدو الله عليه ديباجة حمرا
مذهبة وهي تلمع من فوق الدرع وعلى راسه بيضة
عليها جوهرة تضي كالكوكب وهو ينادي بالجمل الهاج
ويلطم بلغته وقد تبعه كردوس من الروم عظيم
قد صاحوا من اعلا الصور ولطموا وضربوا بقرونهم
ونواقيسهم وطبولهم واعلوا اشاعهم وشموعهم
من اعلا الصور والشموع في الفوانيس ورفعوا القناديل
من اعلا الابراج حتى صار الليل كالنهار من ضوء
المصابيح هذا وقد ثارت الامرا واصحاب النجده
وذوي المروات وملطوا اسيوفهم وركبوا خيولهم
فمنهم من ركب جوادا عريانا بغير سرج ومنهم من
ركب مسرجا بغير لجام ومنهم من اسرع ماشيا فلله در
الفضل ابن ابي لهب وعبد الله ابن جعفر وزياد ابن

الحارث

الحارث والقعقاع بن عمرو والتيمي والمسيب ابن نجبة
والمغيرة ابن شعبة وسلمه ابن عقيل وابا ذر الغفاري
وابي دجانة الانصاري وابي امامة الباهلي وعلقمة
ابن عامر الجهني وابو رزين العقيلي ومثل هولاء
السادات رضي الله عنهم لقد قاتلوا قتالا شديدا
وابلوا بلاء حسنا وطعن جماعة من المسلمين بالخناجر
وجرحت جماعه واما الذين دهموهم اول الوقعة
فقتل منهم جماعة نحو مايتين وثمانين رجلا واقتتلوا
قتالا شديدا واقبل الفضل ابن العباس نحو البطريق
وضربه بالسيف من خلفه على عاتقه الايمن اطلعه من
عاتقه الايسر وانجدل صريعا واتبعه بنو عمه بالحملة
وقتل عبد الله ابن جعفر بطريق اخر فلم تكن الا ساعة
حتى لحقتهم بقية الامرا من على الابواب وتركوا امكانهم
جماعة من الفرسان والشجعان وحملوا على الروم حملة
منكرة فقتلوا منهم جماعة كثيرة نحو ثلاثة الاف الروم
والنصارى فلما راوا القوم الروم ذلك فروا نحو الباب
فاتبعهم المسلمون عند الباب فخرج كردوس عظيما

من الروم فحملوا المنهزمين واسروا من المسلمين نحو
مايتين وخمسين اسير واتوا الى مكان المعركة يتفقدون
من قتل فاذا هم اربعمايه خمسة وثلاثون رجلا ختم
الله لهم بالشهادة الاعيان منهم طريف بن هلال
ورافع ابن زهير وهاشم بن نوفل ووهب بن منبه
وزياد بن راشد وعامر بن نتيلة وسعيد بن جابر
ونفيل ابن عماره ومجازي بن سنان وخويلد بن حاتم
اليربوعي ووهب ابن مرة وزياد بن راشد وسعد
ابن خالد وجباره الغفاري والبقية من اخلاط
الناس وهولا من الامرا واولاد الامرا فلما راي
المسلمون ذلك شق عليهم وكبر لديهم واسرعوا تحت
الليل ودفنوهم هناك في ثيابهم ودمايهم وذلك
المكان يعرف بالبطحا الذي دفنوا فيه عند نحر
الحما حملوهم ودفنوهم هناك كل اربعة وخمسة وثلاثة
في قبر واحد وقدموا السابقة واهل القران ويعرف
ذلك المكان بقبور الشهدا والدعا هناك مجاب
مجرب مرارا وتحط هناك الخطايا والاوزار ونرجع

الى

الى سياق الحديث العجيب قال مولفه ما حدثت
في هذا الكتاب الا على قاعدة الصدق واذكر ما
وقع من الامور واخذت ذلك من اصحاب التواريخ
وثقات المحدثين من اهل السير وجمعت كلام الدرر
والجوهر النفيس في السلوك الذي لا يليق سماعه
الا لذوي الابصار والعلما والملوك فانه نزهة للنا
ظرين وانشراح خواطر السامعين لم يجمع مثله
اهل الاسناد لما فيه من الامثال والاخبار حدثنا
عبد الله ابن عبد الواحد العامري وسراقة
ابن نوفل الخزرجي عن ابي امامه ابن المنذر وكان
من اصحاب الرايات قال ولما واروا الشهدا
ورجعنا الى خيامنا فاذا اعدا الله قد اغلقوا
الباب والقوا الاقفال وعلوا على الاسوار قال
الراوي هذا ما جرى لهولا ولما رجع المنهزمين الى
البطلوس صعب ذلك عليه وكبر لديه واظلمت
الدنيا في عينيه واهتم هما عظيما على من قتل من
اصحابه وبطارقته وابتغا المكايد والمصايد

للمسلمين قال الراوي هذا ما جرى لهؤلاء
واما المسلمون فاجتمعوا على الامرا وعلى الامير عياض
وتذاكروا ما حصل للمسلمين من البطلوس لعنه الله
واتفق رايهم ان يرسلوا رسولا الى الامير خالد ويسالوه
الحضور اليهم فعند ذلك كتب الامير عياض كتابا
يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عند عبد الله
عياض ابن غنم الى الامير خالد يا امير المومنين انا قد
فتحنا العراق واليمن والشام فلم نجد في الروم والفرس
والترك ابعد ولا اوحش من هذا الملعون البطلوس
ولا اكثر خداعا ولا مكرا ولا حيلة وانما مدينته
اهله بالجبل حصينة وقد خدعنا مرارا واوجدك
ابطالا فانجدنا بنفسك وبمن معك من المسلمين
والامرا والسلام عليك وعلى من معك من المومنين
ورحمة الله وبركاته قال وطوى الكتاب
واستدعى بعبد الله ابن المنذر واسلمه الكتاب
فاخذه واتى به الى خالد رضي الله عنه واسلمه
الكتاب وقراه وفهم ما فيه فاسترجع وقال لا

حول

حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم كتب جواب
الكتاب الى الامير عياض وهو يقول اني قادم
عليك برجالك وابطال والسلام عليك وعلى من معك
من المهاجرين والانصار فاخذ عبد الله الكتاب
ورجع به ثاني يوم الى البهنسا ورد الجواب الى
الامير عياض قال الراوي ثم استدعى
الامير خالد رضي الله عنه بابي عبد الله حواري
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبابنه عبد الله ودفع
له ثلثمايه فارس وامرهما بالمسير واذا وصلوا الى
قرب البهنسا يعلنوا بالتكبير والتهليل والصلاة
على البشير النذير فسار الزبير رضي الله عنه حتى
ابعد ثم ادعى بالمقداد الاسود الكندي وضرار
ابن الازور ودفع لهما الفين وماتين فارس وامرهما
بالمسير الى اثرهما ولا ينزلا حتى ينزل ثم استدعى
بابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وبعبد الله بن
عمر واسلمهما الفين وماتين فارس وامرهما ان
يسيرا على اثر المقداد ثم استدعى بسعيد ابن زيد

وعقبه ابن نافع الفهري رضي الله عنهما وضم لهما
ماتين فارس وامرهما ان يسيرا وبات خالد تلك
الليله وسادو صحبته بقيه الثلاثين امير المقدمين
ذكرهم من المهاجرين والانصار وهم عباده ابن
الصامت، وابي رافع، وسعيد ابن هند، ويزيد
ابن اوس، وابو عثمان، وعبد الله ابن عمرو بن
العاص، وشرحبيل ابن حسنه كاتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم **قال الراوي** وساد
الزبير ومن معه حتى اشرف على البهنسا وكبرت
المسلمون فاشرفت الروم على اسوار المدينه وهم
ينظرون اليهم فما استقر غير قليل الا وانشد
وجعل يقول

اتيناكم على خيل جياد ، وكل شديد يوم الحرب واف
نذل حماتكم بالسمر لما ، يجول على الاعدا بابيض الرقاق

وسل

ونقتل كل كلب كان باغي ، على الاسلام يا اهل النفاق
ونحن حماة دين الله حقا ، نقر بان رب العرش باق
وان محمد خير البرايا ، رسول الله للعليا راق

قال الراوي ثم تقدم من بعد عبد
الرحمن ابن ابي بكر وجعل ينشد ويقول

انا الفارس التيمي والبطل الذي ، اذل بسيفي كل باغ ومعتد
واحمل في الابطال حملة من له ، في الغارة العليا اعظم مقصد
انا ابن الخليفة الذي شاع ذكره ، خليفة خير العالمين محمد
فيا ويل من عادى حسامي عنقه

وبا ذلك من عاجلته بمهنّد
ثم تقدم من بعده عبد الله بن عمر بن الخطاب
وجعل ينشد ويقول
اتينا على خيل عتاق وضمّر
بكل يماني سيفليّ وسمهر
يريد لكم من باع لله نفسه
يرى الموت في الهيجا احسن متجر
بد لكموا في الحرب بالسيف والقنا
ويقتل منكم كل باغ ومنكر
قال الراوي ثم تقدم واقبل عليهم وكلبوا
كل امير نزل بجماعة حتى تكاملوا وتاخر الامير
خالد بيقية الامرا المقدم ذكرهم ولما بات
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واصبحوا قال
ضرار والزبير والاسرا للامير عياض نظنكم انتم
الحاضرون واعداكم في اكل وشرب فما هذه
الغفلة ثم رجعوا الى الابواب وضرار ينشد

ويقول ساصرم في الجواب منكل نار
وارم القوم بالخطب الجليل
ساضرب في العلوج بكل عضب
طليق الحد مبيض صقيل
واترك دراهم منهم خرابا
ولم اترك لهم ابدا كفيل
فويل ثم ويل ثم ويل لهم
لهم مني اذا اشتد العويل
ساقتل كل باغ كان منكم
بحد السيف والباع الطويل
فلا رحم الاله لكم قتيلا
وذوقه المصايب والخمول
قال ولم يزل يترنم بهذه الابيات وتراموه
بالسهام والمقاليع واقتتلوا اقتتالا شديدا كما ذكرنا
واشتدت الحميه بعد والله وجميع البطارقه وذوي
الشدة والباس وكان الملعون نارا شديدا وفتح
باب الجبل وخرج منه وهو كانه شعله نار على خرابك

الخيل والرماه بين يديه يرمون بالنشاب والمنجنيقات
من اعلا الابراج فاقتتلوا اقتتالا شديدا وجرح من
المسلمين جماعة قال الراوي وتبادرت الامرا
واصحاب الرايات واقبل علج عظيم من بطارقة
البطلوس فبرز اليه المغيرة ابن شعبه فحمل عليه البطريق
وحمل اليه الاخر فضربه المغيره وطاح السيف من يده
فبادر الملعون الى المغيرة ليضربه واذا بفارس
قد خرج وبيده سيف يلوح به الى المغيره واذا هو عبد
الرحمن ابن ابي بكر فاخذ المغيرة منه السيف وضرب
الملعون فحاد عنه فلما اراد المغيره ان يسطو عليه
مانع من نفسه فنظر ضرار الى ذلك ترجل عن جواده
وسعى بين الصفوف حتى قرب بين الصفوف حتى قرب
من البطريق وضرم الحزام فقطعه وسقط عدو الله
وهو ماسك المغيره الى الارض فعندها تكاثرت
الروم على ضرار والمغيره وارادوا قتلهما واذا بثلاث
فوارس قد اقبلوا يخترقون الصفوف احدهم عبد
الرحمن ابن ابي بكر والثاني عبد الله بن عمر والثالث

المقداد

المقداد فازالوهم عن مواضعهم وقتلوا ثلاثة من الروم
وفرقوهم عندها وضرب ضرار البطريق فقتله وصال وطال
عبد الرحمن واركب ضرار من خيل المقتولين هذا والبطلوس
يكر تارة عن اليمين وتارة عن الشمال وطلب البراز فبرز
اليه المقداد رضي الله عنه وتعاركا وتضاربا وتطاولا
قال المقداد قاتلت ملوكا وفتحت قلاعا ولاقيت حروبا
في الجاهلية والاسلام فلم ارا اخدع من البطلوس ولا اشد
ثباتا ولا اصعب مراسا فتقنا تلاحي كل الجوادين قال
فالتفت الي وقال ما رايت اصبر منك ولا فرسك الذي
تقاتل عليه وهي ثلاث قوايم فمن شغفة المقداد على
الفرس طاطا ليتنظر قوايمها فضربه الملعون ضربة
فوقه فقطعت الخوذه والرفاده واثرت قليلا في راسه
فظن الملعون انه قتله فالوى عنانه واستنقص المقداد
وتبعه وصاح واحاطوا به قومه قال الراوي
فبينما الناس في اشد القتال اذا اقبل خالد بن الوليد
رضي الله عنه وتلقته الامرا بالتهليل والتكبير
والصلاة على البشير النذير وفي اوايل القوم ابا سليمان

والامرا حوله فلما اقتتلوا ولم يمهلوهم دون ان حملوا ه
عليهم وخالد بيدا وانهم فقاتلوهم قتالا شديدا
واشد خالد رضي الله عنه وجعل يقول
رعا الله صبا للقنا جاء مسرع
ومن يقصر العزفان بالرمح يقرع
ومن باع لله المهيمن نفسه
وكان للهيجا من الامرا سرع
فويلك يا بطلوس من سيف خالد
اذا اشتدت الهيجا جاك يربع
وعاينته وسط المعامع ساطعا
وضربانه للدرع والشخص تقطع
فلا رحم الرحمن بطلوس لهنيتا ه
وبلعنه مع كل روم تجمع
فان قدر الرحمن اخرب داره
واتركها بعد النواس بلقع
بحد حسام كلما قد حسبته
تخر

تخر له الاعناق طوعا وتخضع
قال الراوي فقاتل البطلوس لعنه الله د
قتالا شديدا وقتل رجالا وجندل ابطالا فعندها
حملت الامرا واصحاب الرايات وذوى المراتب
واقتتلوا قريب الجبل والباب قريبا من التل الاحمر
قتالا شديدا وعطف خالد وصار كلما طلب الملعون
يدافع من الميمنة الى الميسرة فعبرها فر الى القلب
واحاطوا به قومه ووضعوا الامرا السيف فيهم
وتبعه خالد فسار حوادها الى الباب واقتحمه وتبعه
اصحابه وانهزموا الى الباب ودخلوا وتبعتهم
المسلمون واقتتلوا عند الباب مقتلة عظيمة وقتل
من الروم نحو اربعة الاف ودخلوا الباب واغلقوه
وارتفعوه وعلوا على الاسوار واسروا المسلمون منهم
الف وخمسمايه وعرضوهم على الامير خالد وكان فيهم
جماعة من كبار البطارقة فاعرض عليهم الاسلام ه
فامتنعوا فضرب اعناقهم وتفقد المسلمون اصحابهم
فاذا اقتل منهم ما يبين وثمانين رجلا الاعيان منهم

مرزوع ابن غانم، وعبد الله بن زايد، والفضل
بن سهل، ونايل بن ماجد، وحمزة ابن عامر، وجابر
ابن زايد، وزيد بن سالم، وفضالة ابن ناصر،
وسراقة ابن مجاهد، وعباد، والبقية من اخلاط
الناس قال الراوي هذا ما جرى لهولا واما
عدو الله البطلوس فانه حمل هما عظيما وحصل عليه
ما لا خير فيه وجمع البطارقة فلما اجتمعوا اشتكا
اليهم امرا العرب وما لاقوه من الحرب وقال لهم
ما الراي عندكم فقالوا لو اكلنا لك وبين يديك فان
امرتنا بالقتال قاتلنا على اسوار البلد قال
سادبر لكم امرا ثم جمع ساير قومه وعزل منهم
من خواص من خاض بحار الحروب وعرف فيها
فاجتمعوا اليه الا ما بقي على الابواب خوف المسلمين
فلما تكاملوا واجتمعوا قال اني اريد ان اهجم
على القوم في هذه الليلة واكبسهم فان الليل مرهوب
وانتم اخبر بالبلد من غيركم فلا يبقى منكم احد الا
ويتاهب ويخرج من باب توما واكبسوا القوم واخرج

انا ومن معي من باب اخر فاسير وابلغ مقصودي
قالوا حبا وكرامة ثم بعث فرقة على باب الجبل وفرقة
على باب قندس وفرقة على الباب الشرقي وانتدب
منه ابطال قومه ولم يترك من يعرف فيه الشجاعة
الا انتدبه معه ثم اقبل على القوم قبل انصرافهم
وقال لهم سامر رجلا يضرب لكم على الباب فاذا
سمعتم هذه العلامة بيني وبينكم فافتحوا الابواب
واخرجوا مسرعين وقالوا انهضوا الى اعدايكم
فهاجموهم ولا شك انكم تجدوا اكثرهم نيام
فاكبسوهم قبل ان يصلوا الى اسلحتهم فاذا فعلتم ذلك
في هذه الليلة غلبتموهم وكسرتموهم الى الابد ففرح
القوم بذلك وقصد كل فرقة باب من الابواب
واقاموا ينتظرون الاشارة فبادروا الى المسلمين
واتى برجل من النصارى فقال له احمل الناقوس
واصعد على البرج فاذا فتحنا الباب فاضرب
الناقوس ضربة يسمعها القوم الذي في الابواب
قال نعم ثم مضى واخذ ناقوسا كبيرا وعلى اعلاه

فانتدب البطلوس جماعة نحو عشرين الفا من اصحابه
عليهم الدروع والبيض وهو في اوايلهم بيده ساحقه
هندبه وقد لبس سواعد من الفولاذ والقى على
راسه بيضة مزمكه بالذهب مطليه بالفضه على
فيها جوهره لا تعمل فيها الا السيوف القواطع وسار الى
ان وصل الى الباب ثم وقف الى ان تكامل عسكره ثم
نظر اليهم حوله وقال لهم اسرعوا وجدوا في سعيكم
الى ان تصلوا الى القوم فاحملوا عليهم واهجموهم ومكنوا
السيوف منهم ومن طلب منهم الامان فلا تبقوا عليه الا
ان يكون امير القوم ثم امر صاحب الناقوس ان يضرب
فضرب ضربه قويه سمعها من اعلى الابواب ففتحوا
جميع الابواب وتبادروا الخروج وخرج اللعين البطلوس
وسمعوا المسلمون الصوت ايقظ بعضهم بعضا وتصايحوا
ووثب الرجال من مضاجعهم كالاسود الضاريه فلم
يصل اليهم عدوهم الا وهم على حذر وتوجهوا اليهم الا
انهم على غير ترتيب فقاتلوا القوم في ظلام الليل وسمع
الامير خالد فقام واهل العقل وصاح واغوثاه واسلاماه

وا

وامحمداه ثبت قدمي وذل عدوهم اللهم انظر اليهم
بعينك التي لا تنام وانصرهم على عدوهم ولا تسلمهم
الى استرا خلقك ثم دعا خالد وهو مكشوف الراس
بلا خوذه واعجلته الروعه من لبس السلاح وهو
ينشد وجعل يقول فاض دمعي واعتراني حزني

ضاق صدري وتراني شجني
رب سلم من نزول المحن
وانصر الاسلام يا ذا المنن
بالنبي الهاشمي المدني

قال ثم وصل الى الباب [illegible] يوما ومعه
خمسمايه فارس من السادات اصحاب النجده
مثل الفضل بن العباس والفضل بن ابي لهب
وزياد ابن ابي سفيان وعبد العزيز ابن جعفر
والمقداد ابن الاسود الكندي وعبادة بن الصامت
وعقبه ابن نافع والمغيره ابن شعبة والمسيب ابن
نجبة واصوات المسلمين مرتفعه بالتهليل والتكبير
والصلاه على البشير النذير والروم من اعلا الاسوار

قد طمعوا بالغنائم وتصارخوا عند ما استغاثوا
المسلمين وحمل خالد على القوم ونادى يا مسلمين اتاكم
الغوث من رب العالمين انا الفارس الصنديد
البطل المبيد انا خالد ابن الوليد ثم حمل في وسط
القوم وحمل على الروم بمن معه فقتل رجالا وجندل
ابطالا وهو مع ذلك مشتغل بالامير عياض وبقية
الامرا على الابواب وهو يسمع صراخاتهم وزعقاتهم
حدثنا جابر ابن سنان عن عامر ابن عقبه قال
كانت الروم والنصارى يقاتلون من اعلا الصور
ويرمون بالحجارة والسهام قال الراوي وراى
المسلمون من عدو الله البطلوس امرا لم يروا مثله
وكان اول من وصل اليهم لعنه الله وصبر المسلمون له
صبر الكرام وقاتل عدو الله البطلوس قتالا شديدا
وجعل يحرف يمينا وشمالا وهو يقول ابن اميركم
انا الفارس العبوس المسمي بالبطلوس قال فلما
سمعه الفضل ابن العباس قصد جهته وقد جرح
ابطالا من المسلمين وقال له انا صاحبك وغريمك

انا

انا مبيد جمعكم انا كاسر صليبكم انا ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعطف عليه البطلوس عطفة الاسد
على فريسته وقال اياك طلبت ثم انفرد له وصادمه
فلم يرى الناس في طول الزمان مثل ضرب حصل بينهما
في تلك الساعة فلم يزالوا كذلك الى ان مضى من الليل
شطره وكل قرن مع قرنه ولم يزالا في ضرب وفر لم
يسمع احد مثله وصبر الفضل له وعطف وضرب
عدو الله ضربة هايله فتلقاها بجحفته ودرعه
فانقطع سيف الفضل فطمع عدو الله فيه وظن
انه ياخذه اسيرا واذا بفارسين قد اقبلا ومن
ورايهما كثير من الفرسان يهجموا على الروم واذا
هي خوله بنت الازور واخت ضرار قد ردفت على
رجلين وهي ترى الفرسان والرجال من الروم
فلحقها الفارسان وكان احدهما عبد الرحمن بن ابي
بكر والاخر عبد الله ابن جعفر وتبعهما ثالث وهو
ابان ابن عثمان. وعطفوا على عدو الله فكر راجعا
في كردوس من الروم حتى دخل المدينه وقاتلت

الناس على الابواب وكان الامير خالد تاره يكون على
باب الجابيه وتاره عند باب توما وتاره عند باب
قندس وكان عياض عند باب الجابيه في ذلك الوقت
فلبس سلاحه ودنا من القوم ومعه من الامرا مثل
المقداد وضرار وشرحبيل بن حسنه ومسلم بن عقيل
وزياد ابن ابي سفيان وعبد الله ابن العباس
ومحمد ابن ابي ذر الغفاري ومحمد ابن ابي سلمه
الانصاري فعطفوا نحو الباب وكبروا وكبرت
المسلمون من وراهم فخرج عليهم بطريق عظيم ومعه
عشر الاف فارس من الروم وكان اسمه جرجيس
واقتتلوا قتالا شديدا عند الباب وقاتل محمد بن
ابن ابي ذر الغفاري قتالا شديدا فرماه رومي
بحجر من اعلا الباب فقتله رحمه الله وقتل من
الروم والناس عند الباب زها ثمانين وقتل من
الروم الفين واكثر وحمل عياض واصحابه وثبتوا
القوم واخذوا عليهم من الحجارة والسهام تتساقط
عليهم فلما لاحوهم خشي القوم ان يصيبوا اصحابهم

بسهامهم

بسهامهم وحجارتهم فمسكوا ايديهم وقتل من الروم
مقتله عظيمه وان خالد قاتل قتالا شديدا ما
راى احد امثله فبينما الناس كذلك اذ اقبل
ضرار بن الازور وهو ملطخ بالدما فقال خالد
ما وراك فقال ضرار ماجيتك الا اخبرك اني قتلت
في ليلتي هذه مايه وستين رجلا وقتل قومي مالا
يعد وقد كفيتك هم من يخرج من باب الجابيه قال
وكانت ليلة لم يلق الناس مثلها ثم هجم الامير عياض
واصحابه الى داخل الباب واقتتلوا قتالا عظيما
ودخلوا الي ساباط الباب وكان له باب اخر فاغلق
دونهم على كردوس من الروم فقتل هناك وتسلق
المسلمون الى البرج فقتلوا من فيه وكانوا خمسمايه
فارس وقتل في تلك الليله الوفا واما قندس فكان
عليه الزبير ابن العوام رضى الله عنه وعمه وجماعه
من الامرا فتواثبوا الى الباب وقاتلوا هناك قتالا
شديدا وقتل من المسلمين مايه وعشرون رجلا
واما باب الجابيه فكان عليه خالد رضى الله عنه

وخرج منه البطلوس واقتتلوا قتالا شديدا وقتل
من المسلمين هناك جماعة نحو مايتين وثمانين رجلا
في المكان المعروف بالمراغه وغلقوا الابواب
واستعدوا للحصار وهذا اول الفتوح قال
الراوي حدثنا سنان ابي مفرج عن ابي محمد الكرى
عن بن رافع عن ابي امامة الباهلي قال اقام خالد
بعد الوقعه على البهنسا اربعة اشهر حتى انقضت
سنة واهل البهنسا لا يقاتلوهم ولا يناوشوهم وطال
عليهم المكث وضجروا فاتوا الى خالد واستشاروه وهم
وطال عليهم المكث وضجروا فاستشاروا خالد في القتال
فاذن لهم في ذلك قال الراوي وكان جملة من
قتل في وقعه الابواب ليلة الفتح خمسمايه واربعون
رجلا الاعيان منهم مسلم ابن رافع الكندي ومحمد ابن
ابي ذر الغفاري وعبد الله ابن جندب السكاكي ونعيم
ابن مالك الفزاري ومكحول بن مسرع الحميري وجابر
ابن زيد الانصاري وعابد بن نوفل الجذامي وتميم
ابن عدي اليربوعي الثقفي وكنده بن نصار اليربوعي

وزهير

وزهير ابن نجاب الغنوي وعبد الله ابن سعد الانصاري
وحسان ابن عمارة اليربوعي وزايد ابن هشام والباقون
من اخلاط الناس ونقلوا جميع الشهدا بعد الفتح في اماكنهم
وهم الاعيان في اقبية وقبور يحفروه كل جماعة في قبر وحفير
فهم الشهدا رضي الله عنهم اجمعين ورجعنا الى سياق
الحديث الذي لم يسمع مثله قال الراوي ولما
استشار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد في
القتال لم يقدر على منعهم واقتتلوا قتالا شديدا لم
يسمع بمثله واشتد الحصار على اهل البهنسا وقالوا
للبطلوس لا نطيق صبرا على ذلك فقال لهم اصبروا
لعل ان اكيد العرب مكيدة قال ولما اشتد الحصار
على اهل البهنسا اتوا الى بطريق يقال له يوحنا وكان
يركن اليهم فاتوا اليه السوقة والنصارى والعوام
وقالوا والله لقد ضاق صدرنا واشتد علينا الحصار
فنحن نجعل لك مالا وافتح لنا الباب ناخذ لنا امان من
العرب فاجابهم على ذلك وصبروا الى الليل وفتح
لهم باب السر وسير منهم مايتين من التجار والسوقة

فخرجوا واتوا الى خالد وصالحوه على ان يفتحوا له الباب
ويسموا له تجار البلد ورساؤها وجمعوا للمسلمين معلوما
واتفقوا على ذلك وكتبوا اسماهم ورجعوا هذا
ماجرى لهولا وكان كلبا من بني عمرو بردد بهم
فمضى الى البطريق واعلمه بماجرى فارسل بطريقا
يقال له حرقابيل ومعه الفين وقال اكمنوا وايتوني
بالخبر فمضوا وتفرقوا وهم مشاة حتى قربوا من باب
الجبل واذا بهم قد اقبلوا فلما راوهم عرفوهم وفتح
لهم الباب ودخلوا فعندها نزا اتوا عليهم ومسكوهم
وسحبوهم الى بين يدى البطلوس لعنه الله فلما راهم
وبخهم توبيخا عظيما وقال ايتوني بالسياط ونصب
لهم احدود من حديد وضربوهم ضربا عظيما واتى
بالنار وحرقهم بها واخذ جميع اموالهم ثم امر باحضار
البطريق فاحضر بين يديه فاخلعه ومضى الى القصر
وجمع اعوانه واستدعى بالخشب نصبه على اعلا
القصر فاقاموا يوما وليلة ثم امر بضرب اعناقهم
ولوح بروسهم الى المسلمين فقالوا هولا اهل ذمتنا

فعند

فعند ذلك قال الامير عياض لخالد ارجعوا وقاتلوا
قتالا شديدا فرجعوا وقاتلوا قتالا شديدا فقلق
عمر ابن الخطاب قلقا شديدا فارسل الى عمرو ابن
العاص كتابا وهو يقول ما سبب انقطاع كتابك
عني ولى في قلق عظيم على المسلمين وعلى خالد ومن معه
من المسلمين واعلم انك لا ترسل لي الا بالفتح او الغنيمة
فان احتاج الى نجده فارسل الى ابو عبيده فقد كاتبته
يرسل جنودا من الشام والسلام قال فلما وصل الكتاب
الى عمرو ابن العاص ارسله الى خالد ابن الوليد فقال
خالد لا نطلب النجده الا من الله تعالى ثم ان خالد بن
الوليد عظم عليه الامر واشتد الحصار وكانوا كل يوم
يخرجون الى المدينه ويتقاتلون قتالا شديدا وقتل
من المسلمين بالحجارة والنشاب فقال خالد للامير عياض
وللمسلمين لا شك ان لاصحابنا عيونا وجواسيس ثم ان
خالد ركب ومعه الفضل ابن العباس وزياد ابن ابي سفيان
وطافوا حول العسكر واذا برجل من العرب المتنصره
جالس على قطيفه خارج من العسكر فاتوا به الى خالد بن

الوليد فقال له خالد من اي العرب انت ومن اهلك
هنا فسكت فقال له امسلم انت فقال نعم فقال
انقرا القران فسكت فقال له خذ الما وتوضا فلم
يحسن ذلك فضربوه فاقر انهم خرجوا ثلاثة من باب
السر ذهب اثنان وبقي واحد ينتظر الجواسيس
وكان لخالد عبد اسمه نجاح يصنع كل يوم قرصين من
شعير وله واحد فاقام خالد ثلاثة ايام ياتي الى الخيمة
والى السوق فلا يجد شيا ولا يكلم العبد وكان عنده
بعض زاد من تمر وصار يتقوت به حتى فرغ قال
لعبده يا ولدي قال الله تعالى وما جعلناهم جسدا
لا ياكلون الطعام فما لك ثلاثة ايام لم تصنع لي شيا
من الشعير قال ما قطعت ذلك عنك ابدا الا اعلقه كل يوم
الخيمة قال خالد ان لهذا شان ثم قال للعبد قم
خلف الخيمة واخفي نفسك وانظر من يفعل ذلك قال
فلما كان الغد ركب خالد للقتال وصنع العبد الاقراص
واكل واحد واخر كسير واحد واختفى فجا كلب اسود
هايل من جهة البلد فدخل الخيمة واخذ القرص ثم

و

ومضى فتبعه العبد حتى اتى الى سرب يجري من البحر
تحت الارض الى اصل سور المدينه الى ان ينقلب الى
الجهة القبلية ويعود الى الجهة البحرية تحت الارض
لا يدري احد اين يذهب فراه العبد فلما جا الامير
خالد اعلمه العبد بذلك فمضى معه فراى ذلك ففرح
فرحا شديدا ثم اتى الى الامير واعلمه واعلم الامراء
بذلك وقال اريد منكم مايه رجل باعوا انفسهم لله
تعالى يمضون معي وجماعة شداد يكونون مقابلين
الباب فاذا فتحنا الباب ادخلوا علينا فانتدب
مايه رجل من كبار القوم منهم عبد الرحمن ابن ابي
بكر الصديق وعبد الله بن عمر ابن الخطاب وزيد
بن الحارث وعقبه بن عامر ومسلم بن عقيل وزياد
ابن ابي سفيان والمسيب ابن نجيبه والمقداد ابن
الاسود ومثل هولا من السادات وقد اقتصرنا
اسمايهم خوف الاطاله ورتب خالد على الباب عبد الله
ابن جعفر والزبير ابن العوام وابنه عبد الله والفضل
ابن العباس والفضل ابن ابي لهب ومثل هولا مقابله

الباب وصبر خالد الى غروب الشمس واتوا الى ذلك السرب
ودخلوا فيه في الما ومع كل واحد ترسه وسيفه وكان
اولهم الامير خالد حتى دخل منهم ثمانين رجلا ورجع
عشرين لم يسعهم السرب وكان كل من دخل اودع
سيفه وترسه الى صاحبه ووقف الامير المذكورين
في نحو العشرين فارس خارج الباب فلما دخل الامير السرب
اختفوا انفسهم تحت الجدار الى غفوة من الليل ثم
ساروا الى الباب فوجدوه مربوقا من داخله فعالجوا
الاقفال والروم مشغولين بسكرهم ففتحوا الباب
وذبحوا من في دهليز الباب وكانوا ستين رجلا ثم
ثم علوا على الاسوار واخذوا المفاتيح وفتحوا الباب
وصاحوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير
النذير فجاوبتهم المسلمين مثل ذلك ودخلوا من الباب
الى سوق المدينه وتبادرت جماعه الى القصر فلما
احس عدو الله البطليوس بذلك وان المسلمين ملكوا
عليه الابواب وضع منديلا في عنقه وهو يقول الامان
الامان فاجابه جماعه من بطارقته مثل ذلك فامنه

خالد ابن الوليد فانه وضع السيف وقاد عدو الله
اسيرا وقال له الامان لك عندي الا ان تسلم
ووضع اصحابه السيوف وذلك بعد ان قتل من الروم
نحو ثلاثة الاف وقتل من المسلمين في تلك الليلة في
سكك المدينه اربعة وثمانون رجلا قريبا من سوق
المدينة وعند القصر وبين الابواب الاعيان منهم
بدر الانصاري وعبد الله ابن اسود وبن المسيب
ابن نجينة الفزاري ومهلهل ابن نافع وسلام بن
رافع وطارق ابن المهلب وكامل ابن عوف وعبد
الله ابن ضرار وسمرة ابن جندب وحماد بن عمرو
والباقي من اخلاط الناس وجا عياض بن غنم الاشعري
وجماعة من الامرا فتشكا اليهم اهل البلد وبكوا وصاحوا
فرق لهم عياض وصار عدو الله يتملق بين ايديهم
فاشفقوا منه وغلبوا على خالد رضي الله عنه حتى
صالحوهم على الف الف مثقال من الذهب ومثل
ذلك من الفضة والف وسق من البر والشعير
والجزية ترتب عليهم من العام المقبل هذا وخالد

يطمئن قلبه لذلك الا ان جماعة غلبوا على رايه وقالوا
اضر بنا الجلا والحصار بهذه البلدة فارسل الى عمرو
واعلمه بذلك وهذا عندنا موثق فانفذها كتب
الى عمرو كتابا يخبره بذلك وكان عمر رضي الله عنه
قال لهم من طلب الامان امنوه فلما بلغ عمر
رضي الله عنه الكتاب ارسل اليهم يقول استوثقوا
منه وخذوا ما صالحكم عليه واتركوه ولا تنفروا
اهل الصعيد منكم ففعل خالد ذلك واطلقه بعد
ان استوثق منه الامان في البهنسا المذكورة
واطلقه واشترط عليه انهم يخرجون الى ظاهر المدينة
ويتركوا عنده من يقبض ذلك يخرجوا الى ظاهر
المدينه وتركوا عنده فضالة ابن زيد السلمي وعون
بن ساعد الكندي ومعوم ابن سعد وما ئتين
من المسلمين واحتج البطلوس للعسكر الميره العلوفه
وصار كل يوم يركب ويتردد للامرا واوهب واعطا
ولم يترك اميرا حتى خادعه الا خالد رضي الله عنه
والفضل والمقداد وعبد الرحمن ابن ابي بكر فانهم

لم

لم يطمئن نفوسهم الى شي من ذلك واقاموا شهرين
على ذلك وارسل عدو الله خزن الغلال وجمع جميع
ما يحتاج اليه المحاصر واستدعى بكبار من يثق
اليهم من اصحابه واتفق رايه على قتل المسلمين والغدر
باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ودخل في العتق
بطريق واوثقهم كتافا وجعل في افواههم شيئا سدها
وفتح الابواب وهجم على اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووضع السيف فيهم وهم رقود فما شعروا
الا والسيف يقطع في نحورهم وكانت وقعة عظيمة
وثار خالد من مضجعه وكان الزبير ابن العوام رايد
سمع الصايح فقال لو وجدته انا ذهبنا ثم ركب
وركبت معه وقاتلت الناس قتالا شديدا وعدو الله
تارة يكر وتارة يفر وتارة يكر يمينا وشمالا والسيف
يعمل والرجال تقتتل وكانت ليلة شديدة وصاح خالد
يا قوم ما قلت لكم فلم تسمعوا لخالد والتجا زياد ابن
ابي سفيان وهياد وفضالة ابن عبد شمس وعبد الله
ابن تميم الداري الى تل هناك فاحتاطت بهم طايفة

من طايفة الروم والتل من الجهة الغربيه قريبا من
باب الجمل فاحتاطت بهم الروم من كل مكان فقصدها
قاتلوا على التل قتالا شديدا وقتل جماعة من المسلمين
واخذ زياد رضي الله عنه من التل ومعه اصحابه
واحاطوا به الروم فقتل رحمة الله عليه وجميع ما
ذكرناه من الامرا وقاتلت النسا في تلك الليلة
قتالا شديدا وهزموا الروم الى الابواب فدخلوا
واغلقوا الابواب وهرب عدو الله البطلوس
وتحصن فلما اصبح امر باحضار الماسورين وصعد
بهم الى اعلا السور وضرب اعناقهم فشق ذلك على
المسلمين واتى خالد وبقية الامرا الى مكان المعركه
فوجدوا الشهدا ووجدوا زياد رضي الله عنه
وفيه عشرين طعنة واربعون ضربه بالسيف وواحدة
قطعت فخذه وبقية الامرا فواراهم التراب الى جانب
التل نحو ثمانون شهيدًا وقتل في تلك الليلة ثلثمايه
خمسة وسبعون رجلا منهم من الاعيان واولاد الامرا
حرملة ابن بسار ورمال بن عباد وطرفه بن غيلان

وحمدان

وحمدان ابو خوشب والوليد ابن عتاب وجعفر
ابن كنانه وعقبة ابن ابي زارع وجودل بن خطاب
وجعدة ابن طراد وعمره ابن مرقال وذبن بن عماره
ومعقل ابن جندبه وراح ابن عرانة وجبير بن خزاعه
هولا الامرا اولاد الامرا قال الراوي وانشد
للصحابة بعد دفنهم وجعل يقول

مدامع دمعي كالسحايب تهمع
وقلبي من فقد الاحبة تقزع
واظلمت الدنيا على نور عيني
وكل فوادي بالفراق يقطع
لفقد زيادا حرق البين مهجتي
وغاب صوابي حين غاب مصرع
لقد كان في حرب المعامع صايل
يزلزل اركان العدا ويصدع
وقد كان مقدام الفوارس كلها
بكل مكان للاعادي يقمع
يجي الله يوما سقته فيه ملتقا

واجنابه من اعين الطعن تدمع
اباسيدا من آل هاشم لم يزل
له رتبة بالجود والمجد ترفع
يعز علينا ان نراك معفرا
وراسك من فوق الجنادل توضع
بجانبك الهيا واضحى مهبرا
على وجه التراب مضيع
الا لعن الرحمن بطلوس قومه
واهله مع كل قوم يجمع
لقد غدر السادات من آل هاشم
نجوما واقمارا على الناس تطلع

قال الراوي واقام المسلمون على ذلك ثلاث سنين الا انهم كانوا يشنون الغاره على السواد والسواحل ومضى القعقاع ابن عمر التميمي وابي ايوب وعقبة ابن نافع الفهري وزيد ابن ثابت وعبد الله ابن عمر الى الواحات فافتحوها في اقل من شهر ومضى عقبة ابن نافع الفهري بالف فارس وسار

وغاب

وغاب وفتح بلاد كثيرة ثم عاد وهو واحد الامراء في فتح بلاد المغرب رضي الله عنهم اجمعين قال الراوي ولما طال الحصار وطال المكث على مدينة البهنسا اجتمع المسلمون الى خالد رضي الله عنه وشاوروه فيما يفعلوا وماذا يكون من الراي فوثب عبد الرزاق الانصاري وعباده بن مازن وابان بن سعيد وسعيد بن عامر وزيد بن سعد الباهلي وقالوا ايا قومنا قد وهبنا انفسنا لله تعالى ولعل ان يكون للاسلام بذلك فرجا فاصنعوا منجنيقا واملؤا غرائر قطنا وياخذ كل واحد منا سيفه وحجفته فاذا جاء الليل ونامت الحراس العلق بنا على راس البرج واحدا بعد واحد والمعونة من الله تعالى في فتح الباب كما فتح باب النصر بحمص ودير الخماس وكما صنعتم بخيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستصوبوا رايهم فلما اصبحوا قطعوا الاخشاب وصنعوا منجنيقا وصنعوا له حبالا واسرعوا بغرائر ملوها قطنا وصبروا الى الليل فحملوا هولاء السادات رضي الله عنهم كل واحد في غرارة من

العزاير بعد ان جربوا المنجنيق بحجر فسقط على اعلا الجدار
ثم داروا على الكنيسة وكان اول من وضع نفسه في
الكنيسة ابان ابن سعيد ابن العاص اخو عمرو بن العاص
ورفع وسقط من اعلا البرج ثم تبعه ابو مسعود
ثم واحد بعد واحد الى اخرهم ورتب خالد اصحابه
على الباب فلما صاروا في اعلا الجدار نزلوا الى الابراج
فاذا الابواب مغلقة والحراس نيام فنزلوا الى الدهليز
بين البابين فوجد والمفاتيح تحت راس فراش من
كبرائهم تحت سريره فاخذوهم وفتحوا الباب واذا
الباب الثاني الذي ينتهي الى اعلا المدينة فاحتاطوا
على قلع حجر بعد حجر بمعونة من الله تعالى وفتحوا
الباب وقتلوا جماعة واسروا وثاروا عليهم فخافوا
على الابواب ان يوخذ منهم فسابقوا الى القوم الذين
بظاهر المدينة وفتحوا لهم الابواب فصاحوا الروم
وخرج البطلوس راكب جواد وهو على حذر وركب
المسلمون وخرجت البطارقة وخرج البطلوس من قصره
وثار الصايح وتتابعت الروم الى الباب فكان اول الناس

دخوله

دخوله الى الباب عبد الرزاق فقتل رحمة الله عليه
من داخل الباب المعروف بباب فندس ونوعبادة
ابن مازن الدارمي فقتل وكعب ابن وايل السهمي
بظاهر الباب منهم وما قال الراوي حدثنا
قيس الحميري عن عبادة ابن الصامت عن ابن مسعود
وكان احد من فتح الباب وان فتح الباب كان على
هذه الصفة اخبرنا مسلم بن حماد عن ابي عبد
الله البدري قال كان ابو محمد عبد الله الحسيني
يقرا بالجامع العزلي ويذكر الفتح وان الرجال صعدت
في العزاير فقال يا بني ليس الامر هكذا وروي
عن ابن مسعود البدري وهو الصحيح لانه ما اخذ مفاتيح
الابواب الا انهم قطعوا الاخشاب وصنعوا سلما للتعليق
على البا يعلوا اعلى جدار المدينة وصبروا الى الليل واسندوا
السلم للجدار وتسلق منهم جماعة وكانوا اربعين رجلا
السبعة المذكورين منهم وفتحوا الابواب كما ذكرناه
واستغاثت الروم وخرجوا بعد فتح الباب وكان اسبق
الناس الى الابواب عبد الرزاق فتكاثروا عليه فقتلوه

وقتل من ذكرنا اولا وتسابق المسلمون الى الباب وكان
اول الناس دخولا الى المدينة ضرار بن الازور رضي
الله عنه وهو ينشد ويقول

الجن تفزع منى فى الظلام اذا
خيف الليالى فلم اوى الى الفزع
يا ويح من وضع الارصاد نحد عنا
ونحن جرثومة الاسكار والجذع
الراضيين الهي في جهادهم
لبس الجسور على الاهوال كالجزع
يا ويح كلب العدا البطلوس ان حكمت
يدى عليه بسيف غير منتزع
عجبا على اذا لم التقيه به
منقطعا فوق اجناب الثرى قطع

ثم دخل اصحاب احد الصحابه بعد وهو
ينشد وجعل يقول

اليوم يوم الوفا والطعن بالاسل القلل
والضرب في البيض والهامات و

يا

يا ويل بطلوس اهل البهنساء اذا
لاقيته بطليق الحد منعدل
اذ لم اذقه لكاسات الممات فلا
سلمت يوما ولا بلغت لى املى

قال ثم دخل وتبعه الامير خالد رضى الله عنه
وهو ينشد وجعل يقول

اليوم يوم وما ربيت لمن صدق
لا تجزعوا الموت ان الموت قد نطق
لا روين الرمح من دم ومن حدق
لا هتكن البيض هتكا منه والدرق

قال ثم اتى بعده ذو الكلاع الحميرى وهو
ينشد وجعل يقول

انى لمن حمير واللاحقون معى
اهل السوابق والعالون في النسب
اهل عطارفة شوش عمالقة
برد والكماة غداة الحرب بالقضب
الضرب عادتنا والحرب همتنا

وذوا الكلاع دعانا عند ذي الرتب
فالنصر كاسبنا والروم يغبتنا
نلق الجماجم والاعضا بالغضب
قال ثم دخل من بعد الزبير بن العوام رضي الله
عنه وولده وجعل ينشد ويقول
الا بطلوس لاقيت خيرا
ويا نسل الطغاة الاردلينا
اتتك حماة دين الله حقا
واولاد الجياد الخيرينا
بنوا السادات لنسل بني نزار
اشاجع في المعامع صابرينا
اذا ثار العجاج نعم تراهم
يجولوا كالسباع الضاريينا
ولا ترمنهم واذلا لقوم
اذا ثار الوغى اضحى حزينا
قال ثم دخل من بعد عبد الرحمن ابن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه عنه وجعل ينشد

ويقول

ويقول انيا البهنساء بكل قوم
شديد الباس في يوم البراز
وجيشا يملا الافاق رعبا
على الاعدا طول الدهر غازي
بجندل في الغداة بكل عضب
ولم يلقى من القوم الحجازي
قال ثم دخل من بعده مسلم ابن عقيل وانشد
وجعل يقول ابا ثارات جعفر مع علي
كما ان المجد آل بني عقيل
ضناني الحزن والرجا عليهم
واقتلني التسهد والعويل
ساقتل بالمهند كل كلب
عسى بالثار ان يشفى غليلي
قال ثم دخل من بعد الفضل بن ابي لهب
وانشد وجعل يقول
لنخرك يا بطلوس عزمي قد تطلب

في معمع الهيجا وقت الزحام
اذا قدر المولى فلا بدان
ارويه يوم الحرب كاس الحمام
قال ثم دخل من بعده عبد الله ابن جعفر
وهو ينشد وجعل يقول
نحن الليوث ذوا المعروف والكرم
وفي المعامع يوم الحرب ودابهم
مجندلون العدا في كل معترك
وقاهرون لهم في كل مصطدم
لا يعجبنك يا بطلوس جند كلي
هذا المقام فمعنى الكل كالرخم
قال ثم دخل من بعده اخر من الصحابة
وجعل ينشد ويقول
منها بمن خلق السماء ومن رفع
وانا رمعناها الجميع وقد صنع
لا انثني يوم الهياج عن العدا

بحد حسامي كالشهاب اذا التهب
بطير شرارا النار من لمعانه
بكف شجاع الخيل بن ابي لهب
فويلك يا بطلوس منه اذا اتى
وصارمه يوم الهياج وقد وثب
قال ثم دخل من بعده المقداد ابن الاسود الكندي
وهو ينشد وجعل يقول
انا الكندي والليث الشجاع
دوامًا في العدا قد طال باعي
وتشهد لي الرجال بكل حرب
وللهيجا قد طبع انطباعي
فوا ثارات عبد الله اني
عليه سابكي حيران ناعي
قال ثم دخل من بعده ابان بن عثمان ابن عفان
وهو ينشد ويقول انا ابن عثمان الشجاع الهماني
ومبيد العدا بحد الحسام
فيا ويل للبطلوس من قومنا

بني

بمهند صمصام الا ان قطع
فالويل للبطلوس من سطواتنا
لافرقن بحد سيفي ما جمع

قال ثم دخل من بعده اخر وهو ينشد
ويقول اليوم يوم الطعن في اللئام
والضرب في الاعناق بالحسام
وانصر الاسلام باهتمام
ولم ازل عن سادتي احامي
انا الشجاع الفارس الهمامي
مفصل الهامات والعظامي

قال ثم دخل من بعده اخر وهو ينشد ويقول
الا ايها السادات من ال هاشم
ليوث كرام ماضيين العزايم
لنا تشهد الابطال في كل معترك
ويذكرنا ذاك اهل المواسم
اذا اشتدت الاهوال والخبر الثنا
فنلتقى لنا في ذاك فصل العظايم

ال

قال ودخل العباس بن مرداس السلمي ثم شرحبيل ابن حسنة كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ثم القعقاع ثم مالك الاشتر ثم عبادة ابن الصامت ثم اباذر الغفاري ثم اباهريرة ثم ابنه ثم معاذ بن جبل ثم شداد بن اوس ثم عقبة ابن عامر ثم ابو دجانه الانصاري ثم جابر ابن عبد الله ثم عبد الله ابن عمر بن الخطاب ثم البرا ابن عازب ثم النعمان ابن بشير ثم سعد ابن زيد احد العشره رضى الله عنهم ثم تتابعت الامرا تتلوا بعضها بعضا بهمه وعزيمه وخرجت الروم اليهم واقتتلوا قتالا شديدا وتقدم عبد الله ابن الزبير الى الباب والروم على اعلا الاسوار فنزل عن جواده وصلى ركعتين الحجارة تتساقط عليه وهو لا يفكر بها وتقدم هو والفضل وعبد الرحمن الى الباب وخلعوه ورموه وصعدوا على اعلا البرج وهدموا الشراريف ووضعوا السيوف في الحراس وركب شرحبيل بن حسنة والفضل بن ابي لهب وابا ذر الغفاري وابا ايوب الى باب العبيد

والقعقاع ابن عمرو والامير عياض ابن غنم الاشعري
الى باب الجبل وافتتحوا الابواب واقتتلوا قتالا
شديدا وقتلت رجالا وجدلت ابطالا وقتلوا في
الازقة وبين الابواب وتقدم خالد الى البطلوس وهو
يصيح وانا راه وطعنه طعنه صادقه اخرج السنان
يلمع من ظهره وعجل الله تعالى بروحه الى النار وبيس
القرار فلما راى الروم ذلك فردوا الى الابواب
فتبعتهم المسلمون قتلا ونهبا واسرا فقيل انه
قتل منهم ثلاثين الفا في وسط البلد كما ذكر خالد في
قصيدته المذكورة واسر منهم عشرين الفا وصاروا
يصعدون الى البيوت وياخذون الرجل من بين حريمه
من الروم ويقتلونه حتى كلت سواعدهم من الذبح
وجرى الدم في الازقة وصارت القتلى مطروحة
في الشوارع والاسواق وغيرها وخرجت النصارى
القبط وهم يبكون ويقولون نحن في ذمتكم ونحن تجار
وسوقه وكنا مغلوبين عن امرنا وقتل خيارنا بسببكم
فاجيرونا وارحمونا يرحمكم الله فاراد خالد ان يصنع

بهم

140

بهم كما صنع باصحابهم فمنعه الامير عياض وبقية الامرا
وقالوا هولاء سوقه وليس عليهم مقدره فاتركوهم وقالوا
بشرط تدلونا على من اختفى فصاروا يدلوهم على المختفي
في المطامير والخبايا ومن فوق الابواب تبعوهم
حتى فروا الى الباب الزرقى وهم في قتل وغرق في
الما ومن خرج اتبعوه وتركوهم في بطون الاودية
مطروحين ولم يزالوا يقتلوا ذلك اليوم كله وفي اليوم
الثاني استدعوا تيران من بقر السواد وانفاره
الدواليب ووضعوا عليهم الاكواب وصاروا يجمعون
ستة وسبعة وعشره ويربطون ارجلهم بالحبال على
الاكواب البقر بعد انتزاع ما عليهم والملابس واللبوس
والخوذ والسلاح والعدة ويجرهم الابقار حتى يخرجهم
ظاهر البلد وحفروا لهم حفرا عظاما وجعلوا عليهم
اتلالا من الرمل واستشهد وافتوا المشهد واخذوا الواح
من الرخام وكتبوا اسماهم وبنوا لهم الاقبية والمدافن
والقبور ورجعوا الى قتلى البلد فواروهم في قبورهم
وقتل من المسلمين نحوا اربعماية وازيد فمن اعيانهم ظاهر

بن فرقد وعبد الله ابن سعد وعبيد ابن حرملة وعبد
الله ابن النعمان وعبد الرزاق الانصاري وعبد
الرحمن اللخمي وبن حذيفة وابو سلمة وابو العلاء
الحضرمي وابو كلثوم الخزاعي وابو مسعود الثقفي
وابو زياد اليربوعي وابو سنان الراعي وبن ابي
دجانة الانصاري وهاشم ابن نوفل العوفي وعمارة
ابن عبد الدار الزهري والبقية من اخلاط الناس
والقبايل رضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين
وقتل عند سوق الصابون جماعة كثيرة وقريب
من العطارين وقريب من الرباح واربعين رجلا
وقريب من البحر اليوسفي وجماعة عند السور

قال الراوي فلما وارت المسلمون شهداهم
صعدوا الى قصور البطارقة ومقاصيرهم فوجدوا
فيها من انية الذهب والفضة مالا يوصف من المتاع
والحلي واللالي والجواهر والنمارق والوسايد والمساند
واقبل الروم على بغل محمل عند الباب الشرقي فغلبهم
عليه المسلمون فاخذوه منهم فاذا عليه صندوق بين

مملوين

مملوين فصوص ومعادن فاشتراه رجل من المسلمين يسمى
طاهر بستة الاف دينار فباع منه بكذا كذا الف دينار
وكان ذلك عندهم بارض البهنسا مدة طويلة واخذوا
بساط فتعجبوا من حسنه فارسلوه مع الخيل الى المدينة
فحصل لعلي بن ابي طالب منه قطعة فباعها بعشرين الفا
وباعت المسلمون شيا كثيرا من اواني الذهب والفضة
وغير ذلك حدثنا عوف ابن عبيد عن عبد الرحمن بن
عمران عن ابي امين قال كان في حصار البهنسا قريبا من
الابواب فكانوا يانوا بالما من مجاري تاتي الى الابواب
وكذلك ابواب الكنيسة بهدموا المسلمون القصر ا
والكنيسة وتلك الدور وفتحوا خزاين البطلوس واخرجوا
جميع ما فيهما من ذهب وفضة وفصوص ومعادن وغير
ذلك ولم يتركوا شيا وقسم خالد الغنيمة بين المسلمين فكان
للفارس عشرة الاف مثقال من الذهب والف اوقية
من الفضة ومن الملبوس وغير ذلك مالا يوصف ولما
دخلوا الكنيسة وراوا تصاويرها والقناديل الذهب
والفضة والصور والستور الحرير والاعمدة وغير ذلك

فقرأ خالد عند ذلك قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد
وما كان معه من اله وقال لا اله الا الله محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عياض قوله تعالى كم
تركوا من جنات وعيون الى قوله كذلك واورثناها
قوما آخرين قال واخربوا تلك الكنيسة وجعلوا
في جانبها مسجدا على اعمدة الرخام وغير مسقوفا
من تلك الاخشاب وهو الجامع الاول قبل ان
الحسن بن صالح ذكر ذلك انه الجامع الاول الى الان
وبقية الاخشاب والحجارة جعلوا منها مساجد
ورباطات قال بعض المحدثين كان بمدينة
البهنسا اربعون رباطا من المساجد مما لا بعد واخرب
الملعون تلك المعالم كلها وبنوا لانفسهم دورا
وشرعوا في العمارة واقام خالد ومن معه بمدينة
البهنسا يصلحون المساجد والرباطات ويخرجون
الروم شهرا كاملا ثم انه خمس الخمس وارسل
لعمرو ابن العاص ومن معه سهمه من الغنيمة وارسل
الخمس ايضا لعمرو فارسله الى المدينة كما ذكرنا مع

ابراهم

ابراهيم الانصاري والفضل ابن فضاله وابي دجانه
فلما ورد الكتاب الى عمرو فرح فرحا شديدا
ثم كتب لعمر كتابا مع ابو نعيم صحبه كتاب خالد وسار
معه ثلاثون من الصحابه من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم حتى وردوا المدينة ودخلوا على امير المومنين
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال فوجدوا عنده
جماعة وقد اخرج لهم قصاعا ومنا ردا من لحم فلما
رانا عانقنا وتهلل وجهه فرحا وجلسنا ناكل
وهو قايم على روسنا متكي على عصاة النبي صلى
الله عليه وسلم فلما فرغنا ناولته الكتابين فقراهما
وخرج فرحا شديدا ونادى في الناس الصلاة جامعه
فاجتمعوا فقال بحمد الله واثنى عليه وصلى على
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقرا عليهم الكتابين
واستدعى الصحابه فقسم عليهم الغنيمه ولم يترك لاهله
درهما ولا دينارا ولا ثوبا رضي الله عنه قال واخذني
ومضى الى بيته عند ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فادخلني الى بيته فاذا اثاثه من ادم

وحشوه ليف ووسادة من صوف وقطيفة وقال
لام كلثوم هل عندكم من شي من خبز الشعير فقالت
عندنا لبنا حامضا فقال ذلك لي الان عندنا ضيف
قال فاحضرت بقصعه فيها سمن وقليل عسل
واتت بقطبي مع جارية فاكل عمر اللبن واقسم علي
فاكلت قليلا من السمن واخرجت البقيه لاصحابي
وشرعت احدثه عن البرطلوس وهو تارة يبكي
وتارة يضحك من فعله ويبكي على من قتل من الامرا
واخرجنا الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ذلك وجلس الناس يسالون عن اهلهم منا واخبرناهم
بمن مات وقتل وضج الناس بالبكا وضجت المدينه
بالبكا وصلت الصحابه على من مات وجا الناس
لعلي وبني هاشم يعزوهم فيمن قتل واقمنا بالمدينة
سبعة ايام ورجعنا الى مصر بكتاب عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه الى عمرو وخالد وامرهما بالمسير الى
الصعيد قال الراوي هذا ما جرى لهولا واما
خالد رضي الله عنه فانه بعد شهر ترك الناس اصحاب

دكوا

رسول الله صلى الله عليه وسلم بارض البهنسا من جميع
القبايل وخرج في الفي فارس الى ارض الصعيد وكانت
القبايل من بني هاشم وبني المطلب وبني عبد الدار وبني
زهرة وبني نزار وبني جهينه وجعلوا وسط المدينه اسواقا
وسكن اكثر الصحابه على جانب البحر اليوسفي وجعلوا من
البحر الى الجانب الغربي شارعا لاجل تسريح دوابهم في البحر
واقام مسلم بن عقيل متولي عليها الى خلافة عثمان ابن عفان
رضي الله عنه وتولى محمد ابن جعفر رضي الله عنه الى خلافة
عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه وتولى عليها علي بن
عبد الله ابن العباس رضي الله عنه الى الخلافة معاويه
فكان عليها عبد العزيز ابن مروان الاموي وتولى
عليها ظاهر ابن عبد الله فكانت فيها من الاشراف
بالجهة الشرقيه ويقال لها حارة الاشراف وكان لكل
قبيله حاره قال فتحت مدينة البهنسا كانت بالجبل
حدثنا حماد ابن زيد عن ابي صالح عن ابن نوفل قال
كان بمدينة البهنسا اربع مايه يقال حين فتحها يتبعون
الجمعه وغيره وكانت مدينه عظيمة فلما وقع بين بني اميه وبني

العباس رحل منها اكثر الناس وكان وقع بين بني هاشم
امر فاخرجوا منها جماعة وتخلخل اكثر الناس وكان
نزل عليها جماعة من العربان حتى جا الحسن بن صالح
رضي الله عنه واخوته في خلافة بنو العباس فعمروا المسجد
الجامع واكثروا الزوايا والرباطات واقام بها حتى
مات رحمة الله عليه ورجعنا الى سياقة الحديث قال
وخرج خالد رضي الله عنه طالب الصعيد ثم الى عيذ
اب وسواكن وليس مقصودنا في هذا الكتاب الا
فتوح البهنسا خاصة الذي عليه مدار هذا الكتاب
وفضائل السادات الشهدا والرباطات كان بتربتها
خمسة الاف صحابي وحضر فتوح البهنسا نحو سبعين بدريا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيارتها
تعظم الاجور وقد زارها جماعة من اهل العراق مثل
بشر الحافي وسري السقطي ومالك بن دينار ومثل
هولا السادات وزارها من اقصى بلاد المغرب مثل
سيدي ابو مدين التلمساني سيدي ابو الحجاج
الاقصري وسيدي ابو عبد الله القرشي وزارها

الفضل

الفضل ابن عباس وذلك لاجل من بتربتها من الصحابة رضي
الله عنهم اجمعين قال الراوي وروي ان اقليم البهنسا
اكثر بركة من بركة من جميع مصر كلها وكان عمرو ابن العاص
رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ليس بعد مكة والمدينة والارض المقدسة والطور ارضا
مباركة الا ارض مصر والبركة في الجانب الغربي قال
الراوي ولعلها البهنسا وكان علي بن ابي الحسن يقول ان
ليس بارض مصر بالوجه القبلي ارض مباركة الا ارض مصر
ولا اكثر بركة من ارض البهنسا وكان علي النوري اذا
اتى جبانة البهنسا نزع اثوابه وتمرغ فيها في الرمل ويقول
يا لك من بقعة طال ما طار عليك غبار في سبيل الله
وكان ابو علي الدقاق اذا مر بجبانة البهنسا يقول
يا لك من تربة ضمت اعضا رجال واي رجال طال ما
عفرت وجوههم في سبيل الله وقتلوا ابتغا مرضات
الله تعالى ويقول الحسن بن صالح لم اخترت هذه البقعة
على غيرها فيقول كيف لا اوي الى بلد اوى اليها روح
الله وكلمته وينزل على جبانتها كل يوم مائة رحمة ولها

ولما ولي عبد الله بن طاهر مصر تجهز واتى الى البهنسا
فلما قرب من الجبانه ترجل عن جواده وترجل من كان
معه وكان الوالي عليها عبد الله ابن حسين الجعفري
فخرج الى لقايه ماشيا وسلم عليه فلما وصل الى الجبانه
قال السلام عليكم احبا الدين وخير الغربين ثم
التفت الى اصحابه وقال ان هذه الجبانه ينزل عليها
كل يوم مائة رحمه وانها تزف باهلها الى الجنه ومن
زارها تساقط عنه ذنوبه كما يتساقط ورق الشجر
يوم ريح عاصف وكان عبد الله في كل يوم يخرج حافيا
يزور ثم يعود حتى مات رحمة الله عليه حدثني
رجل من اهل البهنسا وكان من اهل الخير والصلاح
يسمى عبد الله بن ظهير قال كان لي جار مسرف على نفسه
مات ودفن قريبا من قبور الشهدا الذين من الجانب
الغربي فبينما انا نايم واذا به عليه ثياب من السندس
الاخضر وعلى راسه تاج من الذهب والجوهر وهو في قبه
من لولو وحوله جماعه لم ير احسن منهم وجوها اتونا
متقلدين بسيوف وهو بينهم فسلمت عليه وقلت له لقد
سرني ذلك فقال يا هذا اني قد نزلت بجوار قوم يجبون

النزيل

النزيل من العار فكيف لا يجبون في الاخرة من النار
وقد استوهبوني من العزيز الجبار ونغفر لي الذنوب
والاوزار واسكنني جنات تجري من تحتها الانهار
قال ذو النون المصري رحمة الله عليه كنت في
كل سنه اتي الى البهنسا وازور الجبانه لما رايت في ذلك
من الاجر فحصل لي سنه من السنين عارض فاشتغلت
عن زيارتها فبينما انا نايم ليله من الليالي اذ رايت
رجالا لم ارا احسن منهم وجوها ولا انقى اثوابا على خيول
شهب بايديهم رايات حمر وجوههم تتلالا نورا
فسلموا علي وقالوا لي لقد اوحشتنا في هذه السنه
يا ذا النون فان لم تزرنا فزرناك فقلت لهم من
انتم قالوا نحن الشهدا الاخيار اصحاب النبي المختار
كنا بارض الروم ننصر المسلمين على اعدا الدين فزرنا
نسلم عليك وننظر ما سبب انقطاعك عنا في هذه السنه
فقلت لهم في اي ارض انتم قالوا نحن سكان البهنسا ولكم
علينا حقوق الزيارة لانك من اهل الاشتياق فقلت لهم
يا سادتي منها لا اعود وتجعلوا اهل الوداد بيننا
ممدود وما كنت اعلم انكم تعلمون من زار وما كنت اظن
في نفسي هذا القدر فقالوا يا ذا النون اما تعلم ان

الشهدا احيا عند ربهم يرزقون ثم تركوني ومضوا
على الاثار فاستنشقت وفي قلبي لهيب النار فهنيا
لمن زار هذه السادة الاخيار ولقد رايت حكايه
عجيبه منتخبه غريبه وهذا كتاب كامل المعاني والبيان
عظيم القدر والشان لا يسمعه الا اولي الابصار ولا
يفهمه الا اهل الخطاب ولا ينال الا بين اهل الذوق
والمعرفه فهو كالزهر لمن اقتطفه نفع الله به قاريه
وكاتبه والسامعين وجعله خالصا لوجهه الكريم
وان يحشرنا واياكم واحبابنا في زمرة خير النبيين
والمرسلين محمد رسول رب العالمين وهو حسبنا
ونعم الوكيل **قصيده** من كلام الامير خالد بن الوليد
رضي الله عنه القصيده المتعلقه بهذا الكتاب وعليه
مدار ذكر البهنسا بقوله

وبالبهنسا الغرا ابتدت جيوشنا
ثلاث سنين بابها لبس يفتح
وكنا ثمانية الاف عدة جيشنا
وكل همام عن ثمانين يرجح
وجينا لهم نجده ثمانين فارسا
ثمانين الثاني الترا زيد يجرح

فما

فما انفتحت الا وقد صار جيشنا
ثلاث الوف عدها متشحشح
ولما دار في ارض الصعيد كمثلها
ولا جيشها الا من الحصن يبرح
ولا مر يوما لي كمثل حروبها
لان بها البطلوس ليثا مجحجح
وكنا ملكنا هم ثلاثين مرة
يخادعنا البطلوس عنهم فنصفح
ثلاث مرار نحن نفتح بابها
ويرتد للكفر اللئيم ويجمح
وقد لعب الهندي يوم فتوحها
وكلت اياديها بما نحن نذبح
ثلاثين الفا قد قتلنا سيوفنا
واكبادنا من حرها النار تلفح
الى ان ملانا البر والبحر منهم
وقد شبعت اسد الفلا وتفرح
وبطلوسهم ذاك اللعين قتلته

وقد كان مقدام الخيول مبجح
فبادرته في الحال حتى تركته
صريعا عليه العاديات تنوح
وعاجلته في الحال مني بطعنة
فاضحى بها ملقى طريحا ملوح
وعاد بسيف ابن الوليد مجندلا
اصير به كل الحوادث تصلح
ولما قتل بطلوس صار جمعهم
كماشية اغنام غاب المسرح
وقد يلق في بحر الهياج غضنفرا
تولى سرايا الجيش منه وتلح
فلله ما اعداه قد كان فارسا
يفوق ثمانين الف عنهم ويرجح
وقد فرحت اكبادنا وترنحت
لعمرك والاكباد بالنصر تفرح
اقمنا بارض البهنسا بعد فتحها
ثلاثين يوما للمساجد نصلح

وسرنا

وسرنا الى ارض الصعيد معجلا
بالفين من خيل الصحابة ضبح
وحطيت في اوساطهم الف فارس
وقلت لهم حتى تلينوا وتنصح
من البهنسا الى اسوان جمعا فتحتها
بعشر شهور وغيرها البس تلمح
وانا فتحنا السند والهند كله
واسيافنا في الله فيهم تسبح
وفي كل ارض عسكر قد تركته
يقيم بذكر الله والحق يوضح
وهذا كلام ابن الوليد الذي جرى
فكن سامعا معنى الكلام ومفصح
فمن مثله في مجمع الحرب سيدا
ومن مثله في جوهر النظم افصح
ومن بعد ذا صلوا على اشرف الورى

نبي اتانا بالكتاب موضح
واصحابه والال والعترة الذي
اقاموا عماد الدين والكفر ضحضح
والحمد لله وحده وصلواته وسلامه على
من لا نبي بعده خير خلقه وافضل رسله
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وازواجه
وذريته صلاة دايمة الى يوم الدين
وحسبنا الله ونعم الوكيل وكان
الفراغ من هذا التاريخ
المبارك في يوم الثلاثا
عشرون يوما خلت
من شهر رمضان
المعظم
قدره
سنة تسع
وتسعين
مايه
م

وكتبت هذه النسخة المباركه برسم سيدنا
ومولانا سيدي الشيخ محي الدين
المحبوبي سيدي عبد القادر
بن سيدنا ومولانا الشيخ
نور الدين علي
بن حاتم
الغرياني
بلدا الحنفي
مذهبا
م

الحمد لله
طالع هذا المعاريج المبارك تمامه وكاتبه فقير رحمة ربه محمد بن المرحوم عبد العال
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين ونفعنا بركة الصالحين اجمعين
والاوليا والشهدا والصالحين وغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين آمين [illegible]
[illegible]